

توماس بوا - زيبا ميرحسيني
محمد موكري - إصلاح دحام عبد الفتاح

اليارسان

أو «أهل الحق»

طائفة باطنية كردية

ترجمة:
إصلاح دحام عبد الفتاح

تقديم وتدقيق:
دحام عبد الفتاح



الباطنية الكردية

طائفة أهل الحق

◀ الباطنية الكردية - طائفة أهل الحق
تأليف: توماس بوا- زيبا مير حسيني
محمد موكري - إصلاح دحام عبد الفتاح
الطبعة الأولى : 2012



◀ الناشر: دار لزمان للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - سوريا: ص.ب 5292
تلفاكس: 00963 11 5626009
موبايل: 00963 932 806808
E.mail: zeman005@yahoo.com
E.mail: zeman005@hotmail.com
Web Sit: www.Darzaman.net

الإخراج الداخلي: دل الزمان
تصميم الغلاف: م . جمال الأبطح

طائفة اليارسان أو أهل الحق

باطنية الكردية

توماس بوا

زيبا مير حسيني

محمد موكري

إصلاح دحام عبد الفتاح

دارالدين

اليارسان أو أهل الحق⁽¹⁾

طائفة باطنية كردية

نور علي . شاه إلهي: الباطنية الكردية. لمحة عن السر الغنوصي عند أهل الحق، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد موكري (باريس)، آلبن ميشيل 1966 (ص 8 . 243). لروحانيات الحياة (Spiriteualites Vivantes) السلسلة الإسلامية.

هذه المقالة لثوماس بوا يعرف فيها بكتاب «الباطنية الكردية» تأليف نور علي شاه إلهي، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد موكري

العنوان الأصلي

Une Secte Esortéri que Kurde:

Les ahl –e- Heqq

Thomas Bois

Paris, Fevrier, 1966

المصدر

Bibliotheca Orientalis

September – November 6

N 5/1966

(1) على الرغم من وجود بعض النصوص التي تؤكد علاقة أهل الحق بالعلي إلهيين فإنه من الصعب القول بأنهم ينتمون إليهم نظراً لقلّة هذه الإشارات من جهة، ومن جهة أخرى إن التاريخ الفعلي للطائفة هو مع ظهور السلطان إسحاق (سيهاك)، فنجد مثلاً كتاب «شاهناميه حقيقت» للحاج نعمت إلهي موكري يكرس حجماً عظيماً لهذا الحدث ، بالتعارض مع التهميش النسبي الموجود لدراسة تاريخ الإسلام والتجليات النورانية فيه وتاريخ آل البيت . وقد ذكرنا بعض الاستشهادات من الحاج نعمت الله حول الطبيعة الإلهية لعلي في بحثنا حول «الأثر الإيراني القديم في الثقافة الدينية عند أهل الحق» (م . م).

واجه الإسلام منذ نشوئه الفرق السياسية والقومية والدينية، كما واجه الفلسفة اليونانية والهندوسية، وسرعان ما انقسم (الإسلام) إلى زمر متنافسة وغالباً متناحرة. وكان ه. لاوست H. laoust قد أفلح في تسليط الضوء على الانقسام الإسلامي (Payot 1963) بينما يعرفنا ه. كوربان (هنري كوربان: المستشرق المعروف) بتاريخ الفلسفة الإسلامية (Galimard 1964) غاليمار من زاوية لم يقاربهما أحد إلا قليلاً.

من جهة أخرى، ووفق ما وصفه مؤخراً ماريجان موله (Marijan Mole) (P. U.F. 1965) فإن الصوفيين المسلمين الذين غالباً ما يشكك في صدق آرائهم، جاهدوا على مر العصور لإعطاء حياتهم الدينية صبغة روحية كانت الممارسة الظاهرية والطقوسية تهدد بانقراضها. غير أنه في هذا المجال الذي يخشى أن يطغى فيه لخيال والانفعال على العقل، ليس من السهل أن يحافظ المرء على توازنه في ظل تسامح الدين الرسمي. لقد خصص الدكتور محمد موكري عمله الأخير لإحدى هذه الطوائف الإسلامية الرائعة، وهي طائفة أهل الحق، الإسلامية الباطنية.

1 - طائفة باطنية :

لا يحب أهل الحق تسميتهم بـ «علي إلهي» كما يشير إليهم الشيعة، وعضواً عن ذلك يرغبون في أن يدعوا باتباع الحقيقة، السامية والمطلقة، التي هي الله، ويسمون أيضاً بـ «مذهبي ياري» أي «مذهب المعشوق» وبذلك يشكلون اليارسان، وأيضاً جماعة الرفعة، وأعضاء الطائفة (أهلي . طائفة)، وأعضاء الجماعة من أهل الحق (ص 12 . 13).

تتمركز هذه الطائفة الباطنية في إيران، في ولاية كرمندشاه الكردية، وفي مقاطعات زوهاب، بيوانديج، وماهي دشت وهوليلان. وتعتنق القبائل الكورانية والسنجابية والكلمرية والزنگية، كلياً أو جزئياً هذه العقيدة، واللور أيضاً في منطقة دلفان وبشت. كوه، بالإضافة إلى قبائل أخرى. كما يعيش قسم آخر منهم في العراق يدعون بالكاكثيين (انظر إلى س. ج. أموند، أكراد وأتراك وعرب، لندن 1957).

وهم يشغلون عشر قرى في ناحية طوق (Tawq) (لواء كركوك)، ووزينة من القرى في قضاء خاتقين وسبع قرى أخرى معروفة باسم سارلي. باختصار، إذا لم نأخذ بعين الاعتبار أتباع الطريقة المشتتين في كل من الهند والباكستان وأفغانستان يمكننا أن نقدر عددهم الإجمالي بحوالي نصف مليون (ص 10). وأتباع هذه الطائفة من الأوساط الشعبية: الحرفيون الصغار في المدن والفلاحون والرعاة أو البدو. باختصار هم من الوسط الاجتماعي المحروم نسبياً وهذا ما يوضح الاهتمام الذي يولونه بالعنصر العجائبي والفلكلوري في معتقداتهم.

لقد استطاع الكتاب الغربيون من أمثال ف. مينورسكي، و. إيفانوف، س. ج. إدموند الاطلاع، بشكل متفاوت، على كثير من الكتب المقدسة عند أهل الحق واستفادوا منها في تسليط بعض الضوء على باطنية الطائفة. وتسمى هذه الكتب بـ «الكلام»، أو «الدفتر» وهي غالباً أشعرل تحتوي على المبادئ العائدية والممارسات الطقسية عند أهل الحق. لقد نجح الدكتور محمد موكري، وهو كاتب كردي من إيران، في كشف النقاب عن العديد من المخطوطات سواء باللهجة الكورانية، وهي إحدى اللهجات الكردية، أو بالفارسية، ومنذ خمس عشرة سنة ونحن نستفيد من أبحاثه، وهو لا يزال يدأب في عمله. وفي هذا العمل الجديد، يقدم لنا الدكتور محمد موكري مدخلاً (ص 3. 7) وتحليلاً ومخططاً مفصلاً للنصوص (ص 38. 42) بالإضافة إلى تعليقات غنية ومفيدة جداً، في أكثر من أربعين صفحة قبل تناول مقاطع النص، وملاحظات بيبلوغرافية في أسفل الصفحات وأخيراً ترجمة لما يمكننا أن ندعوه بـ «تعاليم أهل الحق» (ص 45. 223).

الكواس الذي لا يذكر عنوانه الأصلي، يتضمن 114 مقطعاً متباين الطول وهو للحاج نور علي. شاه موكري المولود سنة 1895 وهو لا يزال على قيد الحياة⁽¹⁾.

(1) تاريخ كتابة المقال تشرين الثاني. كانون الأول من عام 1966. م. م.

وهو من الشيوخ الأكثر شهرة في الطائفة حالياً، وقد لُف أعمالاً كثيرة أخرى عن دين الحق. يقدمه لنا المترجم على أنه شخص «غير مدّع وصادق إلى حد لافت للنظر، فهو ليس لغوياً ولا دارساً لتاريخ الأديان، ليس خطيباً بلعاً وليس عالماً بالمعنى المعاصر للكلمة.. ولكنه قبل كل شيء وبشكل خاص مرشد حكيم، يعرف تقاليد دينه حق المعرفة، كما يشكل ورعه مثلاً يحتذى» (ص 34 . 35). هناك ملحق غني يسمح لنا بالعثور بكل يسر على أسماء الشخصيات التاريخية والأسطورية (من ص 225 . 243). وعلى أسماء الأثر المكتوبة للطائفة، أو الاصطلاحات التي تذكرنا بأحد مواضيع العقيدة أو بمبادئ دينية لأهل لحق، سنحاول الخوض في أسرار هذه الطائفة الباطنية الكردية متتبعين خطأ مرشد كفاء للغاية.

2 - الأصول والتنظيم الحالي :

إذا ما وثقنا بنور علي . شاه، فإن هذه الطائفة تعود إلى الشاه خوشين (912م) الذي ولد مثل عيسى (الرسول) دون أب، ونُقلت إليه أسرار الحقيقة التي كشفها الله للنبي الأول (ص 45). ومع أنه كان محاطاً بـ 810000 (900×900) مريداً، لم يُبح بهذه الرسالة إلا لسبعة أشخاص أشهرهم بلا طاهر الهمذاني. وبعد أربعة قرون في بوزنجة التابعة لمنطقة حلبجة في العراق الحالي. ولد السلطان سيهاك (إسحاق)، ابن الشيخ إيسي (عيسى) وختون ديراك بنت زعيم قبيلة الجاف.

يقول موكري (ص 31) في الحقيقة علينا إرجاع مولد السلطان سيهاك إلى عام 671 للهجرة (1272 . 1273م). الذي كان معجزة تليق به. وهي تروى بشكل مختلف على لسان نور علي . شاه (ص 47). وفي « تنكرة » (تنكرة أعلى) (1) ينكرها إدموند (ص 184): لقد اتف عدد كبير من المرييين حول السلطان سيهاك. وانتظمت بينهم مجموعات عديدة. ولتقتصر على ذكر مجموعتين من سبعة: "الهفت . تن" أو الوفقة السبعة وهم: بير بنيامين، بير

1 - تذكرة أعلى :رسالة باللغة الفارسية (المدقق)

داوود، بير موسى، بير ريزنار (وهي السيدة دايرك نفسها)، مصطفى داوودان، شاه إبراهيم والشاه (أو البابا) يدغار.

المجموعة الثانية الهفتوانة (السبعية) وتتضمن سيد محمد، سيد أبو الوفا، حجي بابا حسين (إيسى)، رمير سوور، سيد مصطفى، شيخ شهاب الدين والشيخ حبيب .شاه (ص 48 . 49) ويبدو أنهم أبناء السلطان سيهاك نفسه (إدموند، ص 186). هذه الشخصيات الأربعة عشر تتأطر شخصيات الأئمة الأربعة عشر (Quatorze Purs) للشيعنة الاثني عشرية (ص 63).

ينبغي أن نعلم أيضاً أن "الهفت تن" هم تقمص (Avatar) لملائكة محددة أو تجسيدات لرسل قدماء، ويوجد هذا التنظيم هسه في الكواكب السبعة (ص 134).

من الغريب أننا لا نرى في نصنا هذا إلا قليلاً من التلميح إلى محمد، (خاتم الأنبياء) (ص 137) بالمقابل فإن علياً يشغل حظواً أفضل وذلك «لأن الجوهر الإلهي ينعكس في علي النبي هو سمة من سمات جمال الإله» (ص 215 . 216). أما بالنسبة للسلطان سيهاك فهو يسمو على الأنبياء لأن «ذات» السلطان هي الإله (182)، لهذا فهو الإله بالنسبة لأهل الحق، لكنه ليس الخلق» (217). هكذا فإن الحقيقة الباطنية التي كشفت بظهور سلطان سيهاك هي جوهر كل الأديان والنقطة النهائية للقانون التشريعي (شريعة) الذي أتى به محمد، وللطريقة الصوفية (طريقة) وللمعرفة الغنوصية (معرفة)، وهي ثمرة ولاية علي (ولايت) فهي إذا المرحلة الأخيرة والدرجة الروحية الأخيرة (ص 168).

هناك إحدى عشرة أسرة تتبع السيد مباشرة وتسمى خاندان (بمعنى عائلة نبيلة م.م) وتستمر في إدارة الجماعة روحياً، وهي أسر: علي قله دلر، شاه براهيم ، بابا يدغار، سيد خاموش، أتش بك، نونور قلندر، بابا حيرر وشاه إياز (أو هياس) (ص 49).

ينبغي على كل فرد من أهل الحق أن يرتبط بإحدى هذه الأسر وأن يختار نفسه ييراً أو شيخاً منها ودليلاً ومرشداً. إلى جانب هذا التدرج في المراتب الذي يعود إلى الأصول، وبفضل نظرية التجلي استطاعت شخصيات أخرى أن تفرض نفسها شيئاً فشيئاً وأن تلعب دوراً مهماً في الطائفة. وتلك الشخصيات هي (الكلام خوان) أو الحظفة، وهم يشبهون إلى حد ما القوالين عند الإيزيدية، الذين يقرأون الكلام أو الكتب المقدسة مجوداً، **والديدا . دلر أو المَبَصِّرُونَ، ومن ناحيتي أشبههم، (بحزر)، بالكوچك عند الإيزيدية (ص 111).**

بعض الطوائف الفرعية تملك دفتر داريها (دفتر . دلر) ⁽¹⁾ الذين يشبهون الكلام خوان، لكنهم يقتصرون فقط على خاندان منفرة، في حين إن (الكلام خوان) يستطيعون ممارسة مهمتهم في أية جماعة من جماعات أهل الحق. أما بالنسبة للمبَصِّرِينَ (الديدا . دلر) الذين هم قلة فهم تجسدت أو تجليات لشخصيات قديمة تحل ضيوفاً عليهم (مهمان) ولا ينكر نور علي . شاه سوى ثلاثة منهم: الشيخ أمير وهو تجلٍ للبير (pîr) بنيامين ومؤلف اثنين وخمسين قطعة شعرية نشرها موكري (1956م)، السيد براكي گوران الذي أُغتيل في عام (1280 للهجرة . 1863م) وهو تجلي داوود وظيف السلطان سيهاك نفسه، وأخيراً والد نور علي شاه ، الحاج نعمت الله الذي ألف العديد من الأعمال الدينية باللغة الفارسية ونشر موكري أهم عمل منها وهو "شاه ناميه حقيقت" (كتاب ملوك الحقيقة).

ينبغي أن نضيف أيضاً إلى هذه المراتب الدينية المختلفة الباطن . دلر الذين يملكون جوهرأ إلهياً أو ملائكياً (ذاتاً) بالإضافة إلى جوهرهم الخاص وبذلك يمكن أن يصلوا إلى السر ويجتروا المعجزات (ص 77 . 86). وكما نرى فإن الأعضاء البسطاء في الجماعة مؤهلون روحياً مما يسهل عليهم التعلم والاطلاع على أمور طائفتهم.

(1) بعض الطوائف الفرعية تملك (دفتر . دلر) ها.

3 - المعتقدات والممارسات الطقسية :

كل إنسان غير مطلع مهتد بالضياح وسط «الروؤى» المتعددة، سواء انتقلت عبر الأحلام، التي تمتلك أهمية كبيرة في حياة الجماعة كما يبين لنا د. محمد موكري ، أو في النصوص التي تحتاج إلى تعليقات لأنها غالباً مكتوبة بالكورانية التي هي لهجة كردية لم تعد مستخدمة الآن إلا نادراً، وبشكل شعري ممتع لكونها مختصرة ومكثفة. ومن جهة أخرى يعبر عنها بلغة رمزية يصعب إدراكها.

I - الإله والعالم :

الإله الذي هو في باطن كل كائن (ولا يقال إنه أزلي) خلق العالم الروحي قبل العالم المادي. ويبدو أن النرة، العائمة فوق المحيط البدني، التي درس محمد موكري في عام (1960م) رمزيتها بشكل موسع، هي التي ظهرت أول الأمر.

ثم خلق الملائكة: أولهم غابرييل (جبريل) السيد والبيبر. وبعده بزمان طويل خلق أربعة من الملائكة الآخرين. بيب موسى (رافائيل) وداوود (ميكائيل) ومصطفى (عزرائيل) ملاك الموت. ومن النرة خرجت الملاك رمزير أو ريزيار (ص 24).

الملائكة «لا تموت ولا تتكاثر ولا تمتلك أجساداً إنها أرواح نورانية منغدة (ص 124)».

تتجلى كل الملائكة على مر العصور في شخصيات تاريخية، تحمل سر الحقيقة، وعلى الرغم من تكتم نور علي. شاه الذي يجهد محمد موكري إلى حل أسراره (ص 29) فإن تجسدت الإله والتجليات المختلفة، مثلها مثل التجليات الملائكية تعتبر مظهراً خاصاً يتميز به معتقد أهل الحق.

أخيراً فإننا نحصل على تفاصيل دقيقة عن العفاريت والجن (125). وإبليس ليس إلا جنياً اهتدى، ثم تمرد بعد ذلك (ص 124). كما توجد الحوريات في الجنة (ص 123).

II - الروح ومصيرها :

لقد خلق الإله الأرواح، وهي أيضاً تتجسد في أناس من ذرية آدم (بابا آدمي ص 73). وبشكل أدق: الروح في كينونتها ليست ظلمانية وليست نورانية، أو نارية، بل هي قبلة للتربية⁽¹⁾. القدرية أو المشيئة الحرة لا تملك أي معنى إلا بالنسبة لهؤلاء الذين «لا تكون رغباتهم الجسدية مشبعة» ويلغى المطلعون على السر أمام الإله كما هم الأموات (ص 93). في كل الأحوال تبقى الأرواح غير قابلة للقاء ويمكن لكل كائن بشوي أن يكتسي «ألف ثوب وثوب» (نوون Dûn) وهو يتابع طريقه. يبدو المعتقد راسخاً في أمور ما وراء النفس. يتعرض المذنب للعقاب بكل تأكيد، عن طريق إعادة التجسد في صورة حيوان (ص 145). لكن جهنم لا تبدو أزلية (ص 70) ولا الجنة أيضاً. من جهة أخرى فإن هذين المفهومين روحيان وليسا ماديين (ص 145)، تماماً مثل الحوريات (ص 122). جهنم الحقيقية هي الابتعاد عن الإله، وبالمقابل الجنة الحقيقية هي في الاتحاد بالإله، وذلك بفضل معرفة سوه الذي يعجز عنه لوصف.

III - الممارسات الطقسية :

على الرغم من عدم وضوح بنية هذا المخطوط، فهو عبارة عن سلسلة من الأسئلة والأجوبة (ص 38)، يمكننا أن نقول إن المقاطع من (1 حتى 43) تعرض إجمالاً للمعتقد الذي شرحه المترجم شرحاً وافياً (ص 67 . 159). وبقية العمل، باختصار المقاطع (44 حتى 113) نعرفنا بالمؤسسات الطقسية، وناشراً ما يتم التعليق عليها لأنها تتحدث عن أشياء مادية ملموسة يمكن فهمها بذاتها.

(1) ربما لا يكون هذا القول دقيقاً إذا ما استندنا على كتاب شاهناميه، حقيقت، حيث لا يمكن تغيير كينونة الوجود الإنساني التي هي محددة مسبقاً حسب الطينة التي جبل منها الإنسان، راجع النص المترجم من كتاب شاهناميه حقيقت في هذا الكتاب . (م.م).

ثم يتم تناول الصلاة (Nemaz) (ص 221) وصيام القوالتسي أو المزانو (ص 183) وعن الواجبات المقدسة، (خدمت) (ص 8) أو عن المآتم (ص 199) والأضاحي الكثيرة (فرباني) سواء الدموية منها أو غير الدموية (ص 207) والهبات (نياز) أو عن أعمال الشكر (شكرانه)، والنذور، ولا تسمى بالطبع كل الاستحقاقات المادية التي تمنح للبير (pîr) أو للدليل، ولا الأعياد الخاصة بالطائفة، جژن أو جشن ياري (ص 54) ولا عيد الملك، شاه باتشاهي (ص 148) التي تكون فيها الأضحيات لازمة، بالإضافة إلى صدقة خاصة (سه ر فترة) ص (185).

هناك تفاصيل عن طريفة عقد الاجتماعات (ص 204 . 205) وعن الأشخاص المخولين بالمشاركة فيها. ويتم تسليم الرأس (سه ر سباردان) فيها إلى البير (pîr) عبر طقس كسر ثمرة جوزة الطيب (ص 105) وتبريك السيف (ص 174) وصلاة المائدة (ص 205) وكأس إبراهيم (ص 195).

يركز كثيراً على الأحلام النظرية وأحلام الهبات. وهو موضوع يتردد عشرين مرة وبدقة مفطرة. يبدو هذا القسم فظاً وشكلياً جداً. أظن أن أهل الحق خلال اجتماعاتهم يجدون عند أسيادهم غذاءً روحياً ودينياً أكثر حقيقية مما هو عليه الأمر. و ينبغي علينا ألا نأخذ المخطوط على أنه كراس «للعبادة»، بل بالأحرى «تعاليم» بكل ما تتضمنه هذه الكلمة من مساواة وصعوبة.

يمكننا أن نعلق أخيراً على الجنور الأولى لهذه العقائد والمبادئ، التي ينبغي أن نعترف بأنها اليوم بعيدة عن الإسلام، على الرغم من مساعي المؤلف نور علي . شاه في أن لا نرى فيها سوى اختلافات ظاهرية (ص 54 . 56)، إذ يمكننا بالتأكيد أن نجد فيها أفكاراً غنوصية من الأفلاطونية الحديثة، ونجد أيضاً بقايا من المانوية والمزدكية الإيرانية.

وبما أن جميع الطوائف الباطنية تتبنى بشكل كبير أو قليل شكلاً من التوفيقية، سواء الدينية أو الفلسفية، فمن الصعب معرفة العناصر الأصلية.

في كل الأحوال لا نستطيع إلا أن نهنيء الدكتور محمد موكري على عمله الموثق عن الباطنية الكردية التي لا نعرف عنها الكثير. ونتمنى ألا يتأخر علينا في نشر عرض إجمالي عن دراساته العديدة عن أهل الحق. فهو على حد اعتقائي، إلى هذه الساعة، الأكثر قدرة إذا لم نقل الوحيد القادر على الخوض في معرفة هذه الطائفة المهمة جداً على الرغم من غرابتها الشديدة.

زيبا مير حسيني

حقيقة باطنية وتاريخ خارجي

عالم أهل الحق في كردستان

An inner – truth, an outer History

The two worlds of

Ahl – i – Haqq in Kurdistan

المعتقد الأساسي لأهل الحق (وهم طائفة باطنية تتمركز في كردستان إيران) هو أن للجوهر المقدس (الإلهي) تجليات متعقبة في أشكال بشرية. فالعالم الديني لأهل الحق ينقسم إلى عالمين متميزين تربطهما علاقات متبادلة و هما:

1. العالم الظاهر (Aleml zahir) أو الخرجي.

2. العالم الباطن (Aleml batin). ولكل منهما نظامه الخاص وقوانينه

الخاصة. غير أن حياتنا تتحكم بها قوانين العالم الباطني حيث يقبع هناك مصيرنا النهائي المطلق.

تحلل هذه المقالة الحوادث المحيطة بأحد آخر تجليات الجوهر الإلهي. إنها واحدة من اللحظات النادرة التي يتوضح فيها الممر الذي يجمع العالمين. وتستكشف المقالة الطرق التي يتم عبرها تفاعل هذين العالمين كما يتركها مؤمنو الطائفة وكما عكستها التطورات الأخيرة التي حدثت فيها.

أهل الحق - مدخل:

يتواجد أتباع هذه الطائفة بشكل أساسي بين أكراد إيران والعراق وتركيا. وعلى الرغم من أنهم يصنفون بشكل عام ضمن المذهب الشيعي المسلم، غير أن معتقدات أهل الحق تتعدى الكثير من معتقدات الشيعة. وكمثالين على ذلك نرى الـ (نونه دوني Dûne dunî) وهو الاعتقاد بتناسخ الأرواح والـ (المظهرية Mazhariyyat) وهو الاعتقاد بتجلي الجوهر الإلهي بشكل إنساني. الاعتقاد الأول، يضع هذه الطائفة خارج الإطار الإسلامي، بينما يضعها المعتقد الثاني مع الاتجاهات المتطرفة في الشيعة متجسدة في تأليه علي، الإمام الشيعي الأول⁽¹⁾. إن أتباع هذه لطائفة يميّزون أنفسهم عن كل من الشيعة والسنة

(1) على الرغم من أن علياً ليس الشخصية الأكثر أهمية في البناء الديني لأهل الحق، فإن المعيار الرئيسي لعدّهم ضمن التيارات الشيعية المتطرفة هو الاحترام الذي يكونونه له. اليوم، يتحسد أهل الحق كثيراً من التسمية التي أطلقها عليهم (ولا يزال) جيرانهم من الشيعة والسنة وهي علي - إلهي، التي تتضمن ألوهية علي، ويعرف أهل الحق أيضاً

متفخرين بفهمهم الصوفي الخاص عن الإسلام. وهنا ما يظهر أيضاً في الاسم الذي يودون أن يعرفوا به: أهل الحق (Ahl - I - haqq) أي أتباع الحقيقة المطلقة⁽¹⁾. وهم يصنفون المسلمين الآخرين مستخدمين إما عبارة (أهل التشيع) للدلالة على أتباع المذهب الشيعي أو عبارة (أهل التسنن) للدلالة على أتباع المذهب السني.

يشكل أهل الحق مثلاً ممتعاً عن كيفية تبسيط بعض المظاهر الصوفية في الإسلام لتقريبها من مدارك الجماهير وذلك بشكيل نظام ديني يتنافى مع الكثير من المبادئ الأساسية عن المعتقد والطقس والرمز في الديانة الإسلامية، فأهل الحق لا يتقيدون من جهة بالطقوس الإسلامية مثل الصلوات اليومية، الصوم طوال شهر رمضان⁽²⁾. ومن جهة أخرى لا يعتقدون النظرية اللاهوتية الإسلامية، كالاعتقاد بيوم البعث، ولا بالأماكن المقدسة عند المسلمين، كقدسية المسجد مثلاً وعضواً عن ذلك يملكون عالمهم المقدس الخاص وطقوسهم الخاصة التي تتركز في جم (Jam) ويعني اجتماع (assembly) حيث ينشون أناشيدهم المقدسة (الكلام Kalam) ويعزفون على طنبرهم المقدس، ويقدمون قرابينهم ويشتركون في الوليمة القرابية (أضحية لئله). لقد كان أهل الحق يصنفون كهواطقة ولا يزال الوضع على هذا الشكل إلى حد ما، وبذلك

باليار سن (Yar san) (وتعني حرفياً حبيب أو عاشق م. م) وفي اصطلاحات أهل الحق تعني الحقيقة النهائية. أيضاً يشيرون إلى معتقدتهم بديني - يار (أي دين اليار).
(1) «أهل الحق» تستخدم من قبل الصوفيين للإشارة إلى أنفسهم. وكلمة حق هنا تتجاوز كلمة «حق» العاوية بمعنى «Truth»، إنها تعني الله في حقيقته النهائية. ويبدو أن الإسماعيليين النزاريين اقرس استخدموا هذه العبارة أيضاً. نُظر إلى و. إيفانو، عبّاد لحقيقة في كردستان، نصوص أهل الحق. Truth worshippers of Kurdistan. Ahl - I - Haqq. Tests. Leiden: E. j Brill, 1953.

(2) أهل الحق يصومون ثلاثة أيام فقط ويفسرون ذلك بأن محمد (ص) قد أخطأ في سماع أوامر الله حول الصيام. فقد سمع ثلاثين (باللغة الكردية Sih) بدلاً من ثلاثة (Sé) لذلك فأوامر الله تقتضي الصيام لمدة ثلاثة أيام فقط. من الجدير بالملاحظة أن الإيزيديين يصومون أيضاً لمدة ثلاثة أيام ويفسرون ذلك بنفس المنطق (م.م).

يتعرضون للاضطهاد والمضايقات الدينية من قبل جيرانهم المتزمتين⁽¹⁾. وكانت ردود أفعالهم هي في البداية الانعزال وذلك عبر التراجع إلى أماكن بعيدة نائية، حيث يمكنهم أن يمارسوا معتقداتهم بسلام واعتناق نمط صارم من السرية في المعتقد والطقس الديني، ومزال أهل الحق حتى الآن يعرفون دينهم بالسر (Sirr): إنه سر يمكن البوح به فقط أمام أعضاء الحلقة الباطنية. لذلك فلا عجب من قلة المعلومات الدقيقة عن هذه الطائفة وتاريخها. ومن المستحيل تقريباً التحقق من ادعائها بوجود حوالي عشرين مليون عضو منها في العالم، منهم حوالي خمسة ملايين في إيران⁽²⁾.

تاريخ هذه الطائفة، تاريخ تأسيسها، نمط وأسلوب توسعها كل ذلك غامض، والمواد الموجودة هي مواد تأملية تخمينية. فلاديمير مينورسكي هو أول الدارسين الذين اققوا ذلك باهتمام أكاديمي وذلك عندما كان يعمل في السفارة الروسية في إيران، مما وفر له فرصة الاحتكاك بهم. يعيد مينورسكي تاريخ تأسيس الجماعة إلى أواخر القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر في عصر تكاثر فيه الحركات السياسية الدينية في العالم الإيراني. التركي التي توج بتأسيس السلالة الصفوية في إيران عام 1501⁽³⁾.

(1) كمثال على هذا ما حصل في ربيع 1992 في برنلمج تلفزيوني وطني. لقد أدلت إحدى الشخصيات الدينية الشيعية بمبادئ عقيدة أهل الحق وطلبت من شباب الطائفة الثورة على معتقدات آبائهم البائدة وتمثل الإسلام الحقيقي. لقد أحدثت هذه الحادثة ضجة كبيرة وخيبة شديدة داخل الطائفة.

(2) هذا من قبيل التضخيم، لكن من الجدو ملاحظة وجود جيوب كثيرة يقطنها أهل الحق في أجزاء عديدة من إيران، في كلتا المنطقتين سواء الحضرية أو الريفية. وبالإضافة إلى كرمنشه فهم يسكنون لورستان، أذربيجان، شيراز، طهران، قزوین، مازندران.

(3) انظر إلى فلاديمير مينورسكي: «أهل الحق» الموسوعة الإسلامية طبعة ثانية
.Leiden: E. j Brill

الصفويون هم في الأصل من النظام الصوفي (sufi) اعتقوا التشيع كشكل أيديولوجي ثم جعلوه الدين الرسمي لإيران⁽¹⁾.

ليس هناك أية إشارة إلى أهل الحق في النصوص التاريخية الكثيرة التي تغطي هذه الفترة والفترات التي تليها. ولا يورد ذكر اسم مؤسس الطائفة المفترض «سلطان سيهك»⁽²⁾ sultan Sihak في أية مصادر تاريخية. بتعبير آخر هناك صمت مطبق على التاريخ الأولي لهذه الطائفة⁽³⁾.

وخلافاً لتكتمهم مع الغرياء، يملك أهل الحق تقاليد غنية حول تأسيس

الجماعة وتطورها. هذه التقاليد الشفاهية توجد بشكل شعوي يعرف بالكلام

(Kalan) بمعنى كلام أو خطب. بالنسبة لأهل الحق الكلام (Kalam) هو

«قص مقدس» بوحى إلهي يمتلك حقيقة تاريخية ينتقل شفاهاً من جيل إلى

آخر. لقد تم توطينه أخيراً وتوجد الآن مجموعات مكتوبة منه، وكل مجموعة

تعود إلى عهد السلطان سيهك مؤسس الطائفة. المجموعة المكتوبة باللغة

الگورانية تعرف بـ Saranjam kalam⁽⁴⁾ أي الكلام النهائي أو الخلاصة. ويقال

بأنها كتبت بواسطة «القلم الذهبي» للبير موسى⁽⁵⁾ (Pir Musi) وهو الملاك

(1) على سبيل المثال انظر م. م. مزودي: أهل الحق بين الشيعة، الصوفية، والكولات

.Weisbanden: (Gulat) Franz 1972

(2) حسب خلاصة تزيخ كرد وكرستان للأستاذ المرحوم محمد أمين زكي فإن اسم مؤسس

لطائفة هو السلطان إسحاق. وتقع تربته في الشطر الأيمن من نهر ديبالي بمنطقة هورا

مائي لهون. (م.م).

(3) قد يكون السبب هو الهامشية والعزلة الشديدة لمجتمعات أهل الحق والتركيز على لادخلي

للجماعة ينبغي أن يكون قد لعب دوراً في هذا السياق، كما سيوضح هذا فيما بعد.

(4) Sarancam تعني باللغة الكردية الخلاصة أو الحاصل النهائي. (م.م).

(5) على حد رأي أهل الحق فإن روح الألهوية تجلت على التوالي في أبدان بعض

الشخصيات مثل بنيامين، موسى، إلياس، داوود، عيسى، علي وخلفائه سلمان الفارسي

والإمام الحسين و«هفت تن» «الرجال السبعة». وعلى حد تعبير دائرة المعارف الإسلامية

فإن لفظ (هفت تن . حوتان) يدل على الأولد السبعة لمؤسس الطائفة السلطان إسحاق.

وكان للسلطان إسحاق وأولاده أربعة من الملائكة يدعون (بنيامين، دلود، مصطفى

داوودان، بير موسى). (م.م بالاستناد إلى خلاصة تاريخ كرد وكرستان).

المكلف بتكوين الأعمال البشرية وأحد أهم رفقة السلطان سيهاك الخمسة، لم يشاهد أحد النسخة الأصلية منها، رغم أنّ لجميع يقولون بأنهم يعرفون شخصاً كان قد شاهدها بأمر عينه. البعض يؤكد أن النسخة التي كتبها بير موسى عن «السوانجام» قد أتلفت، في حين أن البعض يؤكد وجودها قتلًا: إن موعد ظهورها لم يحن بعد. آخرون يذهبون إلى أنها موجودة في إحدى الجامعات البريطانية. لقد استولى عليها الإنكليز ولها يعود الفضل في تقدمهم العلمي ونجاحهم المادي. لذلك قيل ينبغي البحث عنها هناك. الكتاب نفسه هو جزء من السر «Sirr» الذي يصف أوجه نيانة الحق⁽¹⁾.

هناك بعض المجموعات الأخرى من الكلام أقل تحبيراً من تلك المجموعة، لكنها بنفس الدرجة من القدسية، وتعود إلى فترات متعاقبة للتجلي. وهي أيضاً بشكل شعري وليست بالكورانية فقط وإنما بالكورانية واللورية واللغة التركية. وينظر إليها على أنها نصوص انبثقت من العالم الباطن (Batin) أو حيث لهؤلاء الذين يشر إليهم بالـ «باطن دار»، أي من يملكون المعارف عن العالم الباطن.

حتى فترة قريبة كانت نصوص الكلام تُخفى بشكل صارم عن الغرباء حتى ضمن الطائفة نفسها، قليلون فقط كان يمكنهم الحصول عليها، وهم تحديداً السادة (Sayyids). نخبه الطائفة، وذلك عن طريق "الكلام خوان" (Kalam - Khan) ممن يحفظون الكلام عن ظهر قلب وپروونه في الجَم بشكل شعري.

(1) على الرغم من عدم توفر معلومات موثقة، غير أن ذلك حدث على الأرجح في القرن الثامن عشر. فالمخطوط الأكثر قديماً وجدته مينورسكي وهو مؤرخ بعام 1834. وقد أصبح الكلام منذ ذلك الوقت في متناول الغرباء. هناك رجلان شهيران وهما السيد و. ابفلو طبع وحرر عام 1953 عدداً من نصوص أهل الحق تحت رعاية المجتمع الإسلامي. وم. موكري (لحد الدارسين الإيرانيين للغة الكردية ولا ينتمي إلى أهل الحق في الأصل كان قد حصل على بعض مجموعتك الكلام عام 1940، فحرر الكتو منها وترجم قسماً، وطبع برعاية Centre National du recherche Scientifique في باريس.

وعلى الرغم من أن الأمور تغيرت الآن ويمكنك أن تجد نسخاً من الكلام معروضة للبيع، غير أن الكلام مازال يحفظ بألغزه.

إن التخفيف من صرامة القواعد السرية كان نتيجة لانتشر التعليم ولاندماج

مجموعات أهل الحق في المجتمع الإيراني الواسع في الخمسينيات. وقد تم تحميس الشباب من الطاقة برغبة الوصول إلى «السور» الذي يعتقد أنه موجود في الكلام. في الثمانينيات قام صافي. زاده بوركاوي (Safi – Zada burkai) وهو كاتب كردي، بتناول هذه الرغبة وذلك عبر عدة كتب مؤسسة على السرانجام وعلى نصوص أخرى⁽¹⁾. اليوم لم يتم فقط تخفيف أحد أهم الأحكام الأساسية في عقيدة أهل الحق وتقصد السرية، بل أيضاً تمت إعادة النظر في تعريف عقيدتهم اللاهوتية على أنها شكل من أشكال الشيعة الأرثوذكسية⁽²⁾.

تكشف هذه المقالة للطرق التي يدرك عبرها أهل الحق تاريخهم بالنظر إلى خطابهم المقدس. وتشدّد أيضاً على التاريخ الحديث للطائفة مما يتوفر له التوثيق التاريخي من جهة ويؤكد القص المقدس من جهة أخرى، وأقصد «بالقص المقدس» عند أهل الحق ليس فقط الكلام الذي يعتقد أنه انبثق من العالم الباطن، بل أيضاً القصص والأساطير التي تعيد سود الحوادث كما يدركها المؤمن العادي الذي لا يمتلك أية تجربة خاصة مع العالم الباطن.

(1) على سبيل المثال Nivishtaha Parakanda dar Bara I Yarsan اليرسان، يعني أهل الحق، مع قائمة بالمفردات الغورانية، Paura I, Haftvana Juzvi az nama I manavi yi saranjam

(Hapted Cycle: Jaura Bahlul: Yaki az Huhantarin Mutun I yarsan (Ahl I haqq)

(واحدة من أقدم نصوص اليرسان: Bahlul Cycle) طهران مطبعة تاهوري 1984.

(2) إن فحص هذا الميل الجديد والطريقة التي يتم تلقينها من قبل الفروع المختلفة للطائفة هما الموضوع الرئيسي لكتاب قيد الإعداد يشرح التاريخ الحديث لأهل الحق ولمجتمعهم.

بتعبير آخر أنا أميز بين القص الكلامي (Kalam) والقص غير الكلامي (Non - Kalam) وهو تمييز جوهري كما أعتقد لفهمنا دين أهل الحق⁽¹⁾.

إن النوع الثاني هو ما يوفر المعنى والسياق للكلام، الذي يتميز بأنه ضمني غير صريح أكثر منه قصي، وينبغي النظر إليه كجزء من متن قصي أوسع ومتطور يمتلكه أهل الحق.

أهل الحق في غوران وصحنه (Goran & Sehneh) :

كردستان إيران تمتد عبر ثلاثة أقاليم إدارية هي كردستان وكرمنشاه وقسم من أذربيجان الغربية⁽²⁾. وعلى الرغم من وجود أهل الحق في أذربيجان إلا أن كرمنشاه تعتبر المركز الكردي لهم في إيران.

فكرومنشاه⁽³⁾ وبالتعارض مع إقليم كردستان الذي يقتصر على الأكراد السنة، كانت تتميز دائماً بتنوعها الديني⁽⁴⁾. وينقسم سكانها الذين يعدون 1,5 مليون نسمة بشكل كبير أو قليل بين الأكراد الشيعة والسنة وأهل الحق.

(1) يتم تجاهل التمييز في الدراسات عن أهل الحق، ويعتبر هذا نوعاً من «تحريف الكلام» الذي هو امتداد سيطرة لنصوص المحرفة في الدراسات المختصة بالمعتقدات الدينية ممارستها في الشرق الأوسط كما في الأعمال السوسولوجية الأخيرة مثل هـ. بيك باكيان «دين الحقيقة» Relegion de verite دراسة في الدين الاجتماعي عند أهل الحق في إيران، أطروحة دكتوراه النولة، جامعة العلوم الإنسانية في ستراسبورغ فرنسا عام 1975) م. ز. حمزة، ليارسان. دراسة سوسولوجية، تاريخية، وتاريخية - دينية للمجتمع الكردي «برلين: كلاوس شفرس فيرلاك: 1990. الاستثناء هو مارتن فان برينسن».

(2) أهل الحق في أذربيجان ينتمون إلى التقاليد التركية، والأغلبية ينطقون باللغة الأذرية. لدراسة جغرافية أهل الحق هناك انظر إلى د. هـ. سعدي Ilkchich (طهران: أمير كابير برس عام 1978، أول طبعة عام 1964.

(3) كرومنشاه (الجمع كرومنشاهان) هو الاسم الذي تعرف به المقاطعة وهي أيضاً اسم البلدة المركزية في المقاطعة بعد الثورة الإسلامية تم تغيير أسماء كل من (كرومنشاهان) والمركز كرومنشاه إلى باختاران (حرفياً الغرب). غير أن الاسم الحديث بقي متداولاً فقط في الإطار الرسمي. خلال الدورة الانتخابية الحديثة نيسان 1992 أصبح لسم المقاطعة موضوعاً انتخابياً: تعهد أحد المرشحين استرجاع الهوية الحقيقية وذلك عبر إعادة الاسم الأصلي. عندما تم انتخابه كلن عليه أن ينفذ قسماً مما وعد به فاستعاد المركز اسمه

أهل الحق في كرمنشاه يعدون حوالي نصف مليون كردي ويعيشون في تجمعين رئيسيين، أكبرهما يقع في الغرب على الحدود العراقية^(٢)، مبعثرين في الأراضي الجبلية لمنطقة گوران حيث تقع هناك أغلبية الأماكن المقدسة لهذه الجماعة. ويعتبر هذا التجمع أكثر تجمع لأهل الحق في إيران وسكانه كانوا من القبائل البدوية المتنقلة التي استقرت مؤخراً. گوران وكالخاني تقتصر تقريباً على أهل الحق، سنجابي 90% من سكانها من أهل الحق، ويقطن أهل الحق أيضاً في بعض الأقسام من كالهوور وجاليواند واسمانواند. وبسبب الوضع الجغرافي والبنية القبلية ظلت تجمعات أهل الحق في گوران معزولة إلى حد كبير ومستقلة نسبياً، حتى بداية هذا القرن. وحتى منتصف القرن التاسع عشر كانوا خاضعين لزعامة عائلة واحدة من الأسياد الحيدريين (Haydaris). وتعتبر قرية توتشامي (Tutshami) المركز الديني في گوران وتقطنها الزعامة الحيدرية. التجمع الآخر لأهل الحق يوجد في بلدة صحنه والقرى التي تحيط بها في القسم الشرقي من الإقليم. أهل الحق في صحنه ليسوا فقط أقل عدداً من گوران بل إنهم أقل عزلة وأكثر نجاحاً. فهم مزارعون لا ينتمون إلى أية قبيلة من قبائل المنطقة.

-
- القديم، كرمنشاه، مع أن المقاطعة لا يزال يتم الإشارة إليها بـ باختاران، غير أن الاستخدام الشعبي لها كرمنشاه لستمر في التداول. (في عام 1993 استرجعت المقاطعة اسمها بشكل رسمي، كرمنشاه).
- (1) تتضمن كرمنشاه قسماً رئيسياً من الأقلية اليهودية والمسيحية: قسم من اليهود هاجر إلى إسرائيل، والمسيحيون إلى الغرب.
- (2) من الجدير بالذكر أن الأكراد من جماعة أهل الحق في كردستان العراقية تعرضوا إلى الكثير من المضايقات وعمليات التهجير القسرية في الثمانينيات من هذا القرن. فتم تهجير أعداد كبيرة إلى إيران بعد مصادرة ممتلكاتهم حيث أقيمت لهم هناك مخيمات بشروط قاسية. في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات تعرضوا هم أنفسهم إلى مضايقات شديدة من الحكومة الإيرانية هذه المرة، أدت إلى إعادة ترحيلهم من إيران. (م.م.)

تعتبر قرية جيحون آباد المركز الديني لأهل الحق في صحنة منذ بدايات القرن التاسع عشر حيث هي مقر سادة شاه هياسي (shahHeyas) الذين بدأ نفوذهم بالتقلص الشديد في السنوات الأخيرة. وبشكل مغاير لگوران لم تعد صحنه خاضعة لقيادة أسرة واحدة من للسادة، بل أصبحت ساحة نضال ومنافسة غيفة على القيادة بين زمريتين من أهل الحق. إحدى هاتين الزمريتين تتبع قيادة إصلاحية تحلّل التوفيق بين عقيدة أهل الحق والشيعية.

أحد أهم الاختلافات في مجتمعات أهل الحق هو بين طبقتي السادة والعوام. فالأسياد هم الأحماد المباشرون لمؤسس الطائفة أو لأحد تجلياته الأخيرة. وينحدرون من إحدى عشرة نزية مقدسة، تتم الإشارة إليهم بخاندان (Khandan) وتعني البيت أو السلالة. وكل خاندان من هذه الخاندانات تتزأسها إحدى الأسر من الأسياد وتسمى پير (Pîr). سبعة من هذه الخاندانات تم تشكيلها في عهد السلطان إسحاق في القرن الخامس عشر الميلادي، أما العوائل الأخرى فقد تم تأسيسها أثناء لتجليات اللاهقة للجوهر الإلهي⁽¹⁾.

لأسياد أهل الحق وظيفة دينية: فهم وحدهم من يستطيعون قراءة الصلوات والأدعية الخاصة بالجماعة. هذا يعني أنه لا يمكن أن تتم ممارسة أية طقوس دينية لأهل الحق دون حضور أحد الأسياد الكور، بغض النظر عن معرفته بالكلام أو ورعه أو مركزه الاجتماعي.

إضافة إلى هاتين الطبقتين المورثتين توجد مراكز وتراثيات ذات أهمية دينية ويشغلها العوام بشكل دائم تقريباً. القليل من الأسياد يملكون نسخاً من النصوص المقدسة أو تتوفر فيهم واعة الإرشاد الديني، لهذه الأمور يتجه الناس إلى الكلام خوان ممن يحفظون الكلام غيباً ويؤدونه برفقة الطنبور خلال

(1) من أجل أول قائمة عن هذه الخاندانات وتشكلهم، انظر حمزة - يارسان (15 - 205). تمتلك الخاندانات للاحقة أتباعاً كثيرين، شاه إبراهيمي، آتاشكي، يدغاري، خاموشيس، وشاه هيلسي.

الاجتماع المقدس «Jam»⁽¹⁾ بشكل مغاير للأسياذ تكون سلطة (الكلام خوان) من سيطرته ومن فهمه للنصوص المقدسة، وليس من نسبه⁽²⁾.

هناك مركزان (وظيفتان) خلال الجَم. الأول هو الخليفة (khalifa) ومهمته توزيع الأضاحي. والخادم (Khadim) وهو من يقف على مقربة من الباب لمساعدة الخليفة. وهناك مركزان روحيان وهما الدرويش (Darvis) والديدا دار (Dida-Dar) ويشلر إليه أيضاً بالباطن دل. وهم من ينكرون العالم الظاهر لعلية يقاظ أحاسيسهم الباطنية. وكل هذه المراتب والوظائف يشغلها العوام⁽³⁾.
تبقى مرتبة (الديدا دار) مثار نقاش فلها أهمية قليلة في التراتب الروحي الديني لأهل لحق في جوران. لكنها توفر الأساس بالنسبة لدعوة المجموعة الإصلاحية لأولوية الروحانية في تحديها للأسياذ في صحنه.

في ما مضى من الزمن، رسمت الكثير من الدراسات المدونة حول أهل الحق صورة أكثر تعقيداً للتراتب الديني وهي صورة لا نجدها في كردستان. من الضروري أن نلاحظ أنني أصف التراتب الديني كما هو موجود الآن والذي ربما لا يتطابق مع ما كان سائداً أيام السلطان سيهاك، أو في أيام التجليات المتعاقبة التي ذكرها الكلام.

إحدى وظئف الخاندان تأكيد الارتباط الشخصي بين الزرية المقدسة للأسياذ والعوام، وهو رتباط يشبه الارتباط بين الزعيم الصوفي وتلاميذه. هذا

(1) في الدين الإيزدي نجد مرتبة دينية قريبة من هذه المرتبة وهي القوال تكون مهمته حفظ النصوص المقدسة وقراءتها بشكل ملحن برفقة الطنبور الذي هو آلة موسيقية كردية تقليدية.

(2) الكلام خوان هو نفسه الكلام نفيسي (أي كئب الكلام. م. م) هذه الأيام يختص الدليل (المرشد) بوضع غامض ومركزه وراثي من العوائل السبع من أصل الاثنين والسبعين عائلة التي اختارها لسلطان سيهاك. إن حضوره ضروري لافتتاح المراسيم: أما في الممارسات فقد تمت الاستعاضة عنه بأناس آخرين. لقد شاهدت هذا بنفسي وأيضاً مارتن فان برنسن «أنشيد الشيطان».

(3) لقد صادفت درويشين كانا من السادة وكانتا لمرائين.

ما تقترحه علينا الأصول الصوفية لجماعة أهل الحق. يسود الاعتقاد أن الأسياد قد ورثوا الخاصية الإلهية التي ملكتها أجدادهم الذين تجلّى فيهم الجوهر الإلهي فيما مضى (Zat – I – Haqq).

وبذلك يكون سلفهم الإلهي هو ما يخولهم التصوف ك (بير / Pir) أي زعيم روحي يقود العوام إلى الطريق القويم. ينبغي على كل رجل وامرأة من أهل الحق أن يعترف ب (بير) ما من الخاندان ممن كان والده أو والدها قد التزم به. والالتزام يسمى سر سيلردان (Sersipardan) ⁽¹⁾. وهذا ما لا ينبغي أن يتجاوز السنة من تاريخ ولادة الطفل. بهذه الطريقة تمتد العلاقات بين أسر محددة من الأسياد والعوام عبر الأجيال. هذه العلاقة التي تتم الإشارة إليها ب (بير) . مريدي) الشيخ والمريد، هي في صلب مجتمع أهل الحق وتنظمها شبكة من الواجبات والالتزامات المتبادلة.

ومن مظاهر هذا الالتزام: دفع الاستحقاقات الدنيوية، وحظر الزواج بين الطبقات. الاستحقاقات تسمى سرانه Serane (وهي مقدار ما يدفع عن الفرد من كلمة Ser الكردية بمعنى رأس) تدفع في نهاية فترة الصوم التي تحدد الاحتفال الرئيسي لأهل الحق، ويدفعها العامي إلى السيد. بير Seyyid – Pir الذي أتم مراسيم عضويته (أو عضويتها). أما حظر الزواج فهو مرتبط بتابو زواج المحارم: إن أهل الحق يعتقدون أن مجتمعهم عبارة عن عائلة كبيرة يكون فيها الأسياد آباء روحانيين للعوام، الذين يشار إليهم بطاقة Tayifa تعني حرفياً أسرة أو قبيلة ⁽²⁾.

على المستوى الديني يشكل مبدأ المظهريّة Mazhariyyat أي التجلي الإلهي، النواة الأساسية لعقيدة أهل الحق وتصوغ نظرتها الكونية وتحدد لاهوتها. وكلاهما يجدان التعبير عنهما في نصوص الكلام عند أهل الحق،

(1) Ser sipardan تعني باللغة الكردية إسناد الرأس أو تسليم الرأس وهي تشير إلى حالة التبعية العمياء تجاه البير (أ. ع) / المترجم/.

(2) في حين كانت هذه الطائفة ترغب بتسميتها بأهل الحق من قبل الغرباء، كانت هي تستخدم Tuyifa «الطائفة» بين أعضائها، على الرغم من أن هذه التسمية لا تضمن السادة الذين يتم تمييزهم دوماً عن العوام.

التي هي أساساً وصف للتجليات المتعاقبة للجوهر الإلهي. ففي كل تجلٍ يأخذ الجوهر الإلهي شكلاً بشوياً مختلفاً، كما لو أنه يرتدي ثوباً مختلفاً. العالم والزمن الكوني يملكان أبعاداً دائرية تتألف من حلقات مختلفة للتجليات الإلهية⁽¹⁾. لقد كان وجود دين أهل الحق منذ البدء، قبل الأزل (EZEL) عندما كان الجوهر الإلهي يخفي في لؤلؤة واللؤلؤة في صدفه والصدفة تخفي في المحيط الذي يحيط بالعالم.

خلق العالم كان حصيلة الحلقة الأولى من هذه الحلقات، عندما تجلى الجوهر الإلهي في الخوندكر Khawandgar أي الخالق. الإسلام هو تاج الحلقة اللاحقة وذلك عندما تجلى الجوهر المقدس في علي، أول أئمة الشيعة، وهذا ما أسس مرحلة الشريعة Sharia أي القانون الإسلامي. ومن ثم وفي سياق حلقتين أخريين تم تأسيس مرحلتي الطويقت (Tariqat) (الصوفية تعاليم ونظام وطقوس) والمعرفت (Marifat) المعرفة الحقيقية الإلهية، وهي معرفة روحية). أخيراً ظهر الجوهر الإلهي في السلطان سيهاك الذي طرح قوانين جديدة مؤسساً بذلك أهل الحق كطائفة وعقيدة مفصلة. وهذه المرحلة هي المرحلة الحقيقية (Haqqiqat) الحقيقة المطلقة والتجربة الصوفية للحقيقة الإلهية) ناسخة بذلك المراحل السابقة. حينها تحرر أهل الحق من ضرورة التقيد بحكم الشريعت (الشريعة المفروضة من المسلمين)⁽²⁾.

نهوض الأسياد الحيريين في كوران:

نلاحظ أيضاً عدداً آخر من حلقات التجلي، رغم أنها ليست على المستوى نفسه، ويقصر تأثيرها على السكان الذين ظهر التجلي بينهم. إحدى هذه

(1) من أجل حلقات التجلي المختلفة انظر مينورسكي «أهل الحق». ومن أجل المفهوم

الدور في للزمن في تقاليد أهل الحق انظر موكري Le Chasseur de Dieu et le Mythe du Roi Digle (Dawra ye Damyari) (Weisbaden: ottoharrassowitz, P 43 – 53 1967)

(2) يمكن تتبع هذا المفهوم عند الإسماعيليين النزاريين، عندما ادعى حسن الثاني 1164 وهو زعيم اسماعيلي، بأنه مفوض الإمام وحرر أتباعه من حكم الشريعة. انظر إلى م. موسى التشيع المتزمت (طوائف الكولات Kulat (سيراكوز: ..). مطبعة جامعة سيركوز 1981 ص 87 - 180.

التجليات ظهرت في وادي دالان في جبال دالهو في قلب منطقة سكن أهل الحق حوالي عام 1834. وإليك الطريقة التي تم فيها ذلك، حسب الرواية الكورانية التي قصها الكلام خوان في توتشلمي:

حيدر، هو سيد غامض من خاندان خامشوي، فلاح بسيط من وادي دالان في غوران كان يشارك الآخرين دائماً في ثمار عمله الخاص. قيل له في أحد الأحلام إن الذات (Zat)، وهي الجوهر الإلهي، ستحضر إليه قريباً. حينها أعتق زوجته قائلاً لها: «عليّ أن أكرس حياتي بما ينسجم مع قانون الذات، أنت طلق.. خذي ما تشائين من ممتلكاتي الانبوية، فلن يتسنى لي التعامل معها». أجابته زوجته التي كانت على اطلاع بأمور العالم الباطن: «براكي» (وتعني أخي باللغة الكردية) دعني أبقى معك، لأهني الخبز لك ولكل الذين سيتحلون حولك بأمر الإله». وفي الحال تجمّع الكثير حول السيد حيدر، الذي عرف بالسيد براكي، كان من بين من تجمع حوله 36 رويشاً كانوا قد أخطروا بقدم الذات (Zat) إلى وادي دالان في الأحلام. لشأوا تكية (وهي مكان مقدس للعبادة والسكن) ومنحتها الزعامة القبلية في غوران الأراضي الزراعية كهبة لإجلال الذات، بغية توفير الطعام للوفدين المتزايدين. ومع تزايد شهرة السيد براكي تزايد الوافدون إلى التكية، حتى أصبحت حراماً مقدساً يوفر المأوى للفلاحين الفقراء والبدو ممن كانوا يمكنون هناك لزراعة الأرض والعمل في الطاحون الذي شيده السيد براكي. هكذا كانت نشأة قرية توتشامي⁽¹⁾.

لقد كان الرواة الذين أخبروني شديدي التحفظ وينفرون من الخوض في التفاصيل. ولم تتفع كل محاولاتي المتكررة لمعرفة المزيد واستجلاء النقاط المتضاربة، التي كانت تهمل غالباً لكونها بعيدة عن الموضوع. كانوا يقولون لي إنه لا ينبغي علي أن أزعج نفسي بهذه الأمور التافهة. إن ما يهمني كان

(1) ما تزال توتشامي حراماً مقدساً والتكية هناك ما تزال توفر الملجأ والضيافة لكل الذين يقصدونها. خلال المرحلة الأخيرة من الحرب العراقية الإيرانية كانت التكية تأوي الجنود الإيرانيين الفارين، على الرغم من أن أهل الحق كانوا يتعرضون لضغوطات الحكومة الإيرانية.

معرفة إذا ما كان السيد براكي ذات . دار (حامل الذات) وإذا ما كان هو وولده مع حفيده ومعهم ستة وثلاثون درويشاً جاؤوا من المحيط المجاور يشكلون مجمع الأريعين (Ciltan) وأنهم كانوا يعيدون تجسيد الاجتماع المشابه الذي أحياه السلطان سيهاك. الأكثر أهمية هو أن الكلام الذي يبوحون به هو المجموعة الأخيرة وهو مقدس تماماً مثل السرانجام. وتم ذكر أمور أخرى اعتبرت «تفاصيل غير مهمة» لكتي رأيتهما ساحرة نظراً للضوء الذي تلقيه على طبيعة وديناميكية عصر التجلي الإلهي عند أهل الحق. أولى تلك القصص، هي عن مشاجرة تمت بين إياز - أكبر أبناء السيد براكي - وأحد دراوشة والده، تم فيها قتل إياز. لم يكتفِ سيد براكي بمسامحة الدراويش فقط بل اعتنى بجراح الدراويش وقدم له الملجأ أيضاً. القصة الثانية تروي حدث نفي السيد وأتباعه، إثر صراع قبلي نشب بين زعماء قبليين في گوران. تم قتل أسد الله خان وهو الذي منح الأرض للسيد برلكي، بناء على أوامر أخيه. ثم قام الأخ بإنكار حضور الذات في سيد براكي ورفع عنه الحماية وبذلك لم تعد التكية حراماً مقدساً. اضطر السيد ودرويشه إلى الالتجاء إلى جبل سيقان حيث بنوا هناك طاحونة مائيةً جيدة تمكّنهم من الاستمرار في العيش. وما تزال بقايا هذه الطاحونة تعتبر مكاناً مقدساً بالنسبة إلى أهل الحق. في ظروف سنة من الحادثة تمكن السيد وأتباعه من العودة إلى توتشامي. لقد مات الشخص المسؤول عن إبعادهم ولم يكن موته مفاجأة هتط، بل إنه كان غريباً أيضاً، لقد أطلق النار على نفسه وهو نائم وذلك بتحرير الزناد عن طريق الصدفة. فدعى خليفة الزعيم السيد وأتباعه للعودة من جديد.

هناك قصة أخرى تروي خلافاً حدث بين أتباع السيد سأقدمها هنا بشيء من التفصيل. إن أحد الدراويش ويدعى تيمور، هو من الشخصيات المهمة في تقاليد الجماعة الأخرى من أهل الحق والموجودة في صحنه، حيث يسود الاعتقاد بأنه حامل للذات. تقول القصة:

نوروز، أحد دراويش السيد، فلاح سنجابي (من قرية صوران) وكان من أوائل الملتحقين بالسيد وفي طليعة الدراويش، يتجاوز الآخرين في توقه للإله.

رأى نوروز في أحد أحلامه أنه يسقي أراضي التكية، فيظهر له شاب يحمل رفشاً، يأخذ المياه من نوروز ويكسر له ساقه برفشه. نوروز لم يفهم الحلم غير أن القلق تملكه. في اليوم التالي وبينما كان موعد إقامة الجَم (وهو الاحتفال المركزي الرئيسي لأهل الحق حيث تقدم فيه الأضاحي وينشد الكلام) يطلب نوروز من السيد اختير شخص لمنصب الخادم، وهو منصب طقسي مهمته خدمة المشتركين. حينها يعلن السيد عن قدوم الخادم، فيتقدم شاب من قرية بانياران وهو يحمل رفشاً، كان قد غادر قريته إثر خلاف بينه وبين أحد ملاكي الأرض وهو الآن يسعى للالتجاء في توتشامي. في الحال عرفه نوروز فقد كان الشخص نفسه الذي ظهر له في الحلم. من ضمن ما يتضمنه الجَم طقسٌ يقبل فيه الخادم أيادي المشتركين كعلامة على تقاينه في خدمتهم. يرفض نوروز مد يده إلى الخادم، ولكن السيد يأمره بذلك قائلاً: «نوروز، لقد انتهى الوقت المخصص لك، إنه الآن دور تيمور». يطيع نوروز الأمر لكنه وحالما يمد يده إلى تيمور، ينتقل التوق الروحي منه إلى تيمور فيصمت نوروز. تنفتح العيون فجأة وتأتي غالباً عن طريق الحلم الذي يشبهه الذات في إمكانية توسطه بين العالمين.

غير أن طبيعة وامتداد هذا التوسط تصبح هي القضية الرئيسية للانشقاق بين دراويش السيد. ويبدو أن عدداً من الدراويش كانوا يشاركون تيمور رؤيته حول تغيير العالم الظاهر عبر قوة العالم الباطن. فلم يقد قسم منهم «أي الدراويش» بالانحياز لتيمور وترك توتشامي فقط، بل حتى أن من بقي هناك عكس رؤية تيمور في كلامه بالذات. فالكلام الذي خلفته فترة أواسط القرن التاسع عشر يمتلك نوة ثورية ألفية تعد بقنوم شاه الحقيقة وبالدمار النهائي لعالم الظاهر⁽¹⁾. إنهم ينكرون اليأس الذي سببه الحكم المستبد لشاه العالم

(1) النظرة الألفية Millenary: تعتبر الحياة جولات يتناوب فيها الخير والشر السيطرة على الكون. ينتهي هذا التناوب بالعصر الألفي السعيد حيث تكون نهاية أخيرة للشر وبناء لمملكة العدل والخير. نجد مقابل شخصية تيمور شخصية المهدي المنتظر في التقاليد

الظاهر⁽¹⁾. غير أن الممتع هنا هو أن الرسالة الثورية الواضحة المعالم في تلك الفترة يتم تجاهلها بل حتى إنكارها من قبل أهل الحق. وعندما عرضت على الرواة قالوا لي بأنه تفسير ظاهري، إن هذا الكلام يعود للعالم الباطن والمعنى الحقيقي سر (Sirr). ويتم التعامل مع كل الأحداث في تلك الفترة بنفس المنطق.. مثلاً قتل ابن السيد ومنفاه (منفى السيد)، إعدام تيمور واختفاء الباطنية لتيمور ويبدأ بالكشف عن الكلام. لقد كان (التوق الروحي Sirr) لتيمور كثيراً لا يروض. كان يريد تغيير العالم الخارجي متوسلاً إلى السيد إعلان قوم حكم الذات، وحاتاً إياه على استخدام قوته الباطنية.

أجابته السيد بأن الوقت لم يحن بعد. في إحدى عبارات الكلام يقول السيد لتيمور: «أنت مثل الديك، يكلفه صياحه المبكر رأسه». بعد سنتين استرجع السيد الأشياء التي كان قد منحها لتيمور وهي الحزام والقبعة. حينها طارد درويش السيد تيمور ومجموعته فتجمعوا خارج القرية. بعد فترة قصيرة تم إعدام تيمور، بناء على أوامر والي كرمشاه. لقد سحب السيد بركته التي كانت في القبعة والحزام.

القصة الأخيرة تحكي حدث اختفاء عدة مجلدات تحتوي على الكلام الذي أباح به خمسة من الدراويش بما فيهم نوروز. لقد سرقها أحد الدراويش واختفى.

الإسلامية، وشخصية المسيح المنتظر في التقاليد المسيحية، وفي التقاليد الإيزيدية شخصية شمس الدين (م.م).

(1) من أجل نسخة من هذا الكلام انظر (M alqassi, majnua – a iayin ve Aandars va Ramzi Yari. (إيران منشورات خلسة 1979) لقد وجدت عمله هذا نافعا جداً على الرغم من أنه من أتباع أهل الحق. فهو لا يلغز (صوفنة) لادين ولا يخفيه. هذا ما نراه في الأعمال المكتوبة الأخرى، التي يكتبها المضطلعون على معرفة العالم الباطن. لقد تمت ترجمة بعض أشعار تيمور إلى اللغة الفارسية عن طريق شاعر معروف هو أديب المالك فارهاني، الذي أصبح أحد المتعاطفين مع الجماعة ذلك بعد أن احتك بقسم منهم في طهران سنوات الخمسينيات. انظر. ف. داست كيرتي. Davani – Kamil – I – Adib al

Malik – I – Farhni – Qayimqani

مجموعة كاملة من الأشعر، أديب. طهران: مطبعة فلردين 1976.

على الرغم من كل الجهود لم يكن بالإمكان تتبع أي مجلد منها. وبناء على توصية السيد تمت كتابة الكلام الذي أباح به نوروز⁽¹⁾. يمكننا أن نستنتج الكثير عن ديناميكية مجتمعات أهل الحق من هذه الروايات، التي تظهر بأشكال متعددة معروفة في النظم الصوفية. غير أن أهم ما ينبغي معرفته هو الدور المحوري للشخص الذي تتجلى فيه الذات والمنافسة المستمرة بين التلاميذ. فعبّر هذا الشخص يمتلك الآخرون اليقظة الصوفية. والتجربة هي دائماً المجلدات الخمسة كل ذلك له معانيه الباطنية. إن إضفاء أية معانٍ سياسية على الكلام أو على أحداث تلك الفترة إنما هو إنكار الحقيقة الباطنية التي تحتوي عليها. فالسياسة هي شيء يعمل فقط في العالم الظاهري.

مع ذلك يبدو من المفيد الآن التركيز على العالم الظاهر لاستكشاف الفترة التي حدثت فيها هذه الأحداث. عندما نبدأ من إعدام تيمور كقطعة انطلاقاً، سنجد أنفسنا في منتصف القرن التاسع عشر، بالتحديد عام 1851 وهي السنة الثانية من حكم الإمام قولي كوالٍ على كرمشاه.

فكرمشاه كانت تتجاوز بثبات آثار الحملة التطهيرية الدينية التي قادها آغا محمد علي تدريجياً (كان الناس يشيرون إليه باسم آغا محمد علي) وهو رجل دين قوي سبق الخميني بفترة طويلة وكان ينادي بنور أكبر للعلماء في الحكومة ونجح أخيراً إلى حد ما في تحقيق ذلك عبر دور (حاكم المدينة) في كرمشاه⁽²⁾.

(1) الرواية تلمّح إلى خاتمة تحتوي على كلام نوروز كنوع من شرح وتفسير للمحذوفات. المقطع الفعلي المؤرخ في 1935 مكتوب على قطعة ورق تقول: «كما سمع من الأسلاف، في زمن السيد براكي، جاء أحد الدراويش إلى بيته ثم اخفى بعد فترة، سارقاً الكلام العائد للدراويش التالينين: نوروز سوراني، رستم بابا كاني، حيدر كوجاك، باني گوران، إبراهيم ابلسوندي وعباس كرندي. وعلى الرغم من كل الجهود لم يتم التمكن من تتبع الدراويش ولا إعادة النصوص المسروقة. وكلت كل وجهات النظر تعقد أن ذلك الدراويش كان مبعوثاً «من العالم البطن» يفعل ما أمر به وستظهر النتائج في الوقت المناسب. كلام نوروز كان قد كتب بحضوره فأعيد كتابة قسم منه. لقد كان مكتوباً بلخط المبارك للسيد براكي. أما بقية النصوص فلم يبقَ منها غير القليل من الكلام المحفوظ من قبل الناس».

(2) لسيرته الذاتية وإصلاحته في كرمشاه انظر Davani, vahid - i - Bihbuhani 2nd Ed (طهران، أمير كابربرس 1983).

وبشكل مغاير للخميني كان آغا محمد علي يكره الإسلام الصوفي وكان يرى رسالته في تخليص كرمشاه التي كانت معقلاً للقوى الصوفية من هذه الاتجاهات المنحرفة. ولقب الآغا محمد علي بقاتل الدراويش لمساعيه تلك، فقد أمر بشكل شخصي بقتل عدد من الصوفيين بناءً على حكم التكفير، أحياناً حتى بدون توقيع الوالي⁽¹⁾.

مات الآغا محمد علي في عام 1801، إثر نوبة مرض قصيرة، بالطريقة نفسها التي تنبأ بها أحد الدراويش الهنود كان الآغا أعدمه قبل أربعين يوماً من وفاته. لقد كان موته، بل الأرجح تحقق تلك اللعنة، نهاية لاضطهاد الدراويش. إن الشيء المهم هنا هو أن إعدام تيمور، تماماً بعد خمسين سنة من موت الوالي، كان بدوافع سياسية أكثر منها دينية. وهذا ما يتوضح عبر الإشارة التاريخية الوحيدة الموجودة حول فترة حكم الملك ناصر الدين شاه والتي تتناول أحداث عام 1851.

تقول: «لقد أحدث أحد الرجال من قبيلة في گوران فوضى رهيبه. فقد أعلن أنه مغوض الإمام المخفي، وأن رسالته هي تدمير وإنهاء كل الحكومات والملوك على الأرض. وأنه عليه أن ينفذ هنا في 15 جمادى الأولى بحد سيفه. وقد دعا الناس من كل القبائل للانضمام إليه وقد أبدوا استعدادهم، ناذرين له

(1) من أجل تحليل أبعاد انظر: ببوغرافية سردار كابولي، رجل متتور من أسرة أفغانية كان معاصراً للآغا محمد علي. ZINDAGANI – Yi SARDAR – I – KALULI. طهران: كيلان برس 1983. حول الصوفية والآغا محمد علي ودوره في إعدام سردار كابولي. ميرزا فيرات (لاهور: مطبعة كازيت الحديثة (1881) 150، 152، 158 والمجلد الثالث يصف حياة الصوفية ويحوي وصفاً لاضطهاد الآغا محمد علي للصوفيين: م. م. شووازي (معصوم علي شاه). Tarrayq Al Haqaylq طويق الحقائق، مجلد 3 (طهران سنائي برس).

أرواحهم وأطفالهم وكانوا سيقومون بإفناء الدين والدولة كما فعل (باب Bab) (1). لم يرسل الأمير إمام. قولي وحدات الجيش في منطقة زوهاب لمواجهة تيمور لأنه لم يعد يثق بها. فقد كان يظن بأن الجنود من أنصار تيمور. لقد كان الناس من كل أقاليم كردستان، كرمناشاه، لورستان، السليمانية يلتحقون به. لذلك وضع الوالي خطة لتصفيته: لقد اتفق مع من يستطيع الوثوق بهم في الجيش وأرسلهم بدون تحذير لإحضار تيمور، وقبل أن يعلم الناس، أحضروا تيمور إلى كرمناشاه، حينها قام الوالي بدون تردد بإصدار أمر إعدام تيمور. عندما علم الناس نبأ موت تيمور أدركوا أن أمر رسالته كان خداعاً (2).

وعلى الرغم من أن هذا المقطع مصبوغ بالاهتمامات السياسية لتلك الفترة (التشبيه مع الثورة البابية التي هي أهم حدث) (3) إلا أنه يطرح حقيقتين جديدتين.

(1) حركة باب أو البابيون ديانة انشقت عن الشيعة الإمامية تنسب إلى السيد علي محمد المقرب بالباب 1819 أعدم عام 1850 عن البابية انشقت البهائية (بهاء الله ميرزا حسن علي نوري 1817 . 1892).

(2) ميرزا محمد تقى Qajayya - I - Salatini - al tavarīyih - Mulksipihī nasiyh - Lisanal (تاريخ ملوك لاقاشل) المجلد الثالث (طهران المطبعة الإسلامية، 1974) انظر أيضاً فلاديمير مينورسكي «ملاحظات حول طائفة أهل الحق» بالفرنسية.. Revue du Monde Musulman 20 - 79، 205 - 302 (1921).

(3) هناك بعض التشابه بين تيمور والباب ميرزا علي محمد شوازي. كلاهما كان يبحث عن تغيير الوضع القائم بقوة العالم الباطن. وعلى الرغم من أن دعوة تيمور كانت تقتصر على أهل الحق، لكن انطباعي حول التشابه الذي رسمه مؤلف النص الذي نستشهد به، والذي كان مكلفاً بتسجيل الأحداث التاريخية، يوضح أكثر من أي شيء آخر القرار السريع للوالي والقلق الذي تميزت به السنوات الأولى لحكم ناصر الدين شاه. من أجل وصف تام للحركة البابية انظر ي. ك. براون (قصص متجول) مكتوبة لتوضيح حادثة الباب (لندن: كامبريدج يونيفرسيتي من 1891، 184، ومقاربة خاطئة تتعلق بالعلاقة بين تيمور والبابية انظر مينورسكي (من خطاب حول الطائفة) 78 . 275.

(تنبيه): ينبغي النظر بحذر إلى ما يكتبه الغربيون عن البابية والبهائية نظراً للارتباطات السليسية الراهنة - المترجم

أولاهما إنها تدحض الرواية الكورانية التي يكون فيها تيمور شخصية صغيرة، مجرد أحد أتباع السيد براكي وواحد من الستة والثلاثين درويشاً، تم طرده فيما بعد وبذلك فقد قواه الباطنية. ثانيهما، أنها تتضمن بشكل غير مباشر تورط السيد براكي وزعيم منطقة گوران في قضية إعدام تيمور. فهما لم يقدموا الحملة التي كانا يستطيعان تقديمها له. بل إن دورهما في عملية اعتقال تيمور يتضح من خلال وثيقة أخرى سنحت لي فرصة الإطلاع عليها. وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة وجدت بين الرسائل المتبادلة بين شخصيتين من أعيان كرمناشاه. فقد كتب أحدهما قصة تيمور كما كان قد سمعها من أحد الملالي المسنين من منطقة گوران، حيث كان قد التجأ إليها مع أسرته إبان الغزو الروسي عام 1916.

وكان هذا الشيخ من أتباع تيمور⁽¹⁾.

الملك تيمور هو أحد دراويش السيد يعقوب، لاحظ أن يعقوب هو سلف براكي، يبدأ بالتغيير الفجائي ويسكر من الحب الإلهي. فينسحب إلى أحد الكهوف في جبال دالهو ويبقى هناك الشتاء كله نون طعام أو رفقته من البشر. مع قدوم الربيع كانت شهرته قد ذاعت في كل مكان، وكان الناس (سواء من أهل الحق أو غيرهم) يقصدونه. في أقل من شهرين بلغ عدد أتباعه أكثر من 15000 ألف. في الحال وصلت الأنباء إلى شاه إيران ذاكراً أن أحد الأشخاص ويدعى تيمور قد لقب نفسه بالشاه (وتعني الملك) وقد جمع حوله الكثير من الأتباع. حينها أمر الشاه باللقاء القبض على تيمور. أرسل إلى والي كرمناشاه الأمير إمام قولي ضابطاً برفقة عدد من الجنود إلى الزعيم القبلي في گوران أسد الله خان وطلب منه اعتقال تيمور. حينها تردد أسد الله خان ولم يعلم ماذا عليه أن يفعل لأنه كان من أتباع أهل الحق. قام الزعيم باستشارة باقي الزعماء

(1) أشكر محمد سلطان الذي منحنى نسخة عن هذه الرسالة، إنها من ميرزا نظام (مافي) إلى السيد عبد الحسين سلطاني الذي كان موجهاً ثقافياً في كرمناشاه بين عامي: 1925 - 1927، الرسالة مؤرخة في 1925 وتتضمن ترجمة لبعض من كلام تيمور.

فأجمعوا على أنه طالما بقي تيمور في الجبال لا يستطيع أحد المساس به. ولتقوا على خطة لاعتقاله: سيدعون تيمور إلى الجَم (وهو الاجتماع المقدس) وعندما يغادر عائداً إلى الجبال يستطيع ضابط الوالي اعتقاله. عندما تلقى الشاه تيمور الدعوة، وكنت حاضراً حينها (الزلوي) قال الشاه (تيمور): «لقد أتى أمر موتي»، حينها أعطاني الرسالة لأقرأها. فالشاه تيمور كان أمياً. قلت له إنها دعوة لحضور الجَم في كوهرا (مقر الزعامة القبلية) ومكتوبة مع فائق الاحترام. أجاب الشاه «أنت لا تعلم». ثم التفت إلى جمع أتباعه قائلاً: «ينبغي أن تغادروا الآن، فهذا أمر العالم الباطن. علي أن أذهب الآن ولن تروني مرة أخرى. غير أنني سأعود برفقة ملك دالهو».

بدأ تيمور الاستعداد لرحلته إلى كوهرا، طلبت منه السماح بمرافقته حيث قريتي قريبة من المقر، فوافق على ذلك. وعندما اقترنا من كوهرا تقدم حشد ضخم من ضمنه زعيم گوران وعدد من السادة للترحيب بقبوم تيمور، في العادة تستمر طقوس الجَم حتى المساء ثم ينشد الكلام وتور النقاشات حتى أوقات متأخرة من الليل، انسحب تيمور إلى الغرفة المخصصة له وكان يحرسها عدد من الرجال المسلحين وضعهم ضابط الوالي.

قبل أن يلوح الفجر، تقدم الضابط وجلس أمام الباب برفقة أناس آخرين. غير أن تيمور لم يخرج من الغرفة، انتظر الضابط لساعتين آخرين لكن دون جدوى. حينها نفذ صبره وفتح الباب ليراها فرغمة. اتهم الضابط زعيم گوران بالتآمر مع تيمور. أما الزعيم فقد اندهش وأرسل أحد أتباعه لينظر فيما إذا كان تيمور قد عاد إلى الكهف. لكن التابع عاد ليقول إنه لا توجد أية آثار تدل على عودة تيمور كما لا توجد أية حشود أمام الكهف. كان كل من زعيم القبيلة والضابط لا يزالان يفكران بهذه الظاهرة الغريبة، عندما جاء رسول من كرمنشاہ حاملاً خبر إعدام تيمور في الساعات المبكرة من الصباح. فقد كان الأخير قد اتجه طواعية إلى كرمنشاہ ليسلم نفسه.

وعلى الرغم من اختلاف هاتين الروايتين، إلا أنهما تتفقان في نقطتين جوهريتين وهما:

إنَّ تيمور كان يملك عدداً ضخماً من الأتباع، وإنه قد جرى الغدر به من قبل نخبة من جماعة أهل الحق. لقد غيرت هذه الخيانة الأوضاع في گوران وعبدت الطريق لظهور تحالف بين السادة، كورثة قوة العالم الباطن، وبين الزعماء القبليين

في گوران، كما لکین لقوة العالم الظاهر. وإحدى نتائج هذا التحالف كانت إضعاف قوة ونفوذ السادة من بقية الخلدانات في جماعة أهل الحق، وبشكل خاص جماعة الشاه إبراهيمي الذي كان حتى فترة قريبة الزعيم الذي لا يعرض. هكذا أصبحت نرية السيد براكي في أقل من خمسين عاماً القيادة السياسية. الدينية لأهل الحق في گوران.

إن أولئك الذين ورثوا مكانة سيد براكي الروحية تتم الإشارة إليهم بتكية. دار (Takiya - Dar)، وتعني حراس المكان الذي أقام فيه السيد براكي وأتباعه اجتماعاتهم الروحية، وقد ارتبط هذا المركز الروحي مع المركز القبلي، من خلال عدة زيجات بين نساء من أسر الزعامات القبلية وأحفاد السيد براكي، مما ساهم في تعديل قواعد الزواج عند أهل الحق.

تميزت حقبتا زعيمين من نرية السيد براكي بأهميتهما الشديدة: الزعيم الأول هو السيد شمس الدين الذي شهد انبثاق الدولة المركزية في إيران ونهوض الأسرة البهلوية. لقد كانت أولى الخطوات السياسية التي اعتقها رضا شاه بهلوي هي تجريد الزعماء القبليين، وتبديل جيوشهم الخاصة بجيش قومي. لقد كان شمس الدين شخصاً بلعاً تمكن من الاستفادة من هذه التغييرات لزيادة نفوذه. وبعد سنتين من النفي إلى طهران عاد إلى موطنه ليصبح حاكماً لمقاطعة گوران. حاول أيضاً توحيد ومركزة دين أهل الحق، فعين عدداً من السادة لممارسة وظائف طقسية، وخاصة تلك المتعلقة بالاتساق، ومنع السادة من استخدام الرسوم الدينية التي يطلقونها لأي غرض غير تقديمها في الجَم.

كما أمر بنشر الكلام الذي تركه دراويش السيد براكي. فقد كان يمك عدداً من مدونات الكلام وتعهد بانتخاب هذه الرؤى لإنتاج نسخة جديدة موثوقة. ومجموعات الكلام الموجودة الآن هي نتاج تلك المساعي. لقد كانت الإشاعات التي ظهرت حينها عن أن كلام أهل الحق قد تعرض للتعديل والتفتيح بغية

إضعاف خاندان الشاه إبراهيمي المناهض. كانت بعيدة عن التحزب بالنسبة
لأسياد أهل الحق⁽¹⁾.

لقد توفي السيد شمس الدين دون أن يخلف أطفالاً من ابنة زعيم گوران (شاه
زنان) التي تزوجها، لقد كانت شاه زنان مشهورة بجمالها فقلوم السيد شمس الدين
كل الضغوطات لاختيار زوجة أخرى، على الرغم من شكه بكونها عاقراً.

ناصر الدين هو الشخصية المهمة الثانية من السادة الحيدريين. تسلم القيادة
في بداية السبعينيات بينما كان والده لا يزال حياً. لقد بدا أن الثورة الإسلامية
الإيرانية عام 1979 تعد باضطهاد أهل الحق، غير أن القيادة الحكيمة للسيد
ناصر الدين لم تقتصر على حمايتهم من اضطهاد الشيعة فقط، بل أنها منحتهم
أيضاً دوراً ليلعبوه أثناء الحرب العراقية الإيرانية التي دامت ثملي سنوات. لقد قاد
ناصر الدين بنفسه فرقة من أهل الحق لتقاتل جنباً إلى جنب مع القوات النظامية
للدولة الإسلامية لحماية الحدود، وقد بقي هذا القسم فقط من الحدود منيعاً أمام
اختراقات الجيش العراقي. وبعمله هذا (أرجع الزمن إلى الوراء). فحتى تأسيس
الجيش القومي كانت قبائل أهل الحق الحراس التقليديين للحدود. في الانتخابات
البرلمانية عام 1992، وكما في الانتخابات التي سبقتها، أكد السيد على أن دعمه
لمرشح واحد يمكنه أن يؤثر في النتائج الانتخابية، على الأقل في المستوى
الإقليمي. المرشح الذي دخل إلى البرلمان بناء على دعم أهل الحق حرم من ذلك
في الدقائق الأخيرة وعندما وصلت أنباء ذلك إلى كرمشاه كان قد بقي أقل من
خمس ساعات لنهاية الحملة الانتخابية. حينها لم يكن أهل الحق يملكون أي بديل
فتركوا الساحة فلرعة للمرشح الحكومي في كرمشاه. منح السيد ناصر الدين تأييده
لمرشح ثالث، وهو أحد الملاي الشباب، من القراء الذين لا يملكون نقوداً لتوزيع
المصصقات. لقد هزم هذا المرشح المرشحين الآخرين وبفارق كبير، وليس من قبيل

(1) هناك بعض الكلام يورط الشاه إبراهيمي، رفيق السلطان سيهاك. وهو نفسه المؤسس السلف
للخاندان الإبراهيمي، حول موت البابا يدغاري، أحد أهم شخصيات أهل الحق (تجدد
الحسين، أول شهيد شعبي) هكذا يكون التنافس الموجود بين الأسياد والخاندانات المختلفة
يجد التعبير عنه في كلام أهل الحق: انظر أيضاً مارتن فان بريسن «أنشيد الشيطان».

المبالغة القول إن سكان المنطقة كلهم صوتوا للملا الشاب، ولولا ذلك لما كانت له فرصة النجاح، إذا كان أهل الحق قد بلغوا درجة من المركزية في ظل شمس الدين، فإنهم قد بلغوا درجة من الوحدة في ظل ناصر الدين وهذا ما يشكل سابقة لهم في التاريخ. يعتبر السيد ناصر الدين زعيماً لكل أهل الحق بغض النظر عن اصطفاقتهم بالنسبة للخلدان، وتعترف السلطات في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بذلك.

صحنه وعودة تيمور:

صحنه هي المركز الديني الثاني لأهل الحق في كرمنشاه، نجد فيها قصصاً مختلفة عن التجلي الإلهي والعنصر المشترك فيها هو تيمور. تيمور هو البطل الرئيسي دائماً، لكن ينبغي علينا النظر إلى الأمور من بعديها الباطني والظاهري⁽¹⁾.

يقال في صحنه:

إبان الثورة التركمانية التي حدثت في أوائل عهد حكم الشاه ناصر الدين شاه كان هناك شاه اسمه تيمور من قرية بانياران ضمن جمع من قوة زعيم گوران المتحركة باتجاه الشمال. التقى الجمع في طريقه برجل تركي فباشو تيمور الحديث معه بلغة تركية طليقة. من هذه اللحظة تغيرت حالة تيمور، وكانت هناك علامات على أن «عين تيمور الباطنية قد تفتحت» وعندما سُئل كيف أن كردياً مثله لم يخرج قط من گوران يمكنه الحديث بالتركية، أجاب: «كنت تركياً فيما

(1) هناك عدة روايات حول الأشعار، اثنتان منها كتبنا عو سادة أهل الحق. الأولى توجد في مقدمة كلام تيمور في س. ك. بيك ينزار - I - Mukhtasari a Sharh ra Hali Hazrat - Taymur (مختصر عن حياة ووضع تيمور) (نسخة مصورة ومقدمة بشكل سري عام 1970). الثانية وزعت بينما كنت في البحث العملي: أنظر س. آ. شاه إبراهيمي - I zindagani Va - ahwalat - I - janabi Taymuri Bawyarani Va - a getaxmur - i - sani Mulgabbai Fatae

ونشرت بشكل خاص عام 1985. المصدر الأخير عبارة عن جمع لقصص والروايات ممن كانوا من أقرب رفقة تيمور.

مضى» (هذا يعني في حياته السابقة)⁽¹⁾. بدأ تيمور بكشف الكلام Kalam، وكان أصدقاؤه الجنود ممن هم رجال العالم الظاهر يظنونه مجنوناً. عزم رئيس المجموعة على إرساله إلى طهران، ليقر زعيم گوران مصيره. الزعيم ملاك نيز خان كان رجل باطن. فهم على الفور حالة تيمور وأرسله إلى إحدى قرى أهل الحق قرب طهران، رفاقه دوستا وهو أحد القويين من قرية تيمور. مكث تيمور فترة قصيرة في هذه القرية وعندما شعر أن دوستا قد حن لقربته، قال له: «أغلق عينيك». عندما أعاد فتحهما وجد نفسه مع تيمور خلف البساتين التي تحيط بقربتهما (بانيران). تقدم والد تيمور من تيمور ليأخذه إلى البيت، إلا أن تيمور فضل الذهاب إلى بيت خاله. في تلك الليلة لاحظ سكان القرية أن الضوء يحيط بقربتهما، حينها أدركوا أن الضوء المنعكس من النور الباطني لتيمور. وتقدم الناس من كل النواحي لرؤية تيمور، وفي أقل من ستة أشهر وصل عددهم إلى ستين ألف. بدأت هذه الأخبار بإقلاق الملالي، الذين رأوا دعوة تيمور وأعاجيبه معادية للإسلام. وبسبب شكواهم المتلاحقة، أمر الوالي باعقال تيمور، وتم إعدامه في ساحة كرمنشاه الرئيسية، كان تيمور يدرك قرره، وقد تكره في إحدى جلسات كلامه، حيث يقول فيها: «تيمور، امنح رأسك مثل أضحية، تتجاوز العرضي.. وتصل إلى الخلود». وكما هي العادة لتحذير الآخرين بقي جسد تيمور هناك لثلاثة أيام، يحرسه ثلاثة من اليهود. في الليلة الثالثة يجد اليهود نوراً ينحدر من السماء باتجاه الساحة، ومن ثم يتحول النور إلى فارس يأخذ رأس تيمور ليتلاشى في السماء⁽²⁾. بعد عدة أيام تجد إحدى الغتيات، وهي تحضر الماء من النبع قرب

(1) إن تذكر الحياة السابقة للشخصية هو الانتقال إلى العالم الباطن. وهو ترجمة حرفية لفهم المبادئ الأسلمية للصوفية إن معرفة النفس هي طريق معرفة الله. أهل الحق يعتقدون أن النفس عندما تبلغ الكمال تصبح حينها قادرة على معرفة المراحل المتنوعة لتطورها، وهذا يعني أنها تسترجع الأشكال البشرية أو الأردية المختلفة (Dûn) التي ارتدتها في طريق رحلتها إلى الكمل الإلهي.

(2) هناك عدة روايات حول هذا الموضوع، في إحداها تتم مشاهدة تيمور وهو يمشي حليماً رأسه تحت ذراعيه. في رواية أخرى يسهو اليهود الثلاثة لفترة قصيرة وعندما يستيقظون يجدون أن جسم تيمور قد اخفى.

بالوندا (قرية تبعد ستة أميال عن كرمشاه)، شاباً يغطي رقبته وشاح أحمر، يسأل عن شاه دوستا، وهي امرأة معروفة بروحانيتها. وحالما رأت شاه دوستا الغتي صرخت «أنت تيمور.. لقد عدت».. يبقى تيمور عندها في البيت حتى طلب منه لطفاً وهو أحد أعيان القرية استضافته في بيته. ووفق تيمور على ذلك، لكنه قال: «سيأتي حالاً ضباط الوالي لاعتقالي، وستخبرهم أنت وتساعدهم. بذلك ستفقد كل الحسنات التي عملتها»⁽¹⁾. أقسم لطفاً على أنه لن يخون تيمور، ولكنه يفعل ذلك في إحدى جلسات السكر. مرة أخرى جذب تيمور الكثير من الأتباع مما أثار الملاي، فقضى تيمور هذه المرة ثمانية عشر شهراً في السجن.

لم يرغب الوالي الذي أدرك فعلته في المرة الأولى، في التورط بقتل رجل حق فمحن تيمور ممر نجاة. تقبل تيمور ذلك شريطة إطلاق سراح بعض السجناء الأبرياء.

لم يستمر تيمور طويلاً في تجواله، فقد تم اعتقاله مرة أخرى، وأُرسِل إلى أحد سجون طهران. حيث استعطب هناك عدداً من الأتباع بما فيهم السجنان نفسه. لقد كان السجنان لا ينجب الأولاد، غير أن بركة تيمور منحته طفلين. في أحد الأيام سمع السجنان أن الشاه يبحث عن شخص يمكنه تفسير أحد الأحلام التي شاهدها فوجد السجنان الفرصة مناسبة لرد جميل تيمور وقدمه إلى الشاه. عندما رأى الشاه ناصر الدين تيمور سأله: «هل أنت أيضاً شاه»، أجاب تيمور «نعم، لكنني شاه العالم الباطن» قال له الشاه: «كيف يمكنك أن تثبت ذلك؟»، أجاب تيمور: «أعطني مائة تومان، حينها سأقدم لك صقراً». ذهل الشاه لأن ذلك كان الحلم الذي رآه، والذي لم يخبر به شخصاً. بدأ تيمور بتفسير الحلم للشاه بطريقة أثرت عميقاً في نفسه. حينها دعا الشاه تيمور بـ «أخي» وقدم له الحماية بالإضافة إلى نفقة سنوية. أصبح تيمور حراً ويتمتع بحماية الشاه. استمر في رحلاته، واستقر عرضياً في همذان (بلدة قريبة

(1) تجدر هنا ملاحظة التشابه الواضح بين عناصر أساسية من قصة تيمور مع قصة صلب المسيح وقيامه في اليوم الثالث. حتى خيانة لطف التي تنبأ بها تيمور تذكرنا بخيانة يهوذا.

من صحنه يسكنها القليل من أهل الحق) حيث تزوج من ابنة الشاه حسن وهو أحد الأعيان المقربين من البلاط الملكي. ثم سكن تيمور منطلق أهل الحق وكان يقضي الكثير من وقته في صحنه، قريباً من أتباعه .

بالنسبة لأهل الحق في صحنه، يمثل تيمور ما يمثله السيد براكي في گوران: الشخص الذي تجلت فيه الذات الإلهية، وتم الإشارة إليه إما بتيمور الثاني، أو بتيمور شاه. أهل الحق في گوران ينكرون وجود تيمور الثاني، قائلين بوجود تيمور واحد كان فيما مضى أحد أتباع السيد براكي الستة والثلاثين. أهل الحق في صحنه يدركون تماماً أن الشخصيتين هما شخصيتان مختلفتان لكنهم يؤكدون: «أن كليهما يملكان الذات نفسها، ولأننا نؤمن بالعالم الباطن، فما يهمنا هو الذات وليس الشخصيات». يؤكد الدارسون المسقلون أن تيمور الثاني كان أحد درلوش تيمور الأول، ادعى فيما بعد أن ذات تيمور تجلت فيه. وقد تقبل سادة الشاه إبراهيمي ممن فقدوا مكاتهم في گوران، ادعاءات هذا الشخص لمنافسة مكانة السيد براكي.

في كل الأحوال، نحن لا نشك بأنه بينما كان زعماء القبائل يؤيدون السيد براكي وزيته كانت السلطة المركزية (الشاه) تقوم بدعم تيمور الثاني، إن شرعية هذا التجلي تختلف جوهرياً عن التجلي الذي تم في گوران، ذلك لأنه لم يترك أي أثر على البناء الديني . السياسي في صحنه. وهذا عائد لسببين: أولهما هو أن غياب البنية القبلية في صحنه منع ظهور أي نوع من التحالف الطوعي بين النخبة المحلية للعالم الظاهر والعالم الباطن. فصحنه وقرها تقع في أكثر سهول كرمشاه خصوبة، كما كانت دائماً خاضعة لسيطرة حكومية أكبر. لم تبقى السلطة في صحنه، وبشكل مغاير لگوران، في أيدي الزعماء القبليين بل مع ملاكي الأرض الذين يتمتعون بعلاقات قوية مع الحكومة الإيرانية المركزية. في الحقيقة قسم كبير من الأراضي الزراعية في صحنه هي ملك الدولة تعود رسوم أجورها إلى بلاطات بعض الأعيان عوضاً عن المرتبات وكثوع من المكافأة على الخدمة. ثانياً، هناك تحالف أسس له بشكل جيد بين سادة أهل الحق ومالكي الأراضي (الإقطاعيين) والطريقة التي تم بها هذا التحالف تشبه كثيراً الطريقة التي صعد

عبرها سادة الحيدريين في گوران. مركز هذا التحالف هو قرية جيحون آباد، مقر قيادة خاندان الشاه هياسي. وقد ظهر هذا الخلدان (وتعني الأسرة) في بداية القرن الثامن عشر عندما تجلى الجوهر الإلهي في هياس. وكان مقرها في كردستان العراق حتى بداية القرن التاسع عشر عندما التجأ آغا إسماعيل، وهو حفيد هياسي إلى إيران هرباً من الضغوطات العثمانية السنية. تقول الحكيلة الأسطورية إن محمد شاه قاجار دعا آغا إسماعيل إلى الحضور إلى إيران إثر هذه الحادثة:

لقد كان الشاه في وضع حرج في أحد معاركه، حينها اقترح عليه الوزير حاج ميرزا آفاسي، وهو رجل ذو اتجاهات صوفية أن يستنجد بالقوة الباطنية لهياسي. وعندما فعل الشاه ذلك رأى في أحد أحلامه إسماعيل آغا يتقدم منه ويمنحه سيفاً، ويشجعه على المثابرة في الحرب. بعد أن كسب الشاه تلك الحرب دعا إسماعيل وأتباعه للاستقرار في إيران. وفي جول منطقة جيحون آباد، طلب أحد أتباع إسماعيل آغا منه الاستقرار هناك، فاختار إسماعيل آغا موقعاً يطل على القرية وبنى هناك تكية. فيما بعد ألحق التلميذ ثلث أراضي كل قرية من القرى الثلاث المحيطة بالتكية بها. وقد منح الشاه وريثاته الضرائب في صحنه وسبعة من القرى التابعة لها كنوع من المساهمة في نفقات سُفرة إسماعيل آغا الخاصة من أجل تكفل نفقات الزوار.

يشترك سادة الحيدريين وسادة هياسي في أمور كثيرة منها طريقة تحقيق النفوذ وذلك عبر صياغة تحالفات. ولكنهم يختلفون في أمور أخرى، فبينما استطاع السادة الحيدريون الحفاظ على نفوذهم الشعبي وتقويته في وجه التغيرات التي طرأت في المجتمع الإيراني الكبير، حدث العكس تماماً لسادة الشاه هياسي. لقد بدا نفوذهم بالاضمحلال مع بداية السلالة البهلوية وخلق جيش قومي وازدياد التعليم. وتعرضوا لضربة نهائية إثر الإصلاح الزراعي في الستينيات والتسجيلات المتتالية لملكية الأرض المفروضة بعد ثورة عام 1979. لقد تمت مجابهة دعواتهم في القيادة الروحية بشكل جدي في نهاية القرن التاسع عشر. أذيع أن الحاج نعمت حامل للذات، وهو شخص من العوام، وينتمي إلى الذي. دار (وتعني حرفياً من يملك عيوناً تستطيع رؤية العالم الباطن). لقد كان الحاج نعمت رجلاً متعلماً

عمل لفترة ككاتب للوالي حتى عام 1899. ثم قرر الاستقالة في سن الـ 38 ليعتزل في قرية جيحون آباد وذلك انسجاماً مع النداء الروحي. لقد كان رجلاً صمّادياً (Charismic Man)، يروي بشكل مذهل القصص المقدسة عند أهل الحق. فأصبح يمتلك عدداً كبيراً من الدراويش يعتقدون بأنه حامل للذات. هذا ما أغضب زعامة خاندان هياسي الذين أمروا الحاج نعمت بمغادرة جيحون آباد، كما أمروا درلويشه بخلق رؤوسهم مما يفقدهم مكاتهم كدراويش.

وبعد توسط السادة من خاندانات أخرى وخاصة خاندان الإبراهيمي من صحنه، عاد الحاج نعمت وتخلّى درلويشه عن دعوتهم.

حينها انسحب الحاج من العالم الظاهر وكرس جهوده لكتابة تاريخ الطائفة محاولاً إدخال بعض الإصلاحات⁽¹⁾.

وأكمل نور علي مساهمات والده، وهو الذي كشف المظهر الصوفي للجماعة وأبعد الغاصر الهرطوقية إلى مملكة الأساطير، مخترعاً لغة رمزية لشرح المعتقد في سياق التشيع الأرثوذكسي⁽²⁾.

وتشكل تكية جيحون آباد اليوم مركز نشاط ديني لكل أتباع خاندان هياسي. أما الذين اختلروا ابن نور علي (بهرم إلهي) فقد عادوا إلى مالي هاجي (Mali Haji) أي إلى بيت الحاج نعمت. في الحقيقة هناك الآن حديث حول تشكل خاندان جديد يصطف إلى جانب الإصلاحات التي أدخلها نور علي، ومن الممتع

(1) لقد أعد موكري كتاب (كتاب ملوك الحقيقة) للتاريخ التقليدي لأهل الحق وطبعه. المجلد

الأول، الليبليوتيكية الإيرانية 14 (طهران/ باريس 1966) انظر S.C.R mlightman.

(2) مواد إضافية للدراسة حول أهل الحق. «إيران بريتش جورنال للدراسات الفارسية عام

1964» ص 83 - 103.

أن نعلم أن الخلدان الجديد سمي باسم الأئمة الاثني عشرية وهذا دليل إضافي على تشابهها مع الشيعة الأرثوذكسية (التشيع) (1).

مواضيع شاملة:

في تحليله البنيوي لأسطورة الميلاد يطرح إدموند نيرج سؤالاً أراه وثيق الصلة بأهل الحق: «كيف يمكننا أن نرى الروايات الإثنوغرافية حول اللاهيقية الملموسة (Pakoabke untruth)» (2).

فالروايات الصحفية (نسبة إلى صحفه) والگورانية حول التجلي الإلهي (3) «هي روايات إثنوغرافية ملموسة وغير حقيقية». أما وجهة نظر أهل الحق فتقول إنها غير حقيقية بالنسبة للذين يعيشون الحقيقة الظاهرية فقط. أما الحقيقة الباطنية فتبقى مجهولة لمن يهتمون بالعالم الخارجي فقط. إنها تشبه إلى حد ما نوعاً من الدراما، تكون أجزاء منها قابلة للكشف على خشبة غير مرئية فقط، هي العالم الباطن.

وسواء كانت الروايات الگورانية والصحفية عن التجلي الإلهي حقيقية أم لا، فهي تعكس تاريخهم الخارجي. فقد رأينا كيف أن تجلي الجوهر الإلهي في السيد براكبي خلق تحالفاً بين نريته والزعامة القبلية في گوران. وكيف أن هذا لم يحدث عند تجلي الجوهر الإلهي في تيمور الثاني في صحفه. إن الديناميكية والأسلوب

(1) إن المساهمت الحديثة لزعيم المجموعة الإصلاحية الحالي أدخل تغييرات أخرى قوبلت برفض كبير وأسفرت عن مجموعة صدمات عنيفة بين أنصار المجموعتين، بدأت عقب الثورة الإيرانية عام 1979 مباشرة. وقد ناقشت هذا في «إعادة تعريف الحقيقة: أهل الحق والجمهورية الإسلامية» مخطوط غير مطبوع.

(2) ليش. «مع العنراء» في الكون كإسطورة. (لندن كاب إيرتشن 1970) 1952.

(3) يذكر أهل الحق رواية ظهور جبريل في صورة (دحية الكلابي) كعلامة على قدرة الروحاني على التجلي في ثوب جسماني. وبذلك يجيزون حلول الله تعالى في صورة جسمانية بشوية، فحل في جسم سيدنا علي تفضلاً منه على البشرية، (م. م. بالاستناد إلى خلاصة تاريخ كرد وكوستان).

فيما حدث في غوران يشابه ما نلاحظه في المجتمعات الإسلامية حيث تبني هذه التحالفات وتؤكد عبر الزواج⁽¹⁾.

ويحدث هذا غالباً في البيئة السنية حيث أن النظم الصوفية تمتاز بشيء من الاستقلال الديني، أكثر منه في البيئة الشيعية حيث الترتاب الديني المنظم يعيق التحالفات المحلية الجديدة. بهذا المعنى يشترك أهل الحق في غوران في أمور كثيرة مع النظم الصوفية في البيئة السنية. ومن الممتع معرفة أنه على الرغم من إلغاء الزعامات القبلية في بداية هذا القرن، والجهود المستمرة لتحطيم البنية القبلية في إيران ككل، مازالت هذه النظم تتواجد في غوران تحديداً وذلك بسبب البعد الديني للموضوع. وهذا ما يوفر الوحدة الحالية لأهل الحق في غوران، وهذه الوحدة قادرة على توحيد المجموعات المختلفة عندما يكون ذلك ضرورياً كما شهدت على ذلك الحرب العاقية الإيرانية وأحداث الحملة الانتخابية الحديثة.

إن التغييرات في صحنه، ولأسباب شرحت للتو، تميل باتجاه التثيغ، حيث تكون الشخصيات المقدسة جزءاً من الترتاب الديني، مع وجود قواعد حصرية وعلاقات قوية مع السلطة المركزية. لذلك فليس من الغاية أن تجد الحركات الإصلاحية التي هدفها الرئيسي هو ربط أهل الحق بالتثيغ، قوتها وامتدادها في صحنه. إن الخلافات الجلية في الروايات الكورانية والصحنية عن تجلي الذات المقدسة ذات صلة بالتاريخ «الخرجي» لهذين الجماعتين من أهل الحق. تشترك الروايتان على مستوى الحقيقة الداخلية في الكثير، حيث نجد عزلاً مفهوماً لهذين العالمين عن بعضهما البعض، منسجمين بذلك مع النظرية اللاهوتية لأهل الحق التي ترى أن العالمين منفصلان بوضوح ومع ذلك فهما شديداً الارتباط.

(1) لهذا النمط أمثلة مشابهة في المجتمعات الإسلامية، انظر مارتن فان برنسن في آغا، شيخ، والدولة: المنظمات الاجتماعية والسياسية في كردستان (لندن مطبعة زد 1992) 221، 233. (ورؤى الإسلام المقولمة في أفغانستان (كلمبردج. مطبعة إثلون 1959، 19، 35، 36). والأجزاء المتضمنة كثيرة ومعقدة ولا يمكن تفسيرها هنا بعيداً عن المعارضة السنية والشيعية. وتتضمن أيضاً العلاقات المتنوعة بين زعماء القبائل والأنواع العديدة من التيرل لادينية وقيادات الدولة.

لقد رأينا كيف أن التجليات المتعاقبة للجوهر الإلهي تعمل كصلة وصل بين هذين العالمين لكن دون أن تجمعهما. هذا يصدق أيضاً على المعتقد الأساسي الآخر لأهل الحق أي انتقال الأرواح (Transmigration of Souls) أي (نونه - دون) وحسب هذا المفهوم لا تكون الحياة البشرية إلا سلسلة من الرحلات تنتقل فيها الروح من عالم إلى آخر. في كل رحلة من هذه الرحلات تكتسي الروح جسداً مختلفاً مثلما تكتسي الأردية الجديدة (Dûn). الموت هو فاصل في عالم الباطن يواجه فيه الإنسان الكم الإجمالي لأفعاله في عالم الظاهر. الشقاء والسعادة يمكن فهمهما بالنسبة لأعمال الإنسان وأفكاره في سياق تجسدهات القديمة. إن الغاية من كل هذا الدخول والخروج من الحياة، الذي عدّوه 1000 تجسد في فترة 50000 سنة، هي وصول الروح إلى كمالها. لذلك تصبح الأرواح التي تكمل الرحلة أرواحاً كاملة، وهذا جزء من الباطن. فإذا عادت للظهور في عالم الظاهر فإنما هي تتشد رسالة ما تحملها.

إن ما أدهشني في بحثي الميداني هو الإصرار الذي بدا الرواة يرفضون فيه أي شرح أو تفسير ظاهري (سياسي) لهذه القصص. يبدو أن هذه الشروحات لم تكن تدحض بل إن الرفض مسلم به جداً. لقد كانوا يصرون على الأهمية البالغة للباطن والقصص كانت تشدد على انفصال العالمين أكثر بكثير من ارتباطهما. أظن أن هذا الانفصال المفهومي ضروري لتأكيد معتقد مركزي آخر لهذه الطائفة، تشترك فيه كل الفرق، وهو أنهم وحدهم أتباع الحقيقة المطلقة. إن هذا المفهوم يتعوض للتحدي في التجربة اليومية «للأفراد العاديين من أهل الحق» الذين يعيشون في مجتمعات هم فيها أقلية دينية مكروهة، يحيط بهم دائماً مسلمون عدائيون⁽¹⁾ وهذا ما يشكل مشكلة وجودية للأفراد العاديين من هذه الطائفة، كما أنه يطرح التساؤل التالي: «لماذا أهل الحق، الذين يملكون الحقيقة، خاضعون لأهل الشريعة؟».

(1) هذا هو الغرض من تأليف الكتاب.

ومن خلال هذا الانفصال المفهومي يمكن أيضاً إيجاد المصالحة بين الاعتقاد بقوة الباطن وبين التسويات الضرورية مع حكم العالم الظاهر. بعد كل هذا فإن كل خسارة في عالم الظاهر هي مكسب في العالم الباطن، وهذه الحقيقة يحتويها المفهوم الشيعي حول الشهادة. بهذا المعنى تعود كلتا الجماعتين من أهل الحق في كرمنشاه إلى التقاليد الشيعية.

محمد موكري

تفسير الأحلام
عند أهل الحق في كردستان إيران

العنوان الأصلي
Les songes et leur Interpretation
Chez les Ahl – E – Haqq
Du Kurdistan Iranien
Par
Mohammad Mokri

Collection II
«Sources orientales»
Editons Du Seuil
Rue Jaqob, Paris 27
Vie

أهل الحق هي التسمية التي يطلقها أتباع هذا المذهب على أنفسهم، وينتشرون بشكل خاص في منطقة گوران. إنهم طئفة منعزلة عن الإسلام الإيراني، الغوصية⁽¹⁾ أرثوذكسية إلى حد ما، عقيدتها عبلة عن مزيج غريب من المفاهيم المتباينة تحتفظ بشكل واضح بتقاليد إيرانية خاصة مستمدة من عصور ما قبل الإسلام⁽²⁾.

تكتسب الأحلام عند أهل الحق أهمية خاصة، ذلك لأنها ترتبط بشكل وثيق بموضوعين أساسيين يستند عليهما المعتقد في منشئه: الأول هو التجسد (Incarnation) وإعادة التجسد (Reincarnation)، والثاني هو الرؤيا (Vision).

التجسد وإعادة التجسد :

بالنسبة لأهل الحق تجلى الله والملائكة في تجسيدات مختلفة وذلك في عصور مختلفة وبأسماء مختلفة. الله، بشكل خاص وحتى زمن قريب، تجسد بشكل متعقب في بعض الشخصيات المطلعة على السر الإلهي (Hauts Initiés)، قديسين ومصلحين وهم «ملوك الطائفة»⁽³⁾ (Shah). من جهة أخرى على كل إنسان أن يجتاز منذ يوم الخليفة طريق الوجود عبر ألف تجسد وتجسد ويكون العمر الزمني لهذه التجسيدات متبايناً. ويتدخل حكم الإله

(1) الغوصية طريقة ومدرسة فلسفية تتجه إلى التوحيد بين الوجود المحسوس المتناهي والوجود المطلق اللامتناهي عبر معرفة (الإشراقية) مباشرة. ومن هنا فالمعرفة الغوصية تترجم بـ/العرفانية/.

(2) فيما يخص مكان انتشار الطائفة، انظر الأعمال الشهيرة لـ م. ف. مينورسكي «ملاحظات حول طائفة أهل الحق... R. M. M. VOL. s LIX. 1921» ثم كتاب م. و. إيغلوف (عباد الحقيقة في كردستان) نصوص أهل الحق (طبع في بومباي 1953). أنظر أيضاً مقالتي: اثنان وخمسون آية للشيخ أمير باللهجة الكورانية Journal Asiatique رقم 4 عام 1954.

(3) من أشهرهم الشاه خوشين في القرن العاشر الميلادي والسلطان سيهاك في القرن الخامس عشر، أيضاً هياس الثاني في بداية القرن التاسع عشر. حول أهل الحق انظر مينورسكي (أهل الحق في الموسوعة الإسلامية: 168. 272. طبعة حديثة 1956).

فقط في المرحلة الأولى بعد الألف من هذه التجسيدات⁽¹⁾.

هناك عدة طرق لإعادة التجسد بالنسبة للإنسان. لقد ذكر الحاج نور علي إلهي موكري المولود سنة 1895 أربعة طرق ممكنة، وذلك في مخطوطة تتضمن سلسلة من الأسئلة والأجوبة حول معتقدات أهل الحق، وهذه الطرق الأربعة هي:

بعد الوفاة، وهي الحالة الطبيعية. ثم عند التعافي من المرض (أي عند الشفاء). وأحياناً في حالة السهاد حيث يشعر الإنسان أن روحه قد تغيرت فجأة. وأخيراً في حالة الحلم. هذه الحالة يرى الإنسان نفسه وقد تحول إلى إنسان آخر. هذا الوعي الجديد عبر الإلهام (Illumination)، مهما يكن الشكل الذي حدث فيه ذلك، يتم التعبير عنه بالعبارة التالية: «الاستيقاظ من تلقاء الذات إثر الحلم» «S, eveiler soi meme a la suit d un reve» ويمكن سماع هذه الصيغة التعبيرية على نطاق واسع من أفواه معتقي هذا المذهب، كما يمكن ملاحظتها في نصوصهم، فنجدها في «شاهنامه به حقيقت» تستخدم لوصف حالة وعي محمد لرسالته النبوية (ص 411)⁽²⁾.

لنذكر أسطورة الشاعر بابا طاهر، كمثال على ذلك، وهو شخصية تاريخية مشهورة في فارس. بابا طاهر عاش في القرن الخامس للهجرة ما يقابل القرن الحادي عشر الميلادي وقد ألف أشعراً صوفية باللغة الفارسية ممزوجة باللهجة المحلية. وحسب الرواية الأولى عن بابا طاهر⁽³⁾ والتي يتشارك فيها أهل الحق وبقية الإيرانيين، أنه تساءل يوماً كيف يمكنه أن يتخلص من جهله. حينها تلقى النصيح بأن يستحم في حوض ماء متجمد، هذا ما قام به فور استيقاظه. شعر إثر هذا الحمام بأنه قد تغير،

(1) ويعرض هذا الموضوع بملخص في الوثيقة التي قدمتها للمؤتمر العالمي الرابع والعشرين للمستشرقين في ميونخ في أيلول عام 1957 وظهرت خلاصته في أعمال المؤتمر.

(2) استشهد بهذا النص من مخطوط غير مطبوع امتلكه.

(3) بابا طاهر الهمداني: شاعر صوفي إلهي يظن أنه توفي في عام 401 للهجرة. 1011م. أشعاره مكتوبة باللغة الكردية باللهجة الكورانية وتتميز بغموضها وامتناعها على الفكر وخاصة الغزلية واللاهوتية منها. ينسب البعض إلى طائفة اللور، غير أنه اشتهر بالهمداني.

حيث أصبح يجيد القراءة والكتابة مباشرة. ومنذ ذلك اليوم أصبح شاعراً قديراً ومتصوفاً كبيراً.. وحسب رواية أخرى، وهي رواية شفاهية خاصة بأهل الحق، حدث هذا التعبير بنفس الطريقة عقب حلم وليس عملاً بنصيحة تلقاها.

الرؤيا:

الرؤيا هي موضوع أساسي آخر في عقيدة أهل الحق. فعن طريق الرؤيا يظن الباطن - دار (Batin - Dar) وهم أهل الحق الذين بلغوا درجة عالية من النضج الروحي، إنهم يستطيعون تلقي كل أنواع الوحي حول مواضيع تعنيهم شخصياً، أو حتى تهم العالم: فهي تسمح لهم باسترجاع حياتهم الباطنية السليقة وتمكنهم من أن يشهدوا على تجسّدات أشخاص آخرين.. الخ. هكذا فإن النوع الأكثر أهمية من الأحلام، التي تعتبر أحلاماً رؤيوية (Xwabé - Batin) تعادل التجليات الإلهية.

في الحقيقة يعيش أهل الحق في عالم روحي خاص بهم. فبالنسبة لهم كل الأشياء التي تحيط بهم هي ذات معنى خفي إلى درجة أن اللامرئي يصبح أحياناً حقيقياً أكثر من المرئي. وهكذا فهم يعتبرون الرؤيا حقيقة حتى في الأحلام.

هذا الإيمان مبني على تجربة الاندهاش التي تؤخذ على أنها طريقة للوصول إلى معرفة أرقى. يتعلق الأمر بشكل جوهري بموقف ديني فعال. يعيش أهل الحق باستمرار في حالة انتظار الرؤيا الإلهية المقدسة ويسعون بلهفة للحصول عليها. الحلم بالنسبة لهم لا يشكل فقداناً للوعي، بل هو على العكس من ذلك إمكان تلقي الوحي.

من أجل تفهم هذا الموقف الرؤيوي الذي ما زال يلقي احترام الدراويش واحترام أهل الحق، ينبغي الرجوع إلى الآداب الإيرانية القديمة، فهي أيضاً تقدم أمثلة للنوم الرؤيوي (Someils visionaries).

في ما يتعلق بحالة الروح أثناء الحلم، نقرأ في المقطع 29 من الكتاب الزردشتي زات سبرام (Zat sepram)، إن الجسد والروح البشريتين يتم مفارقتهما بمعبد النار وبالنار المقدسة، فوظيفة ملاك النار هي السهر في المعبد وإطفاء النار: «عندما ينام الجسد تخرج الروح وتتطلق، تبتعد أحياناً وتظل قريبة أحياناً

أخرى ، ثم تعود إلى الجسد ساعة اليقظة» وحتى يطفئ الملاك النار يظل بالقرب منها. بعد أن ينجز مهمته يغلق باب المعبد ويخرج إلى الجوار ، أحياناً ، ويتعد أحياناً أخرى⁽¹⁾.

في المقطع 30 من نفس الكتاب، الموضوع هو الروح التي هي داخل الجسد. هذا الجسد يتلقى التعليمات أثناء النوم من الروح التي هي على الطريق، ذي الطبيعة الروحية النقية والخبرة.

في رؤية البطل المزدكي ايزدا. فيرات الذي يقتر عليه الصعود إلى السماء بغية معرفة فيما إذا كان الدين الذي يعزوه المزدكيون إلى الآلهة يروق لهم أم لا. الوسيلة المتبعة في تحقيق هذا الانتقال هي تناول مادة منومة (Nocotique). يثّر النوم الوؤيوي عند الدراويش هنا عبر مخدر ممزوج بالخمور. في كتاب ايرا. فيرات يسمى هذا المخدر «بنج فيشتاب» (La mang de vishtsab) نحن نعلم أن فيشتاب⁽²⁾ ملك إيران (لم يتقبل رسالة زردشت إلا بعد حادثة نوم خارقة سببتها

(1) نجد أفكاراً مشابهة في الكثير من الحكايات الخرافية حيث تغادر الروح جسد الإنسان في حالة النوم متخذة شكل حيوان أو طائر وتتحول التجارب التي يعيشها هذا الحيوان إلى رؤى يعتقد الإنسان أنها أحلام يراها في منامه. ومن أشهر الحكايات عن هذه الحالة هي حكاية الرؤيا التي رآها ملك الإفرنج جوندترام. تقول الحكاية «بينما كان الملك نائماً تسرب من فمه حيوان صغير وجرى إلى جدول ماء، أبصر الخادم هذا المشهد فوضع سيفه فوق الماء، لكن الحيوان الصغير ركض مبتعداً واختفى في جحر. ثم عاد وتسرب إلى فم الملك بعد فترة. استيقظ الملك فقص لخدمه أنه رأى في منامه وكأنه يعبر جسراً من حديد فوق نهر كبير حتى وصل إلى كهف في جبل حيث وجد كنزاً ثميناً. عندئذ حكي له الخادم ما شاهده فأسرع الملك مع خادمه إلى مكان الكهف فوجدا الكثير من الذهب والفضة».

(2) فيشتاسب هو حاكم أسطوري دعاه زردشت إلى الدين المزدكي في فترة غير مؤكدة بين القرنين الرابع والسادس قبل الميلاد، ولا ينبغي الخلط بينه وبين هيشتاسب والد داريون ملك فارس وميديا. (المؤلف).

ذهب زردشت بأمر من آهورامزدا إلى (ويستاسب، تجدر الملاحظة إلى إن حرف ال v يمكن قلبه إلى u في اللغات ذات الجندر الإيراني القديم) حاكم باختر فتمكن من هداية الحاكم

جرعة من الـ «ماتك» أو «البانك ويعني البنج»، حملها له اردا فاهشت بنه على أوامر آهورامزدا (1).

في الختام، علينا أن نلمح إلى الأحلام الصوفية والأحلام التي تدعى غالباً Alamee ruya-ye sadiqua-u vaqia أي الأحلام الصادقة أو الواقعة التي تمنح مظهراً خاصاً للأدب الفارسي. وتكون مصادره غالباً هي أعمال تاريخية وصوفية حول حياة أسياد روحيين للطوائف، وللأساطير الصوفية، مثل المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي (2) وقفات الأوس لمولانا جامعي (3) والجفاوة والجفاء (Cafat) لابن بزاز (4).

الأحلام وأنواعها :

بالنسبة لأهل الحق هنالك طريقتان للوصول إلى الرؤيا المقدسة حتى خارج الأحلام:

أحياناً يتجلى الله للرائي بالمظهر الذي يتخيله هذا الأخير، وأحياناً أخرى يتجلى له بالشكل الذي هو عليه في جوهره، وهذا ما يحدث أيضاً أثناء الحلم.

إلى دينه بعد جهد دام السنتين. فقام زرادشت بتبليغ رسالته إلى خراسان وهو في الأربعين من عمره في بلدة (كيشجار) في قضاء توشيزه في الجنوب لغربي من مدينة مشهد الحالية، وغرس شجرة سرو (التي أصبحت شهيرة جداً) كتنذكار لاعتناق (ويستاسب) الملك، للديانة الزرداشتية. ويقال إن هذه الشجرة بقيت لغاية سنة (247 للهجرة، 861م) حيث أمر الخليفة العباسي المتوكل على الله بقطعها واستعمال خشبها في القصر الملكي الذي شيده في (ساوي . سرمن راي) بالعراق (سامراء). (م.م).

(1) انظر Pahlavi Rinayat accompanying the Datestani Dinik إصدار دها بهار بومباي، 1913 المقطع 47.

(2) المثنوي لجلال الدين الرومي كتبها رينورد . آ. نيكولسون. للمجلد الثامن، لندن، عام 1925 . 1940. خلاصة المجلد الثالث ص 318، المجلد الخامس ص 515 . 523.

(3) طبع في كلكتا، 1859.

(4) طبع في بومباي، عام 1911 . 1929. خلاصة مقال ب. نيكتين (Journal Asiatique) عام 1957، ص 385 . 394.

حسب المقطع 28 من مخطوط الحاج نور علي ينبغي أن نقسم الأحلام إلى نوعين: أولاً، أحلام تتعلق بالماضي، وهي أحلام تسترجع حولت حقيقة مرئية أو معيشة في ماض قريب أو بعيد. أحياناً تتنبأ هذه الأحلام بأمور مستقبلية، في هذه الحالة تتحقق نبوءة الحلم. وأحياناً أخرى لا تتعدى الأحلام مجرد كونها نكوى مبهمة من الماضي، وتكون حينها بدون مغزى. ثانياً، أحلام تتعلق بالمستقبل، وهذه الأحلام تتحقق في المستقبل. أما الأحلام التي يمكن أن يراها النائم المتخيم أو المريض. الكوابيس. فهي ليست ذات معنى. إنها من طبيعة مرضية محضة وبسيطة. مع هذا يشير الكاتب إلى أن بعض أحلام المرضى المصابين بحمى التيفوئيد تتحقق. أما الأحلام التي تتتاب المرء في وضوح النهار فهي على نوعين، إما ذات تأثير فوري أو هي بدون مغزى. فعندما نلحم بأشياء مادية نرغب بها يكون الحلم بدون معنى. أما هؤلاء الذين يرغبون في رؤية الله ويعيشون منتظرين ذلك تكون أحلامهم حقيقية. وأهمية هذه الأحلام تتناسب مع تقوى وقررة الحلم الروحية. إذا سأل شخص ما الله كي يحقق له شيئاً مهماً وهو لا يستحق ذلك فهو لن يرى شيئاً في حلمه.

النذور التي تنذر في الحلم:

إن القرارات التي تتخذ والنيات التي تعقد في الأحلام تعتبر ملزمة إلى حد ما في عقيدة أهل الحق وينبغي على المرء تحقيقها. يتوسع الحاج نور علي كثيراً حول هذا الموضوع ويخصص عدة مقلع للنذور أثناء الحلم. ففي المقطع 28 هنالك إشارة إلى وجوب تحقيق النذر الذي نذر أثناء الحلم، ويورد الكاتب هذه الحالات الأربع: 1. ظهور كائن ما في الحلم يأمر الحلم بتفويض نذر ما. 2. يمتلك الحلم شيئاً معيناً ويخص له نذراً ما. 3. يقر الحلم في حلمه عمل شيء محدد عقب نذر ما. 4. يحلم المرء بأن أحداً ما يقول له: «ينبغي أن تفعل كذا وكذا، تحقيقاً لنذر نذرته، لم لا تفعل ذلك؟». حتى وإن لم يكن الحلم قد تعهد سابقاً بتحقيق هذا النذر فعليه تحقيقه. وإذا كان الحلم لا يستطيع تذكر وجه أي بير قد تعهد له بتحقيق هذا النذر، في هذه الحالة أيضاً ينبغي عليه تحقيقه. وإذا كان النذر فوق طاقته، يمكنه أن يتحرر من الالتزام به.

يختص المقطع 54 بالنور التي تتصب على خيل معين: كأن يعطي اللحم نقوده أو ثوره عوضاً عن نقوده.. الخ، كما أنه (أي المقطع) يوضح بأية طريقة يمكن حل هذه المعضلات. المقطع 57 يعالج الحالة التي يتعهد فيها اللحم بتحقيق نذر وهو في حالة اليقظة ويحلم بأنه قد تخلص بشكل كلي أو جزئي من الترامه. فإذا لم يستطع اللحم تحقيق نذره ذلك فهو معفى من الترامه. وتبقى عليه مهمة تحقيقه حالما نتاح له الفرصة. وإذا لم يتمكن من تحقيقه فلن يلام على ذلك. وعليه أن يحكم بنزاهة إن كان يستطيع تحقيق نذره أم لا. إلا أنه لا ينبغي عليه اللجوء إلى الخديعة من أجل التوصل من الترامه. أما في الحالة التي يحلم فيها اللحم بأنه قد تحرر جزئياً من الترامه فيكفي أن ينجز القسم المتبقي عليه. المقطع 64 يعالج النور التي ينذرها الموء في حالة اللحم ويعفى منها أثناءه، ويوضح إذا لم تتغير حالة الجسد والروح أثناء هذين الحلمين المتناقضين فإن الإغفاء ساري المفعول. المقطع 99 يتصدى للحالة التي يرى فيها اللحم أنه يضحي بحيوان يملكه غيره، تحقيقاً لنذر نذره. في هذه الحالة ينبغي على اللحم شراء هذا الحيوان شريطة أن يكون قادراً على شراؤه، وعلى جماعة أهل الحق مساعدته في هذه الحالة. وإذا كان المالك من أهل الحق المؤمنين فعليه أن يبيعه بسعر رمزي. أما إذا رفض مالكة أن يبيعه فلن يتعوض اللحم للموم، بل عليه، مع ذلك، البحث عن حيوان مشابه آخر.

يعلق أهل الحق أهمية كبيرة على العهود التي تقطع والأيمان التي تلفظ سواء أمام الناس أم في حضرة الله وحده، وهم يسعون إلى تحقيقها بكل الوسائل الممكنة. لنذكر على سبيل المثال المقطع 49 من مخطوطة الحاج نور علي، الذي يشير إلى التعهدات التي يملئها القسم سواء في اللحم أم في اليقظة، على أنها تعهدات إلزامية، ما لم تكن مستحيلة أو منافية للأخلاق، كأن يتعهد الموء بقتل شخص ما، أو الزواج من شخص غير لائق أو الطلاق والعزوف عن الزوجة، أو حرق منزله أو التعري في الطريق أو السرقة.. الخ. في هذه الحالة يتحرر الموء من تعهده إذا ما دفع تعويضاً مالياً صغيراً قدره خمسة قروش (Pang şahi) كنوع من الكفارة. أما إذا استطاع المرء تحقيق الترامه فعليه أن يفعل. يعالج المقطع 58 حالة

إنسان التزم بقسم ما أثناء اليقظة ويجد نفسه غير قادر على تحقيقه يظهر له أحد أفراد «الباطن . دار» وهم أتباع توصلوا إلى مرحلة عالية من الكمال الروحي أو قد يظهر له شخص عادي يحرره من التزامه ذلك. فهل يعتبر هذا الإغفاء شرعياً؟. يجيب المؤلف أنه من الجائز أن نأخذ بعين الاعتبار طبيعة القسم أو نذر الكفارة ومن ثم نقرر في ذلك. فإذا كان نذر الكفارة مقترناً لمنع وقوع حدث سيء أو عمل يعارض إرادة الله يكون الإنسان ملزماً بإنجازه بالرغم من حلمه. أما إذا تعهد الشخص بنذر يعارض الأخلاق والدين، كأن يتعهد بعدم مساعدة الفقراء فإنه يعفى من هذا النذر حتى وإن رأى حتماً يؤكد نذره. ويكون المرء ملزماً بالتخلي عن التزامه ذلك. فقط عليه أن يدفع تعويضاً كعقوبة من الكفارة وأن لا يقدم على مثل هذا التعهد في المستقبل. أما إذا كان هذا القسم أو هذه النذور تنصب على أمر يستخف بالدين أو بالحياة الخاصة، وحلم الشخص بأنه قد أعفي منه فإن هذا الإغفاء شرعي. يجب أن نشير إلى أن الأطفال والمجانين والعجزة ليسوا ملزمين بالعهود والأيمان لأن ذلك يتطلب عقلاً سليماً ورؤية واضحة.

ممارسات وعادات :

يولي الأكراد عموماً، حتى خارج إطار طائفة أهل الحق، أهمية كبيرة للأحلام، ويمكننا تلمس الكثير من آثار الأحلام في الأشعر الفلكلورية. فعندما يروي كردي حتماً شاهده ينبغي على السامع أن يقول له: «عسى أن يكون خيراً» أو «خيراً إن شاء الله» وإلا فهو يقترف ذنباً لفظاظته. والرد المناسب على ذلك هو: «لتلق الخير أيضاً».

للأحلام أهمية كبيرة في كردستان، ونجد في المناطق الإيرانية التي يشغلها الشيعة وأهل الحق العادة التالية: إذا ما حلم شخص بأن إماماً أو شخصية مقدسة «پير» تزور قريته أو تحدد له مكاناً خاصاً بها، أو قبرها، فإن على القرويين بناء مزار لهذا الإمام أو الولي في المكان المحدد في الحلم، إذا كان الحلم إنساناً ورعاً ويحظى باحترام القرويين، وتسمى هذه الحالة بـ «Xw abê Nima» الظهور في الحلم، ويصبح هذا المكان مكاناً مبعجلاً تقام فيه

الاحتفالات والاجتماعات في أوقات معينة. وحسب المقطع 45 من مخطوطنا، فإن الناس الذين يصبحون «أهل الحق» إثر حلم رأوه، يملكون الحق في اختيار البير أو السيد الذي تتخذة عائلة الشخص الذي ظهر في الحلم والذي كان ظهوره سبب الهداية.

شروط رؤية الحلم:

لكي يرى أحد أفراد أهل الحق حلماً رؤيويًا ينبغي عليه أن يعتقد نيته. وحتى يتم ذلك ينبغي عليه أن يتضرع في قرارة نفسه إلى الملك الخالد (Padî - Şahê Ezeli) هذا يعني السلطان سيهاك (Sehak، وإلى سيده الأزلي (Pirê ezeli) وهذا يعني البير بنيامين والتي مرشده الأزلي Defilê Ezeli هذا يعني البير داوود، وكذلك إلى الملك الروحي والسيد (البير) والدليل للعائلة التي يرتبط بها والتي أسلم رأسه لها) ثم ينبغي عليه أن يلفظ اسم ملكه واسم بيره ودليله ومرشده الدنيوي ويحتمي بهم قبل نومه. وإذا لم يكن يمك مرشداً خاصاً يكفي ذكر اسم البير والدليل. كذلك ينبغي أن لا يطلق العنان لمخيلته قبل أن ينام، بل عليه أن يركز كل انتباهه على نيته تلك. يؤكد المقطع 42 من مخطوط الحاج نور علي على النقطة التالية: يجب أن تتوافق نيات الحلم مع الدرجة الروحية التي وصل إليها. فإذا ما طالب الحالم بامتلاك معرفة باطنية لا يستحقها بعد، فلن يتم له ذلك. في الأحوال العادية، وحتى عندما لا ينوي أهل الحق رؤية حلم رؤيوي، فإنهم يمارسون عادة تكرار بعض العبارات المحددة قبل النوم المأخوذة من أدعيتهم الاعتيادية والتي تشكل أساس معتقدتهم:

«بدايتي هي الإله (Yar)»⁽¹⁾

نهيتي هي الإله (Yar)

سيدي هو بنيامين (جبرائيل) ⁽¹⁾

(1) تعني في اللغة الكردية الحبيب أو المعشوق. وكلمة معشوق أو حبيب في التقاليد الصوفية تشير إلى الله (م.م).

دليلي هو داود (ميكائيل)

الملاك الذي حدد قدي هو پير موسى (رافائيل)

باسم القاني في خدمة رمز بار (2) (الملاك أم الإله).

النوم العجائبي :

هناك أمثلة عديدة للنوم العجائبي عند أهل الحق، وهي ليست أحلاماً بالمعنى الدقيق للكلمة لأن الشخصيات المعنية ينظر إليها على أنها تجسيدات ملائكية تجاوزت مرحلة الأحلام الرؤيوية ومنحت الأعجوبة والأعجز . هكذا رويت لنا قصة امرأة عجوز كانت تعيش في زمن نوح مع ابنها وبقرة تملكها . كانت ترسل في كل صباح ابنها حاملاً وعاءً مليئاً باللبن أو الحليب الطازج (حسب رواية أخرى) أمله أن ينقذهما نوح عندما تحل الكارثة المرتقبة . لأن نوحاً كان قد أخبرها بأمر حدوث الطوفان ذات يوم . عندما حدث الطوفان نسي نوح أمر المرأة ولبنها دون قصد، غير أن الله أشفق عليهما وجعلهما ينلمان في حفرة داخل صخرة . وعندما استيقظا كان كل شيء قد انتهى دون أن يلاحظا ذلك . وكعانتها أرسلت العجوز ولداً حاملاً وعاء الحليب . حينها خجل نوح كثيراً لكونه قد نسيهما، ولكنه سعد كثيراً لأن الله لم ينسهما . كانت المرأة، حسب معتقدات أهل الحق، تجسيداً لرمز - بار (الملاك أم الله) وكان الابن تجسيداً لـ (عابدين) وهو أحد التجسيدات الملائكية التي تجسدها الله في أيام السلطان سيهاك في القرن الثامن الهجري . شهد عابدين على أنه كان ابن هذه المرأة ، وأنه تجسد في شخصية عابرة في فترات مختلفة . وكمثال آخر هنالك قصة النائمين السبعة (أهل الكهف) في المأثور الإسلامي، الذين ينظر إليهم أهل الحق على أنهم تجسيدات ملائكية . ملاحظة TRADITION قد تعني تقليد وقد تعني مأثور وقد تعني موروث .

(1) رمز بلر (رمز البحر) وهي أم الإله (م . م) .

(2) المرجع السابق .

أحلام أسطورية :

لا يمكننا أن نجد في تقاليد أهل الحق حتى ولو تلميحاً واحداً عن أي حلم رآه أحد التجسّدات الإلهية، لأنه من المفترض أن الإله لا ينام أبداً. هناك طرفة عن حياة الشاه خوشين في مخطوط (كلام شاه خوشين) إذ يرغب أربعة من رؤساء الملائكة في إخراج الشاه خوشين من منزله حيث كان يعقد بأنه نائم، ولكي يتحقّق ذلك قاموا بسرقة قطيع الأب الدنيوي للشاه خوشين. حينها حاولت خطيئته أن توقظه، لكن الملك غضب من ذلك لأنه في الحقيقة يقظ دائماً. وعلى العكس من ذلك فالأحلام ليست مستحيلة بالنسبة للتجسّدات الملائكية. فالراويش الذين ذهبوا لطلب يد ابنة حسين بك من قبيلة الجاف للشيخ إيسي والد السلطان سيهاك، والذين هم ملائكة قالوا بأنهم جاؤوا ببناء على حلم.

هنالك حادثة أخرى عن الشيخ جنيد، وهو صوفي شهير (مات في 297 للهجرة في بغداد)، عاش في زمن الشاه إبراهيمي (وهو شخصية تاريخية، أحد خلفاء سلطان سيهاك ويعتبر أحد التجسّدات الملائكية عند أهل الحق). ذات يوم وبينما كان الشيخ جنيد يخطب في أحد مساجد بغداد، ذكر أنه يجهل إذا ما كان دين أهل الحق، الذين كانوا ينتشرون في هذه المدينة، ديناً حقيقياً أم مزيفاً. حينها طلب منه التلاميذ أن يطرح هذا السؤال على سيده. انعزل الشيخ جنيد إثر ذلك، فرأى حملاً رؤيويّاً كشف له أن دين أهل الحق ذو منشأ إلهي وتجه الشيخ جنيد عقب هذا الحلم، مع حشد من تلاميذه إلى دير الشاه إبراهيمي حيث اعتنقوا جميعاً دين أهل الحق وسلموارووسهم (وهو طقس يعني الانتساب) ويتكر مخطوط الشاه تلمياً حقيقتاً (ص 603 . 606) إن الشيخ جنيد كان تجسيداً للير داوود (الملاك الكبير ميكائيل). وفي الصفحة 655 . 660 من نفس المخطوط يلقى الير بنيامين (الملاك الكبير جبرائيل) في أحد تجسّدات الملك هياسي الثاني، تجسيداً إلهياً، وذلك إثر حلم يلقاه في منزل شخص يدعى عيسى باسكان.

ويروي أهل الحق أن شخصاً يدعى خسرو وهو ابن لأرملة عجوز، يسجن لسبب ما في أصفهان. فتلجأ أمه إلى السلطان سيهاك (ملك العالم) وتسأله أن

يحرر ولدها. يؤكد الملك لها أن ابنها سيعود في الغد. في تلك الليلة يحلم الشاب أن السلطان سيهاك يقول له: «غداً سترفع قيودك. وستسرح حصانك وتذهب إلى منزلك وإذا ما سألك أحد من حرك، ستجيبه: «تم ذلك بنه على أوامر أمير الأمراء».

وعندما استيقظ الشاب من حلمه نفذ ما قيل له وعاد إلى وطنه في المدائن. أما مخطوط الشاه ناميا حقيقت، فيروي هذه القصة بشكل مختلف قليلاً (ص 446). (447). في نصوص أخرى حول أهل الحق (ص 77 و. إيفانوف) يسمى الشخص بـ (خسرو خان برزندجاي) وتجري الأحداث بشكل آخر».

الأحلام التاريخية :

إلا أن الأحلام الأكثر شهرة عند أهل الحق هي تلك التي تدعى Roya – ha – Cadeqa – ya – أي أحلام حقيقية . وتذكرها وثائق ملكية قرية (أنزالا) في الشمال الشرقي من كرمنشاه التي تعود إلى عام 933 للهجرة.

يقال إن هذه الوثيقة توجد عند أهل الحق التابعين للسيد يدغاري (Yadegari)، وفي أرشيف إدارة الأوقاف في مدينة كرنند (Kerend) (11) ونحن أيضاً نملك عدة نسخ منها. وحسب هذه الوثيقة فإن شخصاً يدعى قامم أو دين سجن لمدة سنتين في سجن بغداد بنه على أوامر وزير المدينة شاهومند ولم تغلح المساعي الكثيرة التي بذلها أعيان بغداد وبذلتها عائلته لتحريره، إذ أنه بقي في سجنه. فنصحته أمه أن يدعو إلى الأب يدغاري حتى يحرره، وهو قديس من أهل الحق وخليفة السلطان سيهاك ويعيش في منطقة گوران وأورامان في سارانا، القوية التي ما يزال مزاره فيها. أخلص قامم أو دين نيته وذرّف دموعاً غزيرة وركز كل تفكيره على الأب يدغاري فحلم بشخص يقول له: «قامم أو دين لقد أنقذناك» حينها سأل قامم أو دين: «آه يا سيدي ولكن من أنت؟» أجابه الشخص: «أنا الشيخ يدغاري وأنا أسكن في سارانا زاردا ليزدشود». وفي صباح اليوم التالي، حرره الوزير شاهومند وقدم له الهدايا. ويذكر في هذه الوثيقة أن شاهومند قال له: «إذا لم أحرك فستكون نهيتي. لقد وضع الشيخ يدغاري عصاه على بلعومي في الليلة الماضية، وأمرني بتحريرك». واثّر خروج قامم من السجن منح الأب يدغاري وهف (Waqf) ملكية أنزالا. ويؤكد هذا الحدث توقيع عدد كبير من الشهود على هذه الوثيقة وما يزال هذا الوقف موجوداً إلى الآن. سنذكر

هنا مثلاً آخر عن الأحلام التاريخية عند أهل الحق. تروى هذه الحادثة بأشكال متقلوبة قليلاً بين كتاب الشاه ناميا حقيقت (ص 265) والتقاليد الشفاهية التي صادفناها أثناء تحرياتنا. بفضل هنا عرض الرواية التالية التي نجدها أفضل من الروايات الأخرى، إذ أنها دراجة عند أهل الحق. ينبغي أن يصنف هذا الحلم ضمن الأحلام التي تستخدم أطواراً تاريخية بصيغ تاريخية وينبغي أن يدون مع المفاهيم الخاصة بأهل الحق.

كان للخليفة العربي هرولون الرشيد⁽¹⁾، خليفة بغداد الذي يعتبر ملحدًا وملعونًا، أخ يدعى بهلول، يعتبره أهل الحق تجسيداً إلهياً، تجسيداً لعلي (كان الصوفيون وأهل الحق فقط من أناس تلك الفترة يؤمنون بأن بهلولاً تجسيد إلهي). أما هو فكان يخفي ازدياده واحتقاره لنقائص أخيه تحت ثوب الجنون. ذات يوم كانت زارين زوجة الخليفة، وهي من عائلة إيرانية برمكية، تتجول في الريف. فرأت بهلولاً منهمكاً في جمع كومة من القرميد كما يفعل الأطفال. سألتها عما يفعل فأجلبها بأنه يبني أجنحة للسكن في الجنة. فسأته بما يبيع إحداها. أجابها: «أريد عقدك المصنوع من الجواهر» أعطته زارين عقدها الشين عن طيب خاطر. هذا العقد الذي وزعه بهلول فيما بعد على الفقراء (أو على الأطفال حسب الشاه ناميه).

وبعد عدة ساعات التقى الخليفة هرولون الرشيد بدوره ببهلول الذي كان ما يزال يلعب بالقرميد. فسأله الخليفة السؤال نفسه. وتلقى الإجابة نفسها. غير أنه عامل بهلولاً على أنه مجنون، قائلاً له أن يخجل من نفسه. في تلك الليلة، حلم الخليفة أنه يرى زوجته زارين في جناح رائع في الجنة وهي محاطة بالملاتكة وتطلق بينهم، أراد الخليفة أن يدخل إلى هذا الجناح لكنه منع من الدخول. أيقظه الغضب والخجل من نومه، وتوجه إلى زوجته زارين وقص عليها الحلم الذي رآه. وسألها كيف يجد نفسه يمنع من الدخول إلى الجناح وهو أمير المؤمنين، بينما يسمح لزوجته أن تدخل. فأخبرته الزوجة بحكايتها مع بهلول. حاول هرولون الرشيد أن يضاعف الثمن غير أن بهلول لم يقبل بذلك: (لا)، قال له بهلول، (لأنك ذو طبيعة مخادعة. والأكثر من ذلك أنك رأيت قبل أن تشتري. فهل تعتقد أنه يمكنك أن تسالوم مع الله!).

(1) أو هرولون الراشد.

محمد موكري

رمزية الدرّة في الفلكلور الفارسي
وعند أكراد أهل الحق

العنوان الأصلي

Le Symbole de La perle
Dans le Folkore Persian
Et
Chez les Kurdes Fideles de
Verite
(Ahl – Al – Haqq)
Mohammad Mokri

Journal Asiatique
Anne 1960

المصدر

تمثل الدرة قيمة رمزية غنية جداً في إيران بالمعنيين الاجتماعي وتاريخ الأديان⁽¹⁾.

فحسب قصة أسطورية ذكرها سعدي في البستان (گلستان)⁽²⁾ تعتبر الدرة قطرة مطر سقطت من السماء وتلفقتها صدفه تقدمت إلى سطح البحر لتسقبلها. فتحوّلت قطرة الماء هذه التي هي بذرة سماوية إلى درة. أنظر أيضاً إلى المثنوي ل. جلال الدين رومي⁽³⁾ ونظامي (Nizami) اسكندر . نامه⁽⁴⁾ وهفت . بيكر⁽⁵⁾.

تستمد هذه الأسطورة أصلها من الفلكور الفارسي وتشكل موضوعاً متكرراً في الأدب. من جهة أخرى نجد حديثاً يروي عن الرسول . ولا يسعنا الخوض في صحته هنا . يعرض الفكرة نفسها:

«إن لله عبادةً مثلهم في الدنيا كمثل المطر، إذا نزل في البر نبت البر، وإذا نزل في البحر خرج الدر».

عمل القزويني في (عجائب المخلوقات) على إيجاد تفسير علمي لهذه الأسطورة. فهو يروي أن نسيم الربيع يحمل قطرات الماء من بحر أوقياس (Oqias)؟ إلى الخليج الفارسي. تحوي هذه القطرات أحياناً مادة مائعة مثل الزيتق. عندما تصل إلى البحر يفتح المحلر صفيقه (مصراعيه) حتى يستقبلها

(1) قرّن ذلك مع مقالتنا المعنونة بـصيد اللؤلؤ في الخليج الفارسي (A. J.. N3, p.1960) . (381-397)

(2) سعدي الشيرازي Saadi، البستان، نشر بواسطة م . ا . فورغي، طهران 1316 هجري شمسي . ص 122 (المقطع الرابع). قرّن أيضاً ص 4 . 5 . 105 (المقطع الثالث)، ص 160 (المقطع الخامس) السيدة جان ديولاقوي (جور نال دي فوي، 1884 . 1886) باريس 1888 .

(3) جلال الدين رومي، المثنوي، المجلد الأول، حوالي 1468 - 1469 نشر وترجمة نيكولسون، لايدن، 1925 .

(4) نظامي، إسكندر . نامه، نشر لاكنو Luknow، 1879، ص 58 .

(5) نظامي، هفت . بيكر، نشر فهد داستغردى، الطبعة الثانية، طهران، 1334 هجري شمسي . ص 19، 27، 49، 52 .

فتظهر الدرّة التي يتوقف حجمها على حجم القطرة الأولى. هنا تتم مقارنة المحلّة بالرحم الذي ينفذ إليه السائل المنوي. فتتعرّف على رمزية من النموذج الغابر تشدد على الشبه بين الصدفة والعضو التناسلي عند المرأة. والدرّة داخل المحلّة تشبه بالجنين. نجد الرمز نفسه في أغلبية الأخبار الدينية من إيرانية وهندية ويونانية وتتميز الأخيرة بأسطورة ولادة أفروديت الشهيرة⁽¹⁾.

وتؤخذ الدرّة السليمة في الأعمال الفلكلورية والأدبية الإيرانية كرمز للخيرية. نجد ذلك أيضاً عند الأكراد بشكل عام وفي كتابات أهل الحق بشكل خاص، ويتم استخدام العبارة التالية للدلالة على فض البكارة «يتعب درّة البكارة».

من جهة أخرى تعتمد طائفة أهل الحق النموذج الأصلي (archetype) نفسه: فكل أمهات التجسّدات الإلهية هن عذاري واسمهن بشكل أساسي هو رمز . بار (Ramz - Bar) (سو البحر . رمز البحر م. م)⁽²⁾.

وتتم مقارنة الطفل بالدرّة والأم بالصدفة. في قطعة شعرية من الإسكندر . نامه يشبه نظامي عملية الحمل بالإسكندر بتشكّل درّة ملكية في صدفة خصبها مطر الربيع. وفي المنحى نفسه نذكر هذه القطعة الشعرية من العمل الفلكلوري (أسرار حمزة)⁽³⁾:

أين ترك بربجهر خدایا خلف کیست وین گوهر یکانانه در صدف کیست

«يا إلهي، ابنة من هي هذه الحسناء هذه الدرّة الفريدة من أي محلّة خرجت؟»

وبصدد ولادة أحد الأمراء ينكر:

(1) آلهة الحب والجمال عند اليونان. تقابلها فينوس عند الرومان. وعشتار عند الساميين، تخرج أفروديت من قلب محارة ضخمة من عمق المحيط حين ولادتها.

(2) قرن، مقالنا اثنان وخمسون بيتاً من شعر الشيخ أمير باللهجة الكورانية (A. J. 1956. N4) وفكرة التجسد عند أهل الحق Akten des undzwanzigsten Incarnationalen

Orientalisten Kongress. Munchen 1957. P. 496 - 498.

(3) رموز حمزة، طبعة حجرية تحت إشراف برويز ميران، ابن فتح علي . شاه، تبريز 1320 (1902) ص 326.

«لقد جعلت المرأة، التي هي كالشمس المخفية وراء الحجب» يخرج من محاربتها في نهاية الشهور التسعة ذرة، هو ولد أشبه بالشمس المتألثة، لا بل هو أكثر بهاء من الشمس نفسها⁽¹⁾. لقد استخدم نظامي كلمة «ذرة» (Dorr) في تركيب اسم علم هو درستي (Dorr-satti) كاسم أحد الأميرات السبع في هفت . بيكر⁽²⁾.

وكتب المؤرخ الجويني (أواسط القرن الثالث عشر) بصدد زواج ابنة السلطان محمد خورزم . شاه من السلطان عثمان: «سلطان عثمان از صدف خاندان سلطنت دري و از نجوم آسمان معالي بدري را خطبه كرد. سلطان (محمد خورازمشاه). باجابت آن ملتسم اورا مشرف كردانيد».

«لقد طلب السلطان عثمان من العئلة المالكة أن تمنحه ذرة، مثلما تمنح الصدفة..، ووافق الخورازم . شاه على ذلك».

تتم مقارنة السلسلة العائلية أحياناً مع خيط من النر المنتظم (Dorr Manzum) (النر المنظوم). وتستخدم الصورة نفسها بصدد الكلام المصاغ على شكل شعري⁽³⁾. ويشار بكلمة «ذرة» في الأدب الفارسي إلى كلام أو فكرة تقيقة، أما بسبب جمالها أو كونها نتاج الموهبة الإبداعية للمؤلف، فيقال على سبيل المثال: «نكته، زياتر از در يتيم» فكرة ذكية أروع من ذرة نادرة⁽⁴⁾، وأيضاً يقال «غواصان دريلى دانش، غواصان دريلى معرفت»، وتعني «معارف وعلوم بعمق البحر».

«غواصان دريلى حقايق»، «حقائق بعمق البحر».

(1) نفس المصدر، ص 10.

(2) ذكر ص 78.

(3) نظامي، هفت، بيكر تكرت الطبعة (ص 27).

(4) سواج الطريق، كتبها عام 1581 (989 هجري) الملا أبو بكر ابن هدايت الله كوراني وري، وقد قدمها مؤلف هذا النص في مجلة Yadegar، طهران، (العدد 6 و 7 للسنة الخامسة، إسفاندد، 1327 هجرية شمسية = شباط 1949).

«لؤلؤ تر ز لعل تزه فشاند» أي «ينشر الدرر البهية من شفتين من العقيق الأحمر»، يقال هذا عن حديث أسر.

«گوهر در رشته کشیدن»، نظم الدر «عند نظم الشعر».

كما استخدمت عملية ثقب الدرة التي تتطلب براعة كبيرة كنوع من المجاز لكل جهد دقيق وأنيق، ومتميز. وبهذا المعنى يقول حافظ «يثقب درة الكلام»:

بخوان غزل گفتي ودر سفتي، بيا وخوش بخوان حافظ

که بر نظم تو آفشانده فک عقد ثریا را⁽¹⁾

«لقد قلت غزلاً وثقبت درة»

«آه يا حافظ، تعال وغنّ حتى تنتثر السماء على أشعرك (دراً من عقد

المشاهير من الشعراء (Pleades) وأيضاً يقول ساني: «ثقب درة الحمد لله»

شکر اورا کسی چه داند گفت

گهر شکر اوکه داند سفت

«من يستطيع شكر الله؟ من يستطيع ثقب درة عمل الشكر هذا؟»

الكلمة المستخدمة للتعبير هي كلمة الدر العربية الأصل (Dorr) أو

«گوهر» ذات الأصل الإيراني، كما تستخدم كلمة لؤلؤ (lolo) العربية.

غير أن الاصطلاح الدال على الدرة بالمعنى الصرف هو مرواريد

(Morvarid) باللغة لفارسية وبالبهلوية. قارن ذلك بالكلمة اليونانية Vapyapltns

واللاتينية Margarita التي منحت الاسم لإحدى الأزهار، كذلك الحال في

الفارسية (كل مورويد) (Gol e Marvarid) وردة المرغريت. كما أنه اسم علم

في الفارسية وبشكل خاص بالكردية مورويد. لقد أخذت كلمة گوهر في

(1) ديوان X aja Sams ad din Hafez Sirazi، حرره محمد قزويني والدكتور ك. جاني، طهران،

1320 هجري شمسي. غزل 4 (ص 4 الخط 4).

النصوص البهلوية⁽¹⁾ كما في الفارسية، بمعنى مجرد يدل على «الجوهر» و«المادة» (Substance Essence) بالتعارض مع «الحدث العرضي (Accident)»، أو «الأصل» و«المصدر» ومن هنا «العرق والنسب». وكثيراً ما نجد هذا التعبير في الأعمال الملحمية وخاصة الشاه. نامه للفردوسي: با گوهر (ba - gawhar)، نكو گوهر (Neko - gawhar) من عرق نبيل، بد گوهر (bad - gawhar) من عرق سيء .

من جهة أخرى تستخدم كلمة گوهران (Gawharan)، وهي صيغة الجمع من گوهر، وكلمة چار گوهر (Çar - Gawhar) للدلالة على العناصر الأربعة⁽²⁾. وبصدد أصول اشتقاقات هذه المفردات فإن أفضل ما يمكننا فعله هو اقتباس بعض المقاطع من التحقيق الذي قام به البروفسور بينفنست لقموس أصول الكلمات السنسكريتية للسيد ملي هوفر. وقد ظهر هذا التحقيق في OZL العدد 10/5 col 1960 1/2.

يعطي السيد ملي هوفر في المادة gotra التحديد التالي:

Cotram: N. Kuhstal, stall Gechlecht, Familie.. = m. p: Gohr, vornames Gechlecht, Marterie, Edelstin, sog. Yws, Gechecht, Materi Wackernagel, Neup. Gohar Edelstien.. zu gauh, s. auch 11/2. 79.

يعطينا السيد بينفنست إيضاحات مهمة عن هذا الموضوع حيث يؤكد أن العلاقة بين الصيغ الهندية والإيرانية لهذه الكلمة تثير الكثير من الأسئلة الصعبة. السؤال الأول كما يقول هو حول شكل Gotra. ما هي الطبيعة التركيبية للعلاقة القائمة بين Gau و Gotra؟. وهنا تنبغي الإشارة إلى مشكلة

(1) قرن المقطع الثاني (ص 34 - 35) Skand- Gumaknk Vicar الحل النهائي للشكوكات، نص مخطوط Pazad Pahlvi. ترجمه وعلق عليه ب. بيير. جان دو ميناس، و. ب. فريبوغ (سريسي) 1945. ه. س. نيرغ. Hefsbuch des pahlvi (t. I, Texte ynd Index des pahlvi Worter, Upsala, 1931)

(2) قارن، على سبيل المثال، بورهان. جامه لمحمد كريم تبريزي، تبريز، 1260 هجري (= 1844).

جديدة. إذا ما أخذنا في اعتبارنا معنى Gotra باللغة الهندية، فستظهر مشكلة جديدة هي أن معنى «إسطبل، حظيرة للأبقار» هو فقط ما يثبتته الـ V. R. فهل يقود هذا بشكل مباشر إلى معنى «عائلة، اسم العائلة»...؟. القواميس تنتقل من كلمة إلى أخرى وكأن هذا الانتقال يجري من تلقاء نفسه وكلها لا تذكر أن Gotra (كاسم) للعللة يستمد جذوره من مفهوم «الإسطبل»، الذي يتميز عنه تماماً. أخيراً فإن المقارنة مع الصيغة الإيرانية لم تعد بسيطة، Hubchman persische Studien في الصفحة 96 الرقم 948، يرى في العلاقة بين الكلمة السنسكريتية Gotra والفارسية Gohar على أنها «حرجة» «Bedenklich». ومع تقدم المعرفة باللغة الإيرانية فإن التفارق بين صيغها وبين صيغ اللغة الهندية تتزايد أكثر من أن نتناقص. فبالفارسية Gohar تعني «المادة الأساسية، «الجوهر الخاص». وبالتخصيص تعني أيضاً «المعدن»، «الحجر الكريم» كأصناف مختلفة أو أنواع من «المادة بامتياز». كما يمكن أن تطلق على «الطبيعة الأساسية» للخلق الإنساني. في كل الأحوال لا يمكننا العثور في كلمة Gohr سوى على معنى مجرد، وهنا لم تعد هناك أية صلة مع Gan بشكل رئيسي، يمكن للصيغة Gohr أن تعود إلى «Gauora»*، ولكن بالقدر نفسه إلى «Gavaora»* (قارن بايلي، المشاكل الزردشتية، ص 83). وإذا ما حللناها في اللغة الإيرانية نفسها، يمكن أخذها كاشتقاق اسمي للجنر «Gav» بمعنى «ثور بواسطة Ora». مانا بقي إذن من تساوي الكلمة السنسكريتية Gohr=Gotra الفارسية الوسطى؟ يمكننا، من وجهة نظري، أن نواجه احتمالين فقط. فإما أن Gotra السنسكريتية «بمعنى عللة» متطابقة مع Gorta «بمعنى إسطبل» (وهذا لم يبين)، في هذه الحالة لم تعد الكلمة الفارسية Gohr لها أي محل هنا. أو أن Gohr الفارسية الوسطى بمعنى «مادة» ترتبط مع السنسكريتية Gotra بمعنى «جوهر بناء، خاصية أساسية» حينها فإن لسنسكريتية Gotra بمعنى «إسطبل» هي كلمة مختلفة يصعب تحليلها.

إن صورة الصدفة (الوقوعة) المنغلقة توحى، كما في اللغة الفرنسية، بفكرة شخص منغلِق على نفسه:

همان به گر آستن گوهری که همچون صدف سر بخود دربري

«إذا ما حملت درة في نفسك، فالأفضل أن تتعلق على نفسك كما تفعل الصدفة».

ترمز الدرّة إلى الولادة الروحية، للمعرفة، بمعنى الصوفي. نظر بشكل خاص إلى النشيد الشهير للدرّة من أعمال توماس⁽¹⁾.

أن الصوفي يسعى دائماً للوصول لمثاله ولغاياته، إنه «گوهر مقصود» أي «درّة المثال»، «درّة ما هو مرغوب» أي «گوهر مراد».

هكذا يقول حفظ (1320 . 1388) في قصيدة غزل:

سلها دل طلب جام جم از ما ميگرد
آنچه خود داشت زيگانہ تمنّا ميگرد
گوهری کز صدف کون و مکان بيرون
طلب از گمشدگان لب دریا ميگرد⁽²⁾

«كان ومنذ أعوام طويلة يطالبنا القلب بكأس جمشيد⁽³⁾، وفي الواقع كان يطالب الغير بما عند نفسه. كان للقلب يطالب التلهين على ضفك البحر بدرّة خارجة عن صدف أيّ كون ومكان».

البحث عن الدرّة يمثل هنا البحث عن الجوهر الأعلى (Essence sublime) المخفي في الذات (Cache Dans le Soi). يقول الكاتب المتصوف الكردي ملا أبو بكر ب. هداية الله زوراني كردي (المتوفى سنة 1014 هجري = 1605م) وهو مؤلف سراج الطريق⁽⁴⁾:

(1) The apocryphal New Testament حرره جيمس، أكسفورد، 1935، ص 411 وما يتبع.

(2) مذكور، الغزل، 142، ص 96، الخط السادس والسابع.

(3) الكاس الذي رأى الملك جمشيد من خلاله العالم. وهي تملك العديد من المعاني عند الصوفيين، إحداهما هو قلب المنتسب.

(4) سراج الطريق (انظر الملاحظة رقم 15) ص 7.

أي صدف جوهرى گوهر والا جان وجامه بنه بساحل لا⁽¹⁾

«أنت يا من تبحث عن الدرة الثمينة في الصدف، ينبغي أن تترك ثيابك وحياتك الخاصة على ساحل لا».

كذلك استخدم الحريبي هنا المجاز في إحدى مقامته⁽²⁾ قائلاً:
درة الطريق⁽³⁾ لا يصونها إلا صدف الشريعة

لقد استخدم لمتصوفون التعبير التالي «گوهرى صبر» «درة الصبر» بالتعارض مع «الحجر البخر لغاد لصبر»، «خرمهوه ناشكيبائي». الاصطلاح المستخدم لمعارضة الدرة هو (خر مهرة) الفارسية أو الخزف بالعربية. تمتلك الدرة، في الشرق وبخاصة في فارس، منزلة رفيعة مشتقة من قدسيته. لهذا فهي تزين تيجان الملوك. ونجد آثر هذه السمة نفسها في الحلبي، وخاصة الحلق المرصع بدرر نادرة وقيمة: وينعكس شيء منها على الأشخاص الذين يحملونها. تتم الإشارة دوماً في القطع الشعرية والنثرية الفلكلورية الإيقاعية إلى الحلق الدرّي للسقي. تنتهي هذه بأن تصبح كليشة أدبية تكون وظيفتها الأساسية هي تزويد القافية إلى العبارة:

ساقيان نار دركوش، بادهء چون خون سیاوش بگردش در آوردند.

ويروي حمد الله المستوفي (Hamd - Allah - Mustawfi) مؤلف تزهة

القلوب (المكتوب سنة 740 للهجرة = 1340) بأن السلطان أمير توشبان (Tchupan) من منطقة نيسابور، وضع خاتماً مرصعاً بالدرر في غلاصم إحدى الأسماك في مكان يبعد عن طوس (Tus) أربعة فراسخ (Farsang) وكان

(1) لا، La، أداة نفي تقوم، في الشهادة الإسلامية، بنفي كل ما هو إلهي غير الله، ومن هنا إبعاد كل ما هو غير إلهي عن الحقيقة، وبخاصة الانفصال عن الذات والفناء الصوفي.

(2) نكر في سراج الطريق (القرن الثالث عشر). لم نجد نص هذا الاقتباس في مقامات الحريبي، المنشورة باللغة العربية مع تعليق منتخب من قبل سيلفستر دو ساسي باريس، 1822.

(3) الطريق تعني هنا الطريقة الصوفية (م. م).

أفراد الحاشية (Courtisan) يتسلون بجعلها تقترب من سطح النبع عبر رمي فتات الخيزر. فهل كان هذا لغية التمتع بالمنظر الجليل للسمة، أم أنه طقس تم نسيان فحواه؟ لا يجيبنا المؤلف على ذلك⁽¹⁾.

تمتلك العقود اللؤلؤية قيم رمزية، ويتم التشديد على هذه الحلي الثمينة عند وصف جمال إحدى الأميرات، أو حتى أية امرأة بشكل عام. كان يتم صناعة العقود اللؤلؤية ذات الـ (104) لؤلؤات في الماضي في إيران وبين القبائل الكردية. وهذا العدد نفسه من الدرر ذكره ملكو بولو في الهند عندما تحدث عن ملك مايلر (Maabar) (شاطئ الكوروماندل) الذي يحمل شريطاً يحوي (104) لآئ «لأنه كما يقول» يردد كل يوم، في الصباح والمساء، (104) أدعية على شرف أصنامهم⁽²⁾.

من العقود الأسطورية الشهيرة في الفلكلور الفارسي هو العقد الذي تلقاه الإسكندر من الشمس على شكل إنثوة (Tribut). لقد شكل موضوعاً لحكايات شعبية عديدة، يمكننا أن نجد مثلاً عنها في أحد الأعمال النثرية التي يبدو كأنه نسخة مبسطة من عمل نظامي الشهير «إسكندر تامه»⁽³⁾ وهو يحمل العنوان نفسه، أي (كتاب إسكندر). وحسب هذه القصة فإن الإسكندر بعد أن فتح الشرق، وصل إلى نهاية العالم. هناك كانت الشمس وهي في مخبئها تشبه بنراً ينبثق منه اللهب، وكانت تعود إليه كل مساء لتخرج في الصباح وهي تتركب أسداً. وبعد ثلاث محاولات فاشلة، تمكن الإسكندر من غرس راية سلفه الإبرلي جمشيد على حافة البئر لقد وصل إلى البئر وترقب خروج الشمس، وعندما ظهرت أمسكها وسلبها فترتها، رغم احتجاجها وصراخها البائس.

بدا الإسكندر عنيداً، عندما فضل عبور العالم بأكمله لغية وحيدة وهي الوصول إلى تلك المنطقة وطلب الأتوة من الشمس.

(1) القسم الجغرافي من نزهة القلوب الذي ألفه حمد . الله مستوفي من قزوین، نشر من قبل .

G. le Srtange, leyden. 1915 p 149

(2) ماركو بولو، وصف العالم، نشره لويس هامبيس، باريس، 1955، ص 253.

(3) اسكندر . نامه (كوليت هفت جلدي) طهران، (بدون تاريخ) ص 275.

يحسن بنا أن نلمح إلى أن الشمس في الفلكور الفارسي هي أنثى، فهي تدعى في الحكايات والأغاني الشعبية خورشيد خانم، وقد كانت اللوحات تعرضها بلامح أنثوية. في قصتنا هذه تمنح الشمس الإسكندر أعلى ما تملكه كنوع من الفدية والضريبة في آن واحد، وهو عقدها اللوثي الذي لا نظير له، فهو الثروة الوحيدة التي يمكنها أن ترضي ملكاً كان ينعم حينها بكل ثروات الأرض. ويشكل هذا انتصاراً سجله الإسكندر على كبرياء الشمس. حيث اعترفت الشمس بهزيمتها أمامه. وبعيداً عن القيمة الأصلية غير المقدره للحلية، فإن منحها للملك يتضمن معنى مزدوجاً: في البداية يكونها عقداً فهي ترمز إلى أنثوية وروعة الشمس التي تبرق على غرار تلك الدرر. من جهة أخرى لكونها درراً، وليست أنواعاً أخرى من المجوهرات اللثينة، فإنها ترتبط بقداسة خاصة بكونها رمزاً للنفاء والجمال والندرة، مما يمنحها قيمة استثنائية. وربما يعود إلى هذه القصة المفهوم الذي نجده في الحكايات والتعابير الشعبية والذي يغزو إلى عقد من اللآلئ أو حتى إلى لؤلؤة واحدة قيمة تناظر الضريبة التي يقدمها أحد البلدان، وربما يكون العكس حتى ولو بشكل أقل من ذلك، فربما منحت هذه الفكرة ولادة القصة نفسها.

في الأساطير والحكايات تكون لحي الملوك والأمراء، التي تدل على خيلاء فوق بشري، مرصعة بالحلي وخاصة بالدرر. وربما كانت التماثيل القديمة التي يحمل الرجال فيها لحي «مزهرة» هي من أوحت بهذه الصورة.

تكون الثياب غالباً مرصعة بالدرر وخاصة «الغدور» (قنطورء دور مرواريد دوز) «للغوسان» (عيران) الذين يخدمون الملوك أو الأبطال. وتحمل الأحزمة (كمر . بند)، التي تربط برمزية لا يسعنا التوسع فيها الآن، حلقات مرصعة غالباً بالحلي، ويكون الدر شعلاً للعبة، فقد اقتصر على النساء. وهناك نوع من الأردنية النسائية الجميلة يتألف من وشاح محاط بشريط من الدرر يسمى (شبه حرير مرواريد دوز). كما يمكننا أن نجد أيضاً لفحات مزينة بالدرر تستخدم كعصابات أو أحزمة للنساء والرجال: (شدهء مرواريد) وبسبب

القيمة العظيمة للدرر، فقد تمنح هذه اللفات كنوع من الهبة لوفع شأن شخص ما. ومن الأمور الكلاسيكية عند وصف جمال وغى امرأة ما، يتم تصويرها مع وشاح مرصع باللالئ مفروش على ركبتيها المتصالبتين بثبات.

في إحدى الملاحم الشعبية الشعرية من الحقبة الصفوية، بعنوان (حيدر بك)⁽¹⁾، يطعن البطل الذي هو (قرل باش) أي جندي في الجيش الصفوي، من سيف ابنة أحد قضاة كشمير. لقد دافعت الفتاة عن نفسها بينما حول هو مغازلتها. وبعد أن جرحته، ربطت جراحه بوشاح مزدوج ترصعه الدرر (شدهه مرورايد) وذلك كتعويض عن الدماء التي أريقت، وحتى يتمكن من استخدام ثمن الدرر في العناية بنفسه. هذا النوع من الأوشحة المحاطة بالدرر، التي تدفعها غالباً الممالك كضريبة، تمنحها الأميرات الحسنات في القصص الأسطورية إلى أحبائهن المسافرين، وتستخدم أيضاً كعلامة للعرفان أو كتكثار بينهم.

ويسمى الصندوق الذي تحفظ فيه الحلي، بشكل خاص الدرر، ب (درج) وأيضاً (طبله).

تستخدم العبارة التالية: (درج كهر كشودن) بمعنى «فتح صندوق الدرر»، كمجاز للدلالة على حسن الكلام.

وكثيراً ما نجد في القصص السحرية ظهور غزلان بقرون ذهبية وسروج مزينة بالدرر، تغري الأمراء الذين يقومون بالصيد وتبعدهم عن جيوشهم. هكذا تبدأ مغامرات الحب، أو بالأحرى السحر، التي توقع الأبطال في المصيدة. وكان الأمراء يعبرون عن كرمهم أحياناً بمنح ملء قبة من الذهب، أو ملء حاشية ثوب من الدرر (زر بكلاه ودر بدامن افشانندن). (23)

(1) حيدر . بك (رواية نثرية والمؤلف غير معروف) طهران، مكتبة ومطبعة م . هـ. علمي 1319 هجري (شمسي). قارن 8 . 10 ، 16 ، 18 ، 22 .

تشير الدر في العادة إلى ما هو الأثمن والأعلى. هكذا يقول الإمام فخر الدين الرازي (ورد ذكره في نزهة لقلوب ص 152)⁽¹⁾ بصدد مدينة هرات :Herat

«إذا ما سألك أحد ما أي المدن هي الأفضل، وإذا ما رغبت في قول الحقيقة فقل: هرات. العالم مثل البحر، وخراسان مثل الصفة، وفي الصفة درة هي هرات».

لقد كانت الدر وسيلة للتبادل في العمليات التجارية عند التعامل مع المواد الثمينة. وحسب حمد . الله المستوفي (نزهة ص 49) فقد وجد في حي كولبار (Jolbara) في أصفهان في القرن الرابع عشر، صنم حجري كبير يزن حوالي 10000 مان (Man)، أي حوالي 11 طن. رغب زعيم عباد الأصنام في الهند بشراؤه، فمنح فيه عشر وزن التمثال من الدر، غير أن السلطان رفض ذلك احتراماً للإسلام.

في المنحى نفسه ، يقال أن الملك إذا ما رضي عن أحد الشعراء والخطباء كان يعمد إلى ملء فمه بالجواهر والدر. تدعى الدر النادرة «الفريدة» بـ (گوهر يكدانه) أو كما تسمى في العربية (درة يتيمة)، بشكل خاص عندما تكون سليمة وغير منقوبة. الدر التي تستحق أن توضع على التيجان تسمى بـ (درة التاج) وقد أخذت العديد من الأعمال الإسلامية من هذه العبارة، مثلاً «العقد الفريد» و«الدرة الفاخرة».

كثراً ما تلمح الحكايات الشعبية إلى فن التمييز بين الدر الحقيقية والدر المزيفة، وتستخدم في ذلك تقنية غريبة حيث تغطسها في الخل. فتبقى الدر الحقيقية سليمة أما المزيفة منها تقعد بريقها المصطنع فتغدو أحجاراً بخسة⁽²⁾.

(1) لا يحتاج الفخر الرازي إلى تعريف.

(2) رموز حمزه. ص 280 . 281.

غير أنه في أسطورة كيلوباترا⁽¹⁾ نجد أن درراً حقيقية ثمينة تذاب في الخل، بعكس الحكايات التي تحدثنا عنها للتو⁽²⁾. يذكر سعدي في "البستان" خاصية عدم الفساد التي تتمتع بها الدرر يضعها بالتعارض مع الطبيعة القابلة للفساد للإنسان الخسيس.

أما في كتاب الإسكندر لنثري الذي نكرناه، فيتم الحديث عن عنقود من الدرر الكبيرة (خوشه مرواريد) بحجم البندق توجد في بلاط الجن. يقوم الفارس الذي يخدم الإسكندر باختلاصها بمساعدة مادة سحرية، هي كحل سليمان (سرمه سليمان)، حيث يضعه في عينيه فيصبح غير مرئي. تبدو هذه الدرر من نوع خاص لا تستخرج من المحار بل تقم على شكل عنقود من العنب.

يتم وصف الأطفال ذوي الجمال الخلاب، وهم يولون حسب الحكايات أحياناً في مساكن فقيرة ويطنون فيها الفرحة والرفاهية، بطريقة تستحضر كترماً ما: فشرهم من ذهب، والأحجار تحت أقدامهم تتحول إلى ذهب وفضة، عندما يضحكون تخرج باقات الأزهار وتسقط الدرر النقية من عيونهم على شكل دموع.

يجري الحديث في أساطير أخرى عن أنواع من الدرر تستخرج من البحر إلا أنها لا تولد في الأصداف. بل إن الأسماك وحيوانات البحر تحملها في داخلها وتكفل بحفظها. هكذا يكتب مؤلف "سراج للطريق" الكردي الأصل⁽³⁾:

«تتأهى إلى سمع أحد الدراويش أنه إذا ما كرس الإنسان قلبه وأخلص نيته، يمكنه أن يزيح الجبال وأن يجفف البحر. ذهب هذا الدراويش النبي كان ولتاً من طهارة مقصده، إلى السلطان سنجر، الملك السلجوقي، وطلب منه يد

(1) قارن، بالمقابل، حكاية الدرر غير المذابة في الحليب، المنكورة في هفت بيكر لنظامي، ص 230 . 233.

(2) طبعة منكورة، ص 174 (المقطع السادس).

(3) ص 47. (قارن ملاحظتنا 15).

ابنته للزواج. قال السلطان في نفسه: «إما أن يكون هذا الرجل مجنوناً أو أنه قديس عظيم، أو ربما قد وجد كترأ. ينبغي أن أمتحنه». هكذا طلب السلطان منه إحضار مئة ذرة متألثة (صد **گوهر درخشان**). عاد الرويش إلى منزله، وحمل جرة، واتجه إلى شاطئ البحر، حيث ركع ركعتين، ثم بدأ بإفراغ البحر بواسطة جرتة، بعد فترة بدأ مستوى الماء بالانخفاض. فتضرعت الأسماك إلى الله طالبة النجاة. فأمرها بإحضار مائة ذرة إلى الرويش. بعد أن أحضرت الأسماك الدرر، توجه الرويش إلى السلطان. دهش السلطان: أدرك أنه يتعامل مع قديس، فقدم له بالإضافة إلى بنته مملكته وكل ما كان يملكه. غير أن الرويش رفض ذلك قائلاً: «رغب فقط في إثبات قدرتي الروحية، ولا حاجة لي بابنتك ولا بعطياك».

تستخدم عبارة (**گوهر درخشان**) في هذه القصة، وهي تعني الذرة المتألثة. وغالباً ما نجد في الحكايات والآداب التعبير التالي «تستخرج الذرة المتألثة من عمق البحر» دون الحديث عن المحل. وهناك اصطلاح آخر في الفلكلور وهو (**وگوهر شبچراغ**) بمعنى الذرة التي تشع في الليل، مثل السراج. ويمكن للكلمة (**گوهر**) أن تعني بشكل عام «الجواهر»، «الحلي»، أو «الأحجار الكريمة». لكنها تحدد في كثير من الحالات على أنها ذرة حقيقية تخرج مباشرة من البحر، أو توجد في أحشاء حيوان بحري. أن مسألة اكتشاف ذرة أو (**گوهر**) في جسد سمكة، يمكن مشاهدتها في نصوص وتقاليد مختلفة تعود إلى حقبة متنوعة وتعد قصة بولقرط (Polqerate)⁽¹⁾، حاكم ساموس، شهيرة جداً حيث كان قد رمى خاتماً مرصعاً بالأحجار الثمينة في المحيط، ثم وجده في جسد سمكة. هناك بالإضافة إلى ألف ليلة وليلة، أساطير فرسية وكردية تروي نواذر مشابهة.

(1) هيرودوت (الكتاب الثالث) النص مترجم ومؤسس من قبل ف. ي. ميغراندي باريس،

وينكر كتاب الأسوار لحمزة (39) قصة سمكة كبيرة (Requin)، كانت تترع البلبل في البحر وتقلق راحة السكان في مدينة شاطئية. لقد كان سرب من الطيور يحوم فوق رأس السمكة ويظلها بالأجنحة كلما خرجت من البحر. فأوكل ملك المدينة إلى بطل، كان قد حل بالمملكة، حل هذه المعضلة. ضمن البطل وجود درة رائعة في أحشاء السمكة (گوهر شبچراغ). فصنع صندوقاً بطول أربعة أمتار وعرض متر واحد ودهنه بالقطران وزوده بكوات زجاجية. وثبت على الجدران الخارجية للصندوق قطعاً من اللحم. دخل البطل في الصندوق وأحكم إغلاقه، ثم أمر بإنزاله إلى الماء حيث ابتلعت السمكة. فرأى البطل من خلال الكوات الزجاجية درة متألئة في بطن السمكة. حينها كسر الصندوق وقتل السمكة وصعد إلى سطح الماء. فلاحظ أن طيور السماء جاءت لتظله.

يقوم البطل في سياق القصة بصنع رية من جلد السمكة وبرصعها بتلك الدرة البديعة. وهكذا ستظل أجنحة الطيور جيوشه كلما حملت تلك الرية فيكون ذلك عامل نصر.

يكلف الإسكندر في «الإسكندر . نامه» لنظامي (40) الخضر (Khidr) بالسفر لاكتشاف نبع الحياة (جشمه آب حديت) الكائن في بلاد الظلمات الشمالية. ومنحه لهذه الغاية درة عجيبة (Gawhr) تبدأ بالإشعاع إذا ما اقتربت من النبع. بعد بحث طويل وجد الخضر ذلك النبع بفضل الدرة التي سوعان ما تألفت عندما اقترب من النبع. أما في "أسرار حمزة" (41) فإن النبي سليمان هو من يمنح الأمير حمزة في الحلم درة على شكل بيضة طائر حتى يستطيع عبور بلاد الظلمات.

تلمح الحكايات الفلكلورية غالباً إلى كنوز اكتشفت في الكهوف. وهي عبارة عن سبعين جرة، يقال عنها خسروية (هفتاد خم خسروي)، مليئة بالأحجار الثمينة وتسدها سبيكة من الذهب تتوضع فوقها درة متألئة (گوهر شبچراغ)

تضيء الكهف بنورها (قارن على سبيل المثال كتاب الإسكندر النثري ص. 113).

هناك أسطورة ممتعة في الفلكلور الإيراني وهي أسطورة «العجل البحري» (كاو بحري). يخرج العجل من البحر ليرعى في مرج من النرجس والثيلوفر فيضع درة متألئة (گوهر شبراغ) على الأرض لتمنحه الضوء كالفانوس. إن هذا الحيوان ينتج العنبر عند الإطراح. يرغب أحد الأشخاص في الحصول على هذه الدرة الثمينة. في إحدى المرات يدخل هذا الشخص إلى المرج ويغطي الدرة بالطين فيطفئها ويخفيها، ثم يتسلق إحدى الأشجار حتى يتجنب الثور الهائج. بعد أن فشل الحيوان في إسقاطه من الشجرة، عاد إلى درته فلم يجدها. وبسبب الظلمة الداكنة عاد أراجاه إلى البحر. فحصل الرجل على تلك الدرة⁽¹⁾. يمكننا أن نستنتج من هذه القصة، أن كلمة گوهر تعني الدرة أكثر من أي نوع آخر من الجواهر لأنها تستخرج من البحر. أما بالنسبة لعجل البحر فلا يسعنا البحث في نوعه لأنه يبدو حيواناً خرافياً. مع ذلك فإن الخاصية المنسوبة إليه تجعله قريباً من حوت العنبر الذي نجد هذه المادة في أحشائه، وهناك رواية مختلفة لهذه القصة، في «أسرار حمزة» (43)، وهي رواية الغرنيث (Div) والدره. لقد كان هذا الغرنيث مغوماً بدره رائعة تحفظها إحدى الأسماك الكبيرة (Requin) في فمها. وكانت السمكة تضع الدرة على الجزيرة حيث ترعى لتسفيد من الضوء الذي تطلقه. فشلت كل محاولات الغرنيث في الاقتراب منها، فقد كانت رائحته الغرنيثية تخونه دائماً، وكانت السمكة تهرب دوماً حاملة الدرة. باح الغرنيث المسكين بمأساته إلى أحد الأبطال. بادر البطل بالذهاب إلى الجزيرة بهدوء وغطى الدرة بقبعته. حينها خيم الظلام على الجزيرة وعادت

(1) قارن، جلال الدين رومي، المشوي، لايدن، 1933، المجدد الخامس (الكتاب الرابع) البيت 2922. 2940. قارن، بقرة الماء، مذكورة، ص 230 «عجائب المخلوقات» الملاحظة رقم

السمة إلى البحر وهي تطلق صرخة مرعبة. ثم ماتت من هول الخيبة. منح البطل النرة إلى العفريت الذي سرعان ما اعتق الإسلام.

تحافظ النرة في رمزية الأحلام على سماتها الخاصة وتفسر غالباً على أنها طفل أو زوجة أو سُرية وبعيداً عن ذلك يمكن أن تكون علماً أو ثروة⁽¹⁾.

عرفت الصيدلة القديمة شرباً مقوياً من مكوناته الدرر والعقيق الأحمر المعروف⁽²⁾ ويتحدث القرويني عن علاج يصنع من الأصداف وجدفي الإسكندرية في فترات محدودة من السنة. حيث يتم غليها وتخلط مع العرق، تستخدم لعلاج الجذام.

بعد هذه للنواسة عن النرة في الفلكلور الإيراني، لنر الآن الأهمية التي يطرحها هذا الموضوع من وجهة نظر رمزية الولادة، بشكل خاص عند أكراد أهل الحق حيث يكتسب هذا الرمز بعداً كونياً.

فحسب نظرتهم النشكونية (نشأة الكون) (Cosmogonie)، فإن الخلق تم في مرحلتين: خلق العالم الروحي وخلق العالم المادي. في البداية، وقبل خلق هذين العالمين، كان الإله هقط موجوداً ولم يكن ظاهراً. ثم خلق نرة في عمق المحيط الأصلي وبقي هناك وحيداً.

تعلن شاه. نامه حقيقت⁽³⁾.. «لم يكن هناك في الوجود أي مخلوق غير

الحقيقة العليا، الفريدة، الحية، الفاتنة التي كانت تسكن النرة وكان جوهرها مخفياً. النرة كانت في صفة والصدفة في البحر وأمواج البحر كانت تغطي كل شيء».

(1) Ta Bir – e x ab (مخطوط ص 53)

Staats und Yniversitats Bibliothek . Gottingen K pers, 36 (Orient 155) (1888 von Prof, Kielhorn Geschenk)

(2) هفت . بيكر لنظامي ص 39.

(3) شاه. نامه حقيقت (مخطوط غير مطبوع نمتلكه) ص 35.

نجد في نيوان الشيخ أمير⁽¹⁾ الوصف التالي: «عندما كان ملكي (الله) على شكل يا (Ya)، لم تكن هناك أرض ولا سماء ولا صوت أي إنسان. الله، في مظهر طائر بجناحين ذهبيين»⁽²⁾، كان قد حل في الدرة النقية. حينها كان ملكي يسكن الدرة، والدرة في عمق المحيط غير مرئية السور. لم يرغب في البقاء وحيداً، فعبر عن قدرته وخلق العباد المخلصين، وأبرم عقداً مع عباده، ثم خرج من الدرة دفعاً قدمه اليسرى إلى الأمام».

في مخطوطة Tadkirat - Al - Ala المطبوعة في نصوص أهل الحق التي حررها م. و. إيفانوف (عباد الحقيقة في كردستان، لايدن، 1952، ص. 5) يمكثا قراءة ما يلي: «عندما صنع خالق العالم في بداية خلقه بقدرته المطلقة، الدرة جعل يظهر في قلبها خمس صور من صورته المحضة». في هذه المجموعة المختارة من نصوص أهل الحق نفسها، وضمن مخطوطة فارسية للدوريش گل شير سيزواري، عثرنا على هذا المقطع حول الخلق: «في الوقت الذي لم تكن هناك أرض ولا سماء، كان ملك العالم جوهرةً في صدفة، واستطاع فيما بعد أن يضع بقدرته قطرة من جوهرة في لگوهره فاستقرت الجوهرة في لگوهره، ثم أورد الرب فتحولت الجوهرة إلى ماء وتشكلت السماوات من بخارها والأرض من زبدها»⁽³⁾.

ينكر مخطوط (عالم حقيقت)⁽⁴⁾:

«قبل بدء الخلق كان جوهر الحقيقة السامية وحيداً. موقعه، مكانه لم يكن معروفاً. وحسب كتاب ال (دفتر dafter) هو وحده يعلم أجله كم عاماً، مئة..»

(1) مخطوط شخصي غير مطبوع، ص 42.

(2) من الجدير ملاحظة إن آهورامزدا في الديانة الزردشتية، وهو إله الخير والنور، كان يمثل بشكل طائر كبير. ولا تزال صخرة بهيستون الأثرية في فارس تحتفظ بصورته على شكل طائر وهو ينظر بكبرياء إلى داريوس ملك فارس وميديا. (م.م).

(3) يلاحظ هذا التلاعب بكلمتي جوهر وگوهر وهنا شائع لدى أهل الحق. لذلك رأيت من الأفضل إعادة ترجمة هذا المقطع، معتمداً على النص الفارسي بعد أن أشكل علي النص الفرنسي.

(4) مخطوط غير مطبوع يمتلكه ص 1.

أو مئات، أو ألوفاً أو ربما لا شيء..». فغاص في بحر الдре. مكث فيها سبعين ألف سنة. كانت الдре في عمق البحر، تقنات من السر، ثم قررت الإزادة الإلهية خلق العالم كما يقول كتاب (دفتر) فشق الдре وخرج منها.

تستخدم كلمة الдре في أغلب الأحيان عند أهل الحق بمعنى «صفة»

(ولكون الдре محجوزة داخل المحلة فهي تمثل لكل سوية). ففي (Tadkirat Al

Ala -) الذي ذكرناه سابقاً نجد المقطع الغريب التالي: «عندما بدأ خالق العالم

عملية الخلق بقدرته الكاملة، خلق الдре وجعل يظهر فيها خمساً من صوره

المحضة، لقد قمت له أضحية.. ثم، وبسلطته العليا انصهرت في صورة واحدة

هي الله نفسه، واختفت الдре، بقي إله الكون خالداً، وحيداً وفريداً».

«بعد سبعين ألف سنة خلق الإله الдре أخرى ووجد فيها سبع صور من

صوره، ثم ظهرت اثنتا عشرة صورة، ثم أربع عشرة. اختفت الдре من جديد

ووجد إله العالم نفسه وحيداً في العالم الباطن». (يقال: ليس في الدار غير

الدليل).

«مرت سبعون ألف سنة أخرى، خلق الله الдре من عالم الباطن فيها سبع

عشرة صورة من صورته المحضة، ثم بالتتابع سبع وثلاثون، سبع وأربعون،

اثنتان وسبعون. وبعد حين اختفت الдре وبقي إله العالم وحيداً وفريداً».

وبعد سبعين ألف سنة خلق الإله الдре جديدة، فرأى فيها مائة وستين صورة

عنه، ثم أربعمئة وأربع وأربعين، واختفت الдре وبقي هو فرداً وحيداً.

«وبعد سبعين ألف سنة، خلق الله الдре جديدة، رأى فيها سبعين ألف صورة

من صورته واختفت الдре».

«بمرور سبعين ألف سنة أخرى صنع الإله الдре: ورأى فيها تسعمئة وتسعاً

وتسعين، وأخيراً مئة وثمانين ألفاً. اختفت الдре ووجد الإله نفسه فرداً وحيداً».

«تحدث الإله إلى نفسه، خلال عدة آلاف من السنوات، وتجول. وقرر

الظهور لكل الموجودات. فخلق من نوره النقي جوهرة على شكل قنديل. تجول

الإله ستين سنة في ذاته النقية، فلم يكن فيها (أي في الذات الإلهية) أي موجود يفهم الإله، أو يصبح الإله مفهوماً من قبله».

يمكننا أن نجد في طئفة الإزىءىين ملامح مشتركة مع أهل الحق، ويمكننا أن نقرأ في الكتاب الأسود Mushafa Rech⁽¹⁾ ما يلي: «خلق الإله في الأصل الءرة البىضاء من ءوهه الثمين، وخلق طائراً اسمه أنفر (Anfar). ووضع الءرة على ظهر الطائر، فبقىء فرقه لأربعين ألف سنة».

سنقوم فيما بعد بدراسة رمزية أءار أخرى سواء كريمة أم غير كريمة، وبالتءءىء تلك الءى ترتبط مع الءرة. وبشكل الفلكلور الإىوانى، وبشكل خاص المرئبطة بالسحر كمادة خام ءوفر المرئعة لكل من الإثنوؒرفىيين وءارسى ءرئخ الأءىان المرئصىين فى فقه اللغات (Philologue).

(1) الكتاب الأسود (مصحه فه ره ش) ءون فى سنة 743 للهجرة . 1342م، وىبءء فى العاءاء والمرئءءاء الءىنىة لءى الإزىءىة. وهو مؤلف بالغة الكردىة وىءألف من 10صفءاء و152 سطر. وىءءبر الكتاب الأسود مع كتاب (الءلوة الءى بىلغ ءءمه 8 صفءاء بـ 109 أسطر) الءى وىءءء بأن الشىء عءى بن مسافر الأب الروءى للءائفة هو من ألفه. والءابان المرئسان لءى هذه الطائفة.

(شاهنامیه حقیقت)

بعض النصوص المختارة من كتاب «شاهنامیه حقیقت»
للحاج نعمت الله موکري مع ترجمتها النثرية وتعليقات وملاحظات

حکایت بناشدن نو جهان بفرومان خداوند تعالی بو عده شش روز (1)

قصة خلق العالمين بأمر الإله تعالى في مدة ستة أيام

که ناگاه از غیب صوتي رسید بگفتا که أي عاشق پر امید

وصل صوت من السماء على حين غرة قائلاً يا أيها العاشق المفعم بالأمل

ترا خولسته یار زان بزمگاه که تا يك دوجامي مي اندر

لقد أراد الإله في مجلس (الشرب) هنا أن (تجتزع) كأساً أو كأسين من

الخمرة

بنوشي وسرمست گردي بحق بخواني ثنائي حق از آن ورق

لتشرب وتسكر بالحقیقة وتشدو بأوصاف الحق من هذا (الكتاب)

کنی داستان حقیقت بیان چگونه شده خلقت دو جهان

لترو قصة الحقيقة وكيف تم بناء العالمين

چو بشنیدم این صوت برخاستم یکی جشن وسور بردل آراستم

عندما سمعت هذا الصوت نهضت وأقمت احتفالاً (لقلبي)

برفتم شدم داخل جمع یار شدم روشن از یار پروانه وار

(1) يبدأ هذا المقطع من الصفحة (55) وينتهي في الصفحة (72) من كتاب شاهنامیه، حقیقت. وهو يتضمن 360 بيتاً. مرقمة في ترتيب الأبيات من البيت رقم (995) إلى البيت رقم (1355). م الجزء الأول المسمى الفردوس.

ودخلت إلى مجلس الـ (يار، الإله) وتشيعت من نور الإله
مرا داد رخصت نیشستم بگاه بسجده فتدام بدرگاه شاه
فأذن لي أن أجلس في حضرته وخررت ساجداً أمام باب (الشاه، الملك،
الإله)

پس آنکه خدوند زان بارگاه بفرمود تا ساقی مه لقا
وبعد ذلك (أمر) الإله من بلاطه أن يأتي الساقی البهي الطلعة
دوجام ميم داد خوردم بخوش شدم مست وبيدار گشتم بهش
أعطني كأسين من الخمرة وشربتهما بتلذذ، وسكرت حيث بلغت نروة
اليقظة.

بُنطق آدمم خواندم أوصاف حكايت گرفتتم ز سر تا بيا
ففتقت وشدوت بـأوصاف الملك (الشاه) ورويت القصة من أولها حتى آخرها
کنون گويم از حکم پروردگار چه سان گشته خلق دو عالم بکار
والآن أقول . من أمر الإله . كيف تم خلق العالمين
بروز ازل شاه باهفتنان هميخواست خلق کند دو جهان

ففي يوم الأزل أُرَاد الإله . معه الهفتان . أن يخلق عالمين
بناي جهان پس جهان آفرين نهادی بآيين روح الأمين
فبنى العالم خالق العالم مؤسساً على شريعة روح الأمين
نخستين نظر کرد خداوندگار بسوی همان در گوهر بيار
وَألقى الإله أول الأمر نظرة على نفس الدرة الجبلى بكوهر
يکی برق سوزان از آن در بجست بتابيد، جوشيد، از هم

انبثق من تلك الدرة برق حارق ومضيئ، مهتاجاً وانفصل عنها
بشد گوهر وجوهر ازوی جدا هویدا بشد نور ذات خدا

وانفصل الكوهر والجوهر عنها واتضح نور الإله

ولی نار از آن در فروزان بنی چو مشعل در آن بقعه سوزان

وانطلقت النلر المضيئة من الدرة كالمشعل اشتعل في تلك البقعة

بآن شعله نار بودي دمید سملوات از آن دود نار آفريد

ومن تلك النار انطلق الدخان فتشككت السموات من دخان تلك النار

ز دود همان مشعل تابدار نه أفلاك وهفت چرخ شد أستوار

ومن دخان ذلك المشعل المضيء استقرت (تشككت) تسعة أفلاك وسبع

سموات

بروی جهان بیستون شد علم بیفراخت بر عرش لوح وقلم

وأصبحت علماً تسنده أعمدة (تتنصب) أمام العرش واللوح ولاقلم

ز پرشنگ آن شعله پُر شرر همه اختران آمد اندر نظر

ومن جمال تلك الشعلة التي يتطاير منها الشرر . تبدت النجوم للنظر

کواكب، بروجات شد آشکار بگردان گردون چرخ دوار

وظهرت الكواكب والأبراج تدور في أفلاك دائرية منتظمة

ز خلط همان کاخ در ثمین شد ایجاد هفت تخت گه زمین

ومن اختلاط (عناصر) بنية الدرة اليتيمة ثم خلق طبقات الأرض السبع

بجوشید آن بحر از تاب نار بخار وكفی شد از او آشکار

والی ذلك البحر من حرارة النار وظهر فوقه البخار والزيد

بخار چون از آن یم بافلاک چست زگرد غبار آن بخار لخت

عندما انطلق البخار من ذلك البحر إلى الأفلاك تشكل الغبار من جزيئات ذلك البخل

بشد خلقت ابر از آن لختها گهی جمع، گه پهن شد در هوا

أو من تلك الجزيئات خلقت الغيوم تلة مجتمعة أو أخرى متفرقة في الهواء

از آن کف که بر روی دریا بی زوی در زمین خاک پیدا شدی

ومن ذلك الزيد الموجود على سطح البحر ظهر التراب في الأرض

ز پس خالق از قدرت خویشان دو تصویر خلقت نمود از دوتن

وبقرة الخالق ذاته تم خلق صورتين من جسدين

يكي صورت گاو وديگر أسد مجسم شدی هر دو از دو جسد

إحدهما على شكل ثور (بقرة) والآخر على شكل أسد، مصورين في جسدين

دوتن آن بی گفتم آندر سبق شدند خلق هر دو ز عینان حق

هذان الجسدان اللذان نكرتهما خلقا من عيني الحق

چنان است مسما دو تن يكي أيوت وديگری روجيار

وسمي هذان الجسدان اللذان خلقتهما الملك (شهيرل) ب أيوت للأول

والثاني روجيار

ز أيوت بشدان بقر آشكار شد ایجاد شیراز تن روجيار

من أيوت ظهرت البقرة ومن الأسد ظهر روجيار

نظر کرد بر قعر دیار دگر شد ایجاد آن تخته سنک حجر

ونظر ثانياة (الإله) إلى قعر البحر فأوجد هذه الطبقة من الحجر

بپهنای آن بحر تخت زمین قوی گشت آن سنک ابيض چنين

وعلى امتداد ذلك البحر امتدت طبقة قوية من الحجر الأبيض

ز پس هوت از قدرت دادگر بشد خلقت و نصب شد بر حجر

ثم تم خلق الحوت من قنرة الخالق وانتصب فوق الحجر

پس آن گاو بر روی ماهی نهاد یکی شاخ بر فرق وی برگشاد

ثم وضع تلك البقرة على ظهر السمكة (الحوت) وأتيت قرناً فوق مفرقها

زمین بر نهادی بشاخ بقر بفرمان حق گشت محکم ز سر

ووضع الأرض على قرن البقرة بأمر الحق تثبتت من فوق

بپشت بقر شیر شد استوار بپشت آسد تخت حق بر قرار

وعلى ظهر البقرة اسقر الأسد وعلى ظهر الأسد استقر عرش الحق

ز پیشانی گاو و شیر خدا دو جام زرین شد ز آنها جدا

ولفصل من جهة البقرة والأسد (التبعين للإله) كأسان ذهبيان

یکی بود مه و یکی بود شید آزان کاو و از این آسد شد پدید

أصبح أحدهما القمر والآخر أصبح الشمس، وقد ظهروا من تلك البقرة وذلك

الأسد

خداوند از گاو مه آفرید روجیار دگر خور از آن شیر آمد پدید

خلق الإله من البقرة القمر وظهرت الشمس من ذلك الأسد

که شیر هم شدی خلق از روجیار دگر گاو شد خلق از یادگار

فالأسد خلق من روجيل والبقرة خلقت من یادگار

چو آن مهر و مه ز همان گاو وشیر بشد خلقت از حکم ذات کبیر

هكذا فإن تلك الشمس وذلك القمر هما من البقرة والأسد . مخلوقان من
حکم الذات لکبیرة

پس آنکه بفرمان آن کردگار پی روشنایی لیل ونهار

وتم بناء على أمر الخالق ومن أجل إنارة الليل والنهار

دوجام در خشنده، با ضیا بشستند هر دو بروی سما

وضع كأسین مضيئتين على سطح السماء

شب وروز گردان دو جام زرین ضیا کشت ز ایشان زمان وزمین

تدور الكأسان الذهبيتان في الليل والنهار فتضيئان الأرض والزمان

فروزان بدند دایماً در سما یکی گشت خورشید دیگر بمه

تشعان دائماً في السماء إحداهما الشمس والأخرى القمر

طلوع وغروب دو جام زرین بدوران گردون بود این چنین

هاتان الكأسان تشرقان وتغربان بشكل منتظم

مکان خور و مه بگردان سپهر بود بر سر شیر و آن گاو مهر

مکان الشمس والقمر في (مدل) السماء هو على رأس ذلك الأسد وتلك

البقرة (الحنونة).

به پیشانی گاو مه کرده جای بچرخند زان سان بامر خدای

وضع القمر على جبین البقرة لتدور بأمر الخالق من أجل الإنسان

بود جای آن شیر پشت بقر انگار ابر پشت شیر است مأوی خور

وأصبح مكان الأسد ظهر البقرة وفوق ظهر الأسد مأوى للشمس

پس آن ساج در پشت شیر و بقر بشد محکم از امر آن دادگر

ثم أحکم تثبیت ذلک الساج علی ظهر الأسد والبقرة بامر الخالق
بتخت همان ساج زرین⁽¹⁾ نگار بود جای تخت جهان کردگار

وعلى سطح ذلك الساج الذهبي البهي يكون عرش خالق الالم
بر آن تخت پر نور ذات کبیر بود جای آن هروی لعل منیر
وفوق ذلك العرش المفعم بالأنوار . عرش الذات العظيمة . مکان تلکم
الياقوتین المنیرتین

که آن لعل ها از ازل تا ابد بباشند در نزد ذات أحد

لتكون الياقوتان قریبتین من ذات الإله من الأزل حتى الأبد
یکی بد عقیق و یکی شد یقیق شدند از دو عین خدوند خلیق

أحدهم أصبح عقیقاً والآخر یقیقاً، المخلوقین من نور عین الإله
عقیق است برنام مالک طیار یقیق است ایوت بحق هوشیار

عقیق هو مالک طیار و یقیق هو ایوت المدرك للحق
بود نیز ایوت إسماعیل یار که مالک طیار است آن روجیار

كذلك ایوت هو إسماعیل بار و مالک طیار هو روجیار
بُدی روجیار عاقبت شاه برام اسماعیل شد یادگارش بنام

ثم أصبح روجیار شاه برام (إبراهیم) وإسماعیل أصبح یادگار
خور و مه هم از نور آن نو شدند خلقت، آنر جهان جلوه گر

(1) يبدو أن هذه الفكرة ذات أصول زردشتية. فالسماء عدهم هي درع آهورا مزدا الذهبي الذي يصد عبره هجوم الإهريمانيين، عندما يحاولون اجتياح مملكته.

والشمس والقمر تجليا من نور تلك الجوهريتين ويضيئان في العالم
دوگيتي بنور نو تن شهريار شدند منجلى روز وشب پايدار
ويتجلى عالمان في الليل والنهار بشكل مستمر من نور هذين الجسدين
الإلهين

پس آن گاه چون کردگونار مجيد زمين وسماها همه آفريد
وبعد ذلك خلق الخالق المجيد الأرض والسموات كلها
بشاخ بقر أرض چون شد سوار بقر هم بماهى بشد پايدار
جعل الأرض تستقر على قرون البقرة والبقرة على ظهر السمكة (الحوث).
ذکر حوث از قدرت دادگر بياراست محکم بفوق حجر

والحوث بقدره الإله مستقر على سطح الحجر بشكل راسخ
زمان وزمين چونکه گشتى پديد دگر گرد عالم طنابى کشيد
هكذا ظهر الزمان وظهرت الأرض (وربط) العالم بجبل مشدود
ورا نام شد قاف غين از حجب بشد بسته از رشته، آن طناب
ووضع له (حرفي) القاف والغين كحجاب (وهو) مربوط بجبل مجدول
أز آن قاف غين بحر گرديد سد شدى لنگر أرضها تا ابد
وجعل للبحر سداً من ذلك القف (و) الغين هو مرساه (طبقات) الأرض
إلى الأبد

طبقيهاي ارضين چو شد پايدار برلو راست شد جملگي کوهسار
هكذا ثبتت طبقات الأرض وانتصبت فوقها الجبال كلها
برو بحر وبيشه زوي آفريد عناصر بروى جهان شد پديد

وخلق منها البر والبحر والغابات وظهرت فوقها عناصر العالم

جهان داده بر برج وسالی قرار بماده ده و دو، بفصل چهار

ووضع العالم تحت نظام البروج والسنة اثنا عشر شهراً وأربعة فصول

بأيام هفتة بلیل ونهار بچرخ اندر آورده پروانه وار

والأيام سبعة مكونة من ليل ونهار تدور بنظام الخالق

مه وخور نگه داشت در آسمان شب و روز رخشان بدي درجهان

ويستمر القمر والشمس في الظهور في السماء ينيان العالم في الليل

والنهار

پس از امر شاه جهان آفرین هر آنچه که بد میل آن هفتدین

وبعد ذلك وبناء على أمر خالق العالم، كما كانت تلك أيضاً رغبة الهفتن

زکتم عدم آمد اندر وجود پدیدار شد آنچه بود ونبود

تم من العدم خلق كل ما هو موجود وغير موجود

بسال ومه وهفت لیل ونهار بفصل چهار وبعنصر چهار

السنة والشهر وسبع ليال ونهارات، أربعة فصول وأربعة عناصر

بفرمان حق هم در آن روزگار ده دو بروجات شد بر قرار

وبأمر الحق أيضاً في ذلك الزمان تم وضع اثني عشر برجاً

بمعود شش روز زان بارگاه دو گيتي بشد خلق از امر شاه

وفي فترة ستة أيام تم خلق العالمين بأمر الملك (شاه)

در آن شش أيام حقیقت نشان زیان مهر بودند آن هفتنان

وبدت الحقيقة في تلك الأيام الستة وكان لسان حال (الخاتم) هؤلاء الهفتن

بهفتم شد أيام تعطیل وسور که حق در حقیقت نمودی ظهور

وأصبح اليوم السابع يوم عطلة وعيد حيث ظهر الحق في الحقيقة
بخوردند ز آن پس ز آب حیات شدند حی بباقی بفرمان ذات
فشربوا (الهفتن) بعد ذلك من ماء الحياة فأصبحوا أحياء خالدين بأمر
الذات

چو شد خلقت جمله هردو جهان همان هشت تن بود اندر زمان
هكذا تم خلق كلا العالمين وكانوا جميعهم ثمانية أجساد في ذلك الزمان
صفات الله هم بود با هفتنان از آن رو مسلمات با هشتنان
وكانت صفات الله (متجسدة) في الهفتن لذلك سموا بالثمانية
ولى ابتدای خلیق جهان دوشنبه بد از قول آن هفتنان

غير أن بداية الخلق كان من يوم الاثنين كما ذكر الهفتن
که چون بر تراز آن دوروز شدى خلق جبریل با هفتنان
وقبل ذلك بيومين كان خلق جبريل مع الهفتن

که هر روز تا روز دیگر شمار بدی طول آن سال بر یک هزار
وإذا ما حسبنا الفترة بين اليوم واليوم كانت السنة بألف سنة
هزار ویکى نون ز آن کردگار نمودند هفتن بقالب سوار

ومنذ ذلك الحين (يتجلى) الهفتن في ألف (جسد، قالب) وقالب
مقدر چنان گشت از کردگار پس از خلقت هفتنان زان گذار
وقد قدر الخالق هذا (العبور) بعد أن خلق الهفتن

که تا روز محشر طبق بر طبق بسه رتبه نیک و بدان در ورق

حتى يوم المحشر (بالتدرج) وعلى شكل ثلاث مراتب جيدة وسيئة (في الكتاب).

کنند طی بهر رتبه در هر شمر هزار ویکی جامه در زیر ویر
فهم یطوون (ینتقلون) فی کل رتبه ألف رداء و رداء من الأسفل والأعلى
بترتیب چارم بقای خداست که تا حق بود آن بقا هی
بپاست

وفي المرتبة الرابعة يكون الإله ويصبح الحق في الوجود راسخاً
هر آن کس شود داخل آن بقا شود وصل بر حق بهر دو سرا

وكل من يدخل إلى ذلك البقاء يتمكن من وصال الحق في الدارين
که آن رتبه چارم در شمار هزار ویکی جامه باشد بکار

إذا ما حسبنا المرتبة الرابعة فإن ألف رداء و رداء يشرع العمل
بهر مظهری سال پنجاه هزار باهل بقا بگذرد در گذار

ويبلغ كل مظهر خمسين ألف سنة، منتقلاً من معبر إلى آخر
کنم دور آن رتبه ها آشکار ز أول، ز أوسط، ز آخر شمار

سأقول ترتيب تلك الرتب من أولها، لأوسطها حتى آخرها
ز روزا زل تا که آن زمان شود خلقت جان مرجان زنار

ومن ذلك الزمان يقوم جميع الروحانيين بطي ألف رداء و رداء على شكل
أجساد

دگر زاول جان تا بو البشر بود رتبه ثانی اندر گذر

ومن أول الجان حتى أبو البشر تشكل المرتبة التالية
هزار ویکی جامه دیگر به بر بپوشند روحانیان در شمر

ویرتدی الروحانیون ألف رداء و رداء مرة أخرى

دگر از بشر تا که آخر زمان هزار و یکی جامه دیگر بکن

ومرة أخرى من (ظهور البشر) حتى آخر الزمان (ينبغي) ارتداء ألف رداء
ورداء مرة (ثالثة)

بپوشند بن آدمی در جهان شود بعد از آن دوره جولان

يلبسها ابن آدم في العالم ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الخلود

ز أيام شنبه خدای کبار بروز ازل برتر از هر شمار

في يوم السبت من الأزل الذي يسبق كل حساب

ز دُر کرد ایجاد آن جبرائیل بشد محرم ذات رب جلیل

خلق الإله جبرائيل من الرة وأصبح كاتم أسرار ذات الرب الجليل

هزار و یکی جامه در آن زمان کنند طی بتن جمله روحانیان

ومنذ ذلك الزمان يقوم جميع الروحانيين بطي ألف رداء و رداء على شكل
أجساد

ز يك شنبه آن هفتن پاک ذات شدند آفریده بذات و صفت

وفي يوم الأحد تم خلق الهفتن الطاهرين بذواتهم وصفاتهم

ز دو شنبه تا شنبه دیگری بشد خلقت جن وانس و پری

من يوم الاثنين حتى السبت الذي يليه تم خلق الجن والإنس والحرريات

دو کونین با آنچه بود و نبود در آن یوم شش آمدی در وجود

وظهر كلا العالمين مع كل ما هو موجود وغير موجود في اليوم السادس

للوجود

بفرمان حق ز اول وانتهای بهشت یومک ایجاد شد ما سوا

وبأمر الحق تم خلق كل شيء من أوله حتى آخره في ثمانية أيام
دو ایام درپیش شش در عقب دو عالم بشد خلقت از امر رب

في البداية يومان ثم ستة أيام بعد ذلك تم خلق العالمين بأمر الرب
بهر روز يك آسمان آفرید كه تا هشت أفلاك گشته‌ی پدید

في كل يوم خلق سماء حتى تم ظهور السموات (الأفلاك) الثمانية
بروز نهم عيد نوروز بود در آن روز عرش برین رخ نمود
في اليوم التاسع كان عيد النوروز وفي ذلك اليوم استوى العرش (في
مكانه)

شد أفضل بأفلاكها زان شمار بفوق سموات شد پایدار

وكان (العرش) أفضل الأفلاك واسقر فوق السموات

در آن طاق ایوان عرش برین بآن روز تعطیل، جان آفرین

في تلك السماء مكان العرش (الرفيع) وعطل (استراح) خالق العالم

نشستی ابر تختگاه زرین بمحضر نشستند بس هفتین

وجلس (الإله) فوق العرش الذهبي وجلس إلى حضرته بعد ذلك الهفتین
نمودند برپا یکی جشن سرور كه رقصان شدند اندر آن ماه وهور

فأقاموا حفلة عظيمة رقص فيها القمر والشمس

مغنی در آن بزم حق از سرور همی خواند اوصاف حي غفور

وشدا المغني من سروره في حفلة الحق بأوصاف الحي الغفور

دگر مطربان از سر شوق وشور زدند ساز و ناي و رباب و طمور

والمطربون الذين ملأ الشوق والافتعال رؤوسهم عزفوا على الساز والناي
والطنبورة

دگر ساقی از امر آن داورا بیاورد در گردش آن ساغوا

وكان الساقی یجلب الكؤوس (الخمرة) (احتقالاتاً) بهذه المناسبة

همی جام زد برخم جاودان نمودی پُر از بادء ارغوان

كانوا یقرعون الكؤوس المليئة بالخمرة الوردية فوق خابية الخلود

پیاپی باذن خدای مجید همی داد بر یلوران زان نبید

ویاذن الإله المجید یوزع النبیذ علی کل الأصحاب بشكل مستمر

بخوردند یلران بصدق وصفا شده جمله سرمست روشن جلا

فیشرّب منها الیار الصدیقون الأصفیاء حتی أصبحوا جمیعاً سکاری

ینضحون بالنور

شده ذاکر حق باکف زین در آن جشن گاه جمله شادی

ویتکرون الحق ویصفقون بمرح فی تلك المجلس

بتسبیح خواندند اوصاف حق سر صبح تا شب ز شب تا شفق

كانوا یسبحون بأصواف الحق من بكرة الصباح حتی اللیل ومن اللیل حتی

الشفق

بساز و بصحبت برلز و نیاز همی وصف کردند پرپی نیاز

بالألحان والحديث كانوا یذكرون الإله الغنی

چنان بادء کوثری زان مقام همی ریخت ساقی پیاپی بجام

هكذا یصب الساقی الخمرة الكوثرية فی الكؤوس كأساً تلو الآخر

بفرمان شه هفتنان در حضور بخوردند دايم از آب نور

وبأمر الملك بشرب الهفتن الحاضرون بشكل مستمر من ماء النور
همه مست بودند پراونه وار شدند وصل برذات آن كردگار

وسكو كل هؤلاء النورانيون وأصبحوا في وصل مع ذات الحق
مغنى در آن عيد حي ودود بساز وطرب وصف حق مينمود

وشدا المغني بالألحان والطرب بأوصاف الحق في ذلك العيد الإلهي
هميگفت أي خالق كن فكون يكن خلق نرات عالم كنون

وقال الجميع أيا خالق الكون (القائل كن فيكون) ألا خلقت الآن نرات
العالم

زحور وملايك زانس وزجان ز نور وز ظلمت ز نيك وبدان

من الحور والملائكة والإنس والجن، من النور والظلمة من الأختيار ومن
الأشرار

ز وحش وز طير ودد و مور ز حيوان هر جنس اندر شمار

من الوحش والطيير من الحيوانات المفترسة والنمل والأفاعي ومن كل
أصناف الحيوانات، أعداداً كثيرة

كي خلقت از قدرت كردگار شوند در نوگيتي همه آشكار

كلها خلقت بقدرة الإله الخالق، وظهرت كلها في العالمين

ز پس آن خداوند با اقتدار بنا بر دعای وزيران كار

نظر كرد بر دُر و بر آن گهر در آن گشت نور حق جلوه گر

وبعد ذلك وبناء على دعوات الوزراء نظر الإله المقتدر إلى الدرّة والكوه
فتجلى فيها نور الحق

پس آن در و گوهر بنور نظر بجوشید چون آب شد بارور

بعد تلك وجراء نور النظر غلت الدرّة والكوهر كالماء وكائنا حاملتين
جو در سفت گوهر پدیدار شد یکی جوهر از گوهر اظهار شد

انقبت الدرّة وظهر الكوهر وخرج من الكوهر جوهر

ز جوهر شدی نره نره عیان از آن خلق شد جمله نورانیان

ومن الجوهر تببت ذرات ذرات تم خلق النورانيين منها

دگر نوری از گوهر آمد پدید تمامی ملایک از آن آفرید

ظهر نور آخر من الكوهر وخلقت منه كل الملائكة

ز پس درکه جوشان سوزان بدی بنار و بظلمت فروزان شدی

وبعد ذلك غلت الدرّة واحتترقت وخرج منها النار والظلام

از آن نار شد خلق اهریمنان ز دیو وز جن نره نره بکان

ومن ذرات تلك النار تم خلق الشياطين من العفاریت والجن

که ذرات بدهم از آن دود نار بشد خلقت از قدرت کردگار

تلك الذرات السيئة كانت من دخان تلك النار حيث خلق الإله منها (تلك

المخلوقات)

پس آن خلق نیکو همه نره وار شدند خلقت از نور رُخسار یار

ثم تم خلق المخلوقات الخيرة من نور وجه الیل

تمامی ذرات از نیک و بد بتقدیر آن پادشاه صمد

كل تلك الذرات سواء الجيدة منها أو السيئة ظهرت إلى لوجود بتقدیر الإله

بوجود آمدند هریک از یک ورق بنور وبظلمت ز کفر وزحق

كل من مادة) من النور والظلمة من الكفر ومن الحق هي مخلوقة

در آن عالم ذر همه ما خلق بشد آفریده طبق در طبق

تمّ خلق كل شيء من عالم الذرات على التوالي

ز نار وز بود خس وز خاک زكج وز راست وز ناپاك وپاك

من النار من الدخان، من الشوائب ومن التراب، الأعوج منها والمستقيم،
الطاهر والقذر

همه آفریده ز نور وز نار زنيك وزبد هر دو شد بر قرار

مخلوقة من النور والنار، واستقر الخير والشر منهما (النور والنار)

كه هريك بيك معدن ایجاد شد يكي حق يكي كفر وبيدار شد

لكل منها معدنها الخاص بعضها من الحق وبعضها من الكفر

آز آنست نرات در بون دهر كندد زندگاني ز مهر وزقهر

وتم إحياء المحبة والبغضاء من تلك الذرات من كل الأزمنة

بهر مظهري هر كه هر اصل داشت بقلب وزبان نيز آن دانه كاشت

وكل منها يظهر بمظهر معين ويملك أصلاً معيناً وله لسان وقلب (تابع)

من تلك الأصل

كه تيره بشستن نگرده سفيد اگر پرورش بايد از ماه وشيد

فلا يمكن جعل الظلمة تبدو بيضاء عن طريق الغسل حتى لو كانت

تربيتها من القمر والشمس

هر آن تخم كاندر ازل تلخ بود بهر مظهري آيد اندر وجود

هما تلخ بار است هم بد مزاج بدوران نگردهد به شيرين رواج

وكل البذور المرة بطبيعتها مهما تغيرت مظاهرها في الوجود تبقى ذات
ثمل سيئة الطعم ولا يمكن أن تصبح حلوة المذاق مع مرور الزمن

اگر چند آدم بقلب بهشت همان داتمه تلخگون را بکشت

فإذا ما زرع الإنسان في قلب لجنة تلك البذور المرة

نگردد مبدل بشیرین سرشت همان تلخ کام است ویدکار زشت

لا يمكن لتلك البذور أن تبدل طبيعتها لتصبح حلوة المذاق، بل تبقى مرة
وأعمالها قبيحة

اگر هم سفید خلقتان همچو در شوند داخل تیره خاک مضر

وإذا ما دخلت (الطبيعة) البيضاء (للأشياء) مثل الرة في التربة المظلمة
المضرة

بست خدواند خود چون رسد شود پاک هم ذره اش در جسد

ما أن تصل إلى يد (صاحبها) حتى تصبح تقية وذات نرات طاهرة في
جسدها

چو مه در شب تیره گردد ضیا سفید است دائم، نگردد سیاه

مثل القمر المضيء في الليلة المظلمة، يبقى دائم الإضاءة لا يصيبه الظلام

کنون داستان عمده خلقتان بود از ازل بیست وهشت بخردان

والآن هذه قصة رؤساء (عمدة) الخليقة الذين هم ثمانية وعشرون حكيماً
منذ الأزل

أول هفتن آست ودویم هفتوان سیم هفت سردار قطب زمان

أولهم الهفتن ثم الهفتوان وبعد ذلك الهفت سردارها الذين أصبحوا أقطاب

الزمان

چهارم بدی آن قوالطاسیان که بودند رهبر بهردو جهان

رباعاً هم القوالطاسیان الذين أصبحوا مرشدين في كلا العالمين

که در پیش کردم بیان نامشان که دایم بود دور برکامشان

وكنت قد بينت أسماءهم في ما سبق

ز پس جمله نرات بود و نبود ز این بیست وهشت آمداندر وجود

من هؤلاء الثمانية والعشرين أنت كل نرات الوجود والعلم إلى الوجود

دو کونی زین بیست و هشت شدبیا خدایند بر خلق بعد از خدا

وتم خلق العالمين من هؤلاء الثمانية والعشرين وهم المسؤولون من بعد

الإله

که چون هر زمانی بهر اسم بیایند در نور گردان به جسم

وهم يتجلون في كل زمان باسم وشكل ويدخلون العالم بجسد

ولی اصل آن اسمهای ازل بدانی بیک یک، نگرند بدل

ولتعرف أسماءهم الأزلية واحداً تلو الآخر، وهي لا تتغير

چو اندر حقیقت شدند آشکار سپردند سررا بشرط وقرار

حيث ظهروا في الحقيقة وسلموا رؤوسهم بناء على عهد

که دین حقیقت در آخر زمان هویدا شد از بطن اسلامیان

عندما ظهر دين الحقيقة في آخر الزمان من (بطن) المسلمين

چو بادام در شرع بشکسته شد حقیقت بآن مغز وارسته شد

وكما تكسرت جوزة الشرع تزينت الحقيقة بذلك اللب

حقیقت بود مغز، اسلام پوست چنان مغز با پوست در هم

أصبحت الحقيقة هي اللب، والإسلام هو القشرة وهكذا يكون اللب مع
القشرة حسناً

بگویم دگر اسم آن بیست وهشت که در دین حق جملگی حتی بگشت

سأقول مرة أخرى أسماء هؤلاء الثمانية والعشرين الذين شهدوا دين الحق
نخستين زهفتن بگوئیم نام أول بود بنيام رخشنده جام

سأذكر أسماء الهفتن أولاً وأولهم هو بنيامين ذو المظهر المنير
دويم داود وبعد موسى وزير دگر مصطفا دودان دلير

الثاني هو داود ثم موسى وزير ثم مصطفى دودان الشجاع
به پنجم بود حور آن رمز بار ششم شاه برام است، هفت يادگار

الخامس هو الحور رمزبار السادس الشاه برام والسلع يادگار
دگر هفتوانه أول أحمد است دويم بو الوفا، عيسى سرمد است

ثم أذكر الهفتوانه وأولهم أحمد والثاني بو الوفا وعيسى الخالد
زپس مير با مصطفا وشهلب حبيب شه بود ختم اندر حسب

ثم الأمير مع مصطفى وشهاب حبيب شاه هو خاتمهم في العد
ز سردارها أول است عابدين نريمان وبس رستم پاك دين

ومن القادة الأول هو عابدين، نريمان و ثم رستم ذو الدين الطاهر
دگر أحمد هاوار، موسى سياه سکندر، زپس مير و رجم بگاہ

ثم أحمد هاوار، وموسى سياه، اسکندر وبعد مير رجم ذو السيادة

دگر از قوالطاس گویم خبر قلی، شاه دین، شاکه وشاه نظر

ثم أقول عن القوالطاسیان، قلی، شاه دین، شاکه وشاه نظر
مراد است و سلمان و پیر دلیر که گشتند واصل بذات کبیر

مراد و سلمان الشجاع الذین بلغوا وصال الذات العظيمة
بهر دور، هر مظهر و هر مکان چو ظاهر شوند صاحبند در زمان

في كل زمان ومكان ومظهر يظهر ليصبحوا (الأسیاد) في الزمان
بخلق جهان میشوند مقتدا شوند در دوگیتی بفرمان روا

يصبحون قدوة للخليفة وأصحاب الأمر في العالمين
شود ذات حق نیز مهمانشان همیشه عدویند با ظالمان

وتحل ذات الحق ضيفة عليهم وهم دائماً أعداء للظالمين
کنند یاوری با همه نیکوان بدوران کنند دنیك و بد امتحان

يساعدون الأخيل ويمتحنون الجيد والسيء
کنند هم بدانرا به بد سرنگون نباشند مایل بدنیا و دون

يهزمون الأشرار ولا يميلون إلى حياة الجسد (ومتع) الدنيا
بیان بسط دین حقیقت تمام بآن بیست و هشت ختم شد هر مقام

وعبر هؤلاء الثمانية والعشرين ثم ختم كل المراتب ويسط دين الحقيقة
دو باره رویم سوی آن داستان روایت کنم از ره راستان

أعود ثانية إلى هذه القصة وأرويها بالطريقة الصحيحة
خداوند چون ناجیان آفرید همان بیست و هشت از میان بر گوید

عندما خلق الإله (الناجيان . لخالدان) اختار منهم ثمانية وعشرين
پس از هفتنان هفتوان بد بجا شدند بر خلائق همه پیشوا
وبعد إيجاد الهفتن أوجد الهفتونه وأصبحوا (أئمة، طلائع) للخلائق
که هفتن بدند در دوسر میرو بیر که بنیام بودی بر آنها کبیر

وأصبح الهفتن أمراء وبیره (جمه بیر) في العالمين وأصبح بنيامين كبيرهم
دگر هفتوان ناظرند ووزیر همیشه بدند پاک روشن ضمیر
والهفتوانه أصبحوا (دیدار . بصلرین) ووزراء نوي ضمیر ساطع منیر
بُدی راسشان أحمد باصفا که آن گلو قربان داجی دعا
وأصبح أحمد الذي دعى بالتضحية بتلك البقرة، رئيسهم
که در گنبد الخضر سالار بود نظر کرده شاه دادار بود

وأصبح قائداً في محراب الخضر وبصار الشاه الخالق
در آن جمع چلتن بُدی مستدام بُدی قطب آیین آن جل مقام
وأصبح حاضراً بشكل مستمر في مجمع الأربعين وقطباً للشرع في
المقامات الأربعين

که انر وجود صفات خدا بشد خلق آن شش بحکم له
وفي وجود صفات الإله تم خلق هؤلاء لسته بحکم الإله
شدند نیز آنها بهفت کس حسب همه بودند سادات عالی جناب

وهم يعدون أيضاً سبعة وأصبحوا أسياداً ذوي مكانة عالية
پس از هفتوان هفت سردار بین که سردار ایشان بدی عابدين
وبعد هؤلاء الهفتوان يكون القادة السبعة وقائدهم كان عابدين

پس از هفت سردار در هرمان بُدی منزل آن قولطاسیان

و بعد هؤلاء الأبطال السبعة في كل مكان تكون منزلة القولطاسیان

بدی نیز آنها بهفت از شمر قلی بود سردار آنها بفر

وهم أيضاً سبعة وقلی هو قائدهم البارز

در اینجا جنان مقتضی شد بگاہ کنم اسم نرات آنها ادا

وینبغی علی الآن أن أذكر نراتهم

ز اول، ز اوسط بآخر زمان کنم نلمشان ذکر در داستان

سأذكر أسماءهم من أول وأوسط وآخر الزمان، في هذه القصة

مقام اول بود یوم الست که شاه با حبیبان خود

المقام الأول هو يوم (الأزل، أَلَسْتُ) حيث قطع الملك مع أحبائه العهد

مقام وسط بود شرع مُبین شد اسلام ظاهر بآیین دین

المقام الأوسط هو الشرع المبین حيث ظهر الإسلام بشريعة الدين

مقام سیم آخر هر مقام شدی ذات حق ظاهر اندر أيام

المقام لثالث وهو آخر مقام هو ظهور ذات الحق في الزمان

حقیقت روا کرد اندر جهان شدی ناسخ دین اسلامیان

فأباح (بسر) الحقيقة في العالم وبذلك أصبح ناسخاً لدين الإسلاميين

که چون دانه، حق ز شرع مبین تولد شدی کشت ناسخ بدین

فحين تولدت بذرة الحق من الشرع المبین أصبحت ناسخة للدين

شدی شرع پست و حقیقت بمغر حقیقت شد آیین باقی بنغر

أصبح الشرع القشورة والحقيقة هي اللب وأصبحت الحقيقة اللب الباقي للشرع

ندارد دگر ناسخ اندر جهان اُبد پایدار است تا جاودان

ولا وجود لِناسخ لها فهي راسخة حتى الأبد

کسی گر بخواهد ز جسبید کان شود داخل دین حق در زمان

ومن أراد أن يدخل دين الحقيقة من المخلصين

بباید اول طی کند راه شرع شود ماهر از دین از أصل و فرع

علیه اولاً أن يجتاز طريق الشرع وأن يصبح عالماً بالدين بفروعه وأصوله

ز پس در طریقت قدم برنهد کند نیز آن راه طی از خرد

ثم عليه أن يدخل إلى الطريقة وعليه أن يجتاز طريق الحكمة تلك

چو کامل شد اندر طریقت ببخت بآن معرفت بر نشیند بتخت

وعندما يصبح كاملاً في (مملكة) الطريقة يصل إلى مملكة المعرفة

چو در معرفت کشت عارف ز دین ز پس در حقیقت نماید نشین

وعندما يبلغ معرفة الدين (يحق له أن) يجلس إلى الحقيقة

چو شد داخل دین حق آن زمان شود شاد و آزاد در دو جهان

وعندما يدخل في دين الحقيقة يصبح حراً سعيداً في العالمين

ولیکن کسی بد چکیده بدین اگر پاک باشد بصدق و یقین

لكن الشخص الذي أصبح (مخلصاً) في الدين إذا ما كان تقياً وطاهراً

بحق

دگر نیست بروی روا جستجو بگردد محرم حق بحال نکو

لا يحتاج إلى السؤال (والاستفسار) فهو كاتم أسرار الحق

اگر بود ناپاک در دین یار نگردد دگر در دوسر رستگار

أما إذا كان غير طاهر في دين اليار لا يستطيع الوصول إلى (الحرية)
دوباره روم بر سر داستان بآن بیست وهشت تن در آن باستان

مرة أخرى أعود إلى بداية القصة وهؤلاء الأجساد الثمانية والعشرين (في
ذلك الزمان) القنيم

کنم اسمشان یک بیک آشکار در آن عالم ذر بآن روزگار

سأذكر أسماءهم واحداً تلو الآخر في عالم الذرة في ذلك الزمان
أول اسم هفتن نمايم بيان که بودند أشرف بهر نوجهان

سأذكر أولاً أسماء الهفتن الذين أصبحوا أشرفاً في العالمين
نخست بود جبريل روح الأمين دويم بود مكائيل كامل بدين

كان أولهم جبريل روح الأمين وثانيهم ميكائيل كامل الدين
سيم بد سرافيل، عزريل چار عقيق ويقيق، حور هفت از
الثالث إسرافيل ورابعهم عزرايل ومن ثم عقيق ويقيق ولحورية (رمزار)
هي لسابعة

دويم گويم از هفتوان نامشان در آن عالم ذر بآن جامشان

سأذكر ثانياً أسماء الهفتوان في عالم الذرة في تلك الأردية (الأجساد)
أول شذطيا بعد طاها شمار سيم بود ياسين، مهلاي چار

به پنج بود طاسيم، حاميم شش بهفت بد پرى طاهر وبوى خوش

الأول هو شذطيا وثانيهم طه، ثالثهم ياسين ورابعهم مهلاي وخامسهم
طاسيم وسادسهم حاميم وسابعهم الحورية الطاهرة وحسنة الرائحة

سيم گويم از هفت سردارها که بودند در نر مسما بگاه

سأذكر ثالثاً القادة السبعة الذين نكروا في النزات (وحظوا) بالسلطة

أول بود قرطاس، قیماس دو سیم خلد، قیطاس از چار جو

الأول هو قرطاس، الثاني قیماس، الثالث خلد، الرابع قیطاس
به پنج اندریاس، شش بشعیا بهفتم رفائیل نیکو لقا

الخامس اندریاس، السادس بشعیا والسابع رفائیل ذو الوجه الحسن
اگر زن بود جای آن از حساب خلیده بود هفتمین کس ببلب

أما إذا كان امرأة فهي خلیدة التي تأتي سابعاً
چهارم قوالطاسیان این زمان کنم ذکر اندر ازل نامشان

رابعاً سأذكر أسماء القوالطاسیان في الأزل

أول بود عنزیل هاروت بعد سه طیطوس بودی بوقات سعد

الأول عنزیل والثاني هاروت، الثالث طیطوس في الأوقات السعيدة
چهار ماروت کربال بدینج ششم بود شهبال بابوق وسنج

الرابع ملروت وکربال خامساً والسادس شهبال ذو البوق والصنج
بهفت بود سلسال برحلی مرد اگر زن بود منظر است از شمرد

السلع سلسال إذا ما كان رجلاً، أما إذا ما كان امرأة فهي منظر
زهاروت وماروت گویم سخن شدند چون مقصر بدور کهن

سأتحدث عن هاروت وملروت وكيف قصرا في الزمن القديم
بحکم خدا هر دو در غار سنک گرفتار گشتند با حال تنگ

وبحکم الإله تم ربطهما في كهف حجری، في حالة مزرية
بتقدیر حق اندر آن سقف غار بپا هر دو تنشان کشیده بدار

بتقدير الحق تم تعليقيهما بسقف الغار من اقدامهما

سرايز بودند در غار تار گزشتي بر آنها بسي روزگار

وأصبحتا مقلوبين في ذلك الكهف المظلم حيث مضت عليهما حقب كثيرة
گرفتار بودند بر آن عذاب نه آرام بدشان نه خوردونه خواب

محکومان بهذا العذاب لا راحة لهما، لا طعام ولا نوم

حكايات آنها مفصل ببلب نوشته شده كاملاً در كتاب

وقد كتبت حكايتهما بشكل مفصل في هذا الكتاب

نگفتم دگر داستانشان تمام همين بس که بردم از آنها بنام

لكني لم أنكرها بالتفصيل بل أشرت إليها فقط

در آن غار ماندند چندين زمان نشد چاره از بهر شان در جهان

لقد أمضيا في الغار أزماناً مثيرة ولم يكن لهما من مناص في هذا العالم
که تا آن رسول نکو اقتدار محمد حبيب خداوندگار

شدي ظاهر اندر شريعت چو خور جهان کرد روشن بآن نور فر

حتى ظهور الرسول الكريم محمد حبيب الإله في زمن الشريعة مثل
الشمس، وأضاء الكون بنوره المتميز

بتخت شريعت شدي تاجدار روا کرد آيين پرورگار

وتوج على عرش الشريعة (وبسط) شرع الإله

در آن وقت از امر يزدان پاك أمين خرد آمد در روى خاك

و(نزل) في ذلك الزمن بأمر الإله، الأمين العاقل (يبدو أنه جبريل) على
سطح الأرض

بگفتا با حمد که ای شهریار چنین است فرمان ز پروردگار

وقال لأحمد ألا أيها (الحاكم) هذا أمر الخالق

شفاعت کنی بهر آن مجرمان که هاروت وماروت بد نامشان

أن تشفع لهذين المجرمين اللذين يدعيان هاروت وماروت

بس روزگار است زان تنگ غار گرفتار گردیده اند از قهار

اللذين ربطهما الإله القهار منذ عهد كثيرة في ذلك الكهف الضيق

بروکن رهاشان از آن سخت بند که چون بس حزینند هم

اذهب وحررها من ذلك القيد المحكم فهما حزينان ولا حيلة لهما

محمد همان دم بامر خدا ابا جبرئیل رفت زان جایگاه

محمد في ذلك الوقت ذهب مع جبريل إلى ذلك المكان بأمر الإله

بس آن دوملایک در آن غار تار رها کرده زان بس شدند دستگار

ثم أصبح هنان الملاك اللذان كانا مقيدین في ذلك الغار المظلم طليقین

که زان دور عهد محمد بکام شدند هردو ظاهر بآن جسم و جان

ومنذ ذلك العهد ظهر كلاهما (كل واحد منهما) في جسد وروح

یکی بود عقیل و دیگر بود سعد حکایات آنها بماند ببعده

أصبح أحدهما عقياً والآخر سعداً ولأنكر حکایتها فيما بعد

دیگر در شریعت با وسط مقام گویم ز آن بیست وهشت تن بنام

مرة أخرى في المقام الأوسط في الشريعة سأذكر أسماء هؤلاء الثانية
والعشرين

أول كويم از هفتن مقتدا كنم نلمشان ذكر يك يك بگاہ

سأذكر في البداية الهفتن الذين يشكلون القدوة وسأذكر أسماءهم واحداً تلو
الأخر

نخست بود سلمان در آن روزگار كه جبويل بود بجانش سوار

الأول كان سلمان في تلك الأيام حيث ظهر جبويل في جسده

دويم بود قدبر بحق هوشيار شده روشن از آن سرافيل يار

الثاني هو قبر الواعي للحق وكان نوره من إسرائيل يار

سيم بود جابر بجام بهشت ز ميكايل بد قدرتش در خورا

الثالث كان جابر (ذو الطبيعة المستمدة من الجنة) ونوره من نور مكائيل

چهار بود آن مالك اشترا ز عزرايل بد قدرتش در خورا

الرابع كان مالك الأشر وقدرته مستمدة من قدرة عزرايل

به پنج فاطمه بود بنت أسد ز آن حور شد فرغ از نيك وبد

الخامس فاطمة بنت أسد (ومن صلب) هذه الحورية تم خلق السيئ والجيد

ششم بود حسن آن إمام مبين ز نور عقيق گشت روشن بدین

السادس هو حسن الإمام المبين وإيمانه نابع من نور عقيق

حسين بود هفتم كه گشتی شهيد ز نور يقيق گشت آنهم پديد

حسين هو السابع وقد أصبح شهيداً وهو أيضاً من نور يقيق

دويم گويم از هفتوان نامشان بخان شريعت بأركانِ شان

والآن سأذكر اسم الهفتوان الذين حملوا (المسؤولية) في مرحلة الشريعة
أول آن محمد بدی تاجدار که از شنطیا بود نقدش بار

الأول كان محمد المتوج الذي استمد (شهرته، فلاحه) من شنطيا
دويم بود حمزه بآن روزگار ز طاها شده مرغ أو هوشيار

الثاني كان حمزة في ذلك الزمان الذي هو من طاها
سليم بود أبو طالب نامدار ز ياسين شده در شريعت سوار

الثالث عرف بأبي طالب وهو تمثيل لياسين في الشريعة
چهارم بود آن عمره پُرهنر ز مهلاي گشتی ز حق با خبر

الرابع هو عمر القوي وهو من مهلاي بأمر الحق
به پنجم بمقداد کو داستان به طاسيم گشتی بآيين نشان

ولنقل الخامس الذي هو مقداد الذي أصبح علامة (فرقة) في الشريعة
(واستمدها) من طاسيم

به شش بود أبا ذر در آنجا نشان به حاييم گشتی بحق وصف خوان

السادس هو أبو ذر الذي ظهر في ذلك المكان واستمد قدرته من حاييم
به هفت بود بتول نكو نام را در خشنده کرد از بری جام را

السلع هي البتول الذائعة الصيت وينير جسدها من (نور) البري
سليم گويم از هفت سردارها کنم نلمشان ذکر در بارها

سأذكر ثالثاً القادة السبعة بأسماءهم

أول بود نصير در خشنده جام ز قرطاس روشن شدى زان مقام

الأول كان نصير ذو الجسد المنير وحمل نوره من نور القرتاس

دویم بود محمود باطل لقب ز قیماس شد روشن از حکم رب

الثاني هو محمود ولقبه باطل ويحكم الرب هو متنور قیماس

سیم بود عباس عم رسول شد از خلد زان جام روشن از حکم

چهارم بد عمار یاسر نیک رو ز قیطاس شد در شریعت نکو

الثالث هو عباس عم الرسول وهو من خلد (ويلبي الطلبات) والرابع هو

عمار بن یاسر ذو لوجه الجمیل وهو فی الشریعة تجلی لقیطاس

به پنج بود مقبل در آن بارگاه شده از اندریاس او با وفا

الخامس كان مقبل في ذلك (البلاط) هذا الوفي هو من اندریاس

به شش بود جعفر أخي علي شد از یشعیا قلب وی منجلی

السادس هو جعفر أخ علي وقلبه منور من نور یشعیا

به هفت بود محمد خلیفه بگاه شد از آن رفائیل قلبش ضیاء

السبع هو محمد الخليفة ونوره منجلی من نور رفائیل

به زن از شود هفتمین در حساب خدیجه بدی زوج احمد بلب

إذا ما كانت السابعة امرأة فهي خدیجة زوجة أحمد

که روشن شدی از خلیده بجام بخان شریعت بدی نیکنام

وهي من نور خلیدة، وهي المشهورة في خانة الشریعة

چهارم دگر از قوالطاسیان بخان شریعت نمایم بیان

رابعاً سأذكر مرة أخرى القوالطاسیان الذین ظهروا في مرتبة الشریعة

أول بود عبد الله بن عباس بذرات عنزِيل بودی براس

الأول هو عبد الله بن عباس الذي ظهر من نرات عنزِيل

دويم بود عقيل أندر آن جاىگاه بذرات هاروت بودی بگااه

الثاني هو عقيل في ذلك المكان وهو ظهر من نرات هاروت

سليم بود بلال حبش در زمان بذرات طيطوس بودی بكان

الثالث هو بلال الحبشي وهو نرات طيطوس

چهارم بدى سعد بن وقاص بذرات ماروت بودی بخاص

الرابع هو سعد بن وقاص وتكون بخاصة من نرات ماروت

به پنجم ابو المحجن بلمدار بذرات كريال بودی به يار

الخامس معروف بأبو محجن الذي هو من نرات كريال

ششم بود صالح بآن روزگار بذرات شهبال بود از شمار

السادس كان صالح في تلك الأيام وهو من نرات شهبال

به هفتم عدى بور حاتم بدان بذرات سلسال بودی نشان

السابع هو عدي بن حاتم وهو من نرات سلسال

اگر هفتمين زن بود از شمار فضه بود خادم بدرگاه يار

إذا كان السابع امرأة فهي فضة خادمة باب الإله

بذرات منظر بود از روح وجام بأول بشر جليه بود نام

وهي من نرات منظر بروح جسدها واسمها أول البشر جارية

دگر در حقیقت بآخر زمان

شده نام آن بیست و هشت تن بیان

وظهرت أسماء هؤلاء الثمانية والعشرين في (مرتبة) الحقيقة

در اینجا نبردم دگر نلشان شده ذکر در پیش از جسم و جان

ولن أنكر أسماءهم هنا فهي مذكورة (روحاً وجسداً)

زپس هر که خواند کلام مرا شود آگه از اول و آخر

بالتالي فكل من يقرأ كلامنا يصبح مطلعاً من البداية حتى النهاية

بچار انجمن بوده آن بیست و هشت روانشان ملك جامشان بود بهشت

وهؤلاء الثمانية والعشرون (يتألفون من أربعة تجمعات لرواحهم هي الملك وأجسادهم الجنة)

که هر هفت تن يك صفت داشتند ز أسوار حق پرده بر داشتند

عندما امتلك السبعة (الهفتن) صفة رفعوا الحجاب عن سر الحق

همیشه بحق بوده حاضر بگاہ بدند محرم ذات آن کبریا

وأصبحوا حاضرين بشكل مستمر في الحق وأصبحوا كئمي أسرار الذات الكبيرة

دوباره بگویم حکایت پیش بروز الست زان مقامات خویش

وسأعيد ذكر الحكايات الأولى في يوم الأزل (ألست) من تلك المقامات الخيرة

غرض جمله نرات در آن بقا شدند خلق از قدرت پادشاه

والهدف هو أن كل النرات من هذا الكون خلقت بقرة الإله (الملك)

همه آن غلامان زرین کمر ز کتم عدم آمد اندر نظر

کل هؤلاء الغلمان نوي الأحزمة الذهبية خلقوا من العدم
نشستند جمله بهشت انجمن که هر انجمن بود از يك وطن

جلسوا في ثمانية مجالس حيث أصبح كل مجلس مكاناً
أول انجمن بود هفتن مقام دویم هفتوان پاك رخشنده جام

أول مجلس هو مقام الهفتن والثاني هو الهفتوان الطاهرون المنيرون
سیم هم بدی هفت هفتن ببار که بودند ساجد بآن کردگار

الثالث هو أيضاً سبعة (ظهروا) من الهفتن وخروا ساجدين للخالق
چهارم بدی چلتن خوش نهاد که بودند باحق بهر عدل وداد

رابعاً الجلتن (الأربعين) ذوو الخلق الحسن الذين هم بأمر الحق عادلون
به پنجم بدی پیر های گزین که هفتاد ودو بود در آن نشین

خامساً البير المنتخبون الذين هم اثنان وسبعون في ذلك المجلس
ششم بس غلامان زرین کمر بدند شصت وشش مرد صاحب هنر

سادساً هؤلاء الغلمان نوو الأحزمة الذهبية وهم ستة وستون رجلاً قویاً
به هفتم هزار ویکي شه صفت که هم تاجدارند و صاحب همت

سابعاً ألف ملك وملك متوجون وأصحاب همة
به هشتم غلامان بي حد و مر که چون نره بودند بر گرد خور

ثامناً الغلمان الذين لا حصر لهم مثل الذرات التي تحيط بالشمس

ولى هفتن وهفتوان در دوسر مقدم بدند بر همه از شمر

غير أن الهفتن والهفتوان في العالمين مقدمون على الجميع في الترتيب

بدرگاه حق هفتن وهفتوان بهر دور وأيام، در هر مكان

في كل الأزمنة والأيام وفي كل الأمكنة يشكل الهفتن والهفتوان

که هم مقتدا بوده هم پاك جام بتسبيح وطاعت بدند صبح وشام

يشكلون القدوة وطاهرون يكرسون نهارهم وليلهم لعبادة الحق ويسبحون

بحمده

مقرب بدرگاه داواد بدند بذات وصفات هر دو همسر شدند

مقربون من الإله بذواتهم وصفاتهم المتلازمة المنقارية.

باعداد آن هفتن وهفتوان بناگشت هفت أرض وهفت آسمان

ويعدد هؤلاء الهفتن والهفتوان تم إيجاد (طبقات) الأرض السبعة والسموات

السبعة

که هفتن بمعناست هفت آسمان زمین گشت بر صورت هفتوان

ومعنى الهفتن هو السماوات السبع والأرض مخلوقة على صورة الهفتوان

ز بس بادشاه جهان آفريد ز كل خلائق دو هفت برگزید

ويعد أن خلق الإله الكون اختار من كل المخلوقات سبعة أزواج

سما هفت بر هفت تن بسپريد بروی زمین هفتوان آرמיד

وأودع السماوات (السبع) إلى عهدة الأجساد السبعة واستقر الهفتوان على

سطح الأرض

که آن چارده لعل رخشنده اند بدرگاه حق مخلص وبنده اند

حيث أن هذه الياقوتات الأربع عشرة مخصصة في عبادة الإله

وکیلند آیین هفت زان هفت یار شدند وصل بر حضرت کردگار

هؤلاء السبعة هم وكلاء الهفت یلر وهم (يعيشون حالة) الوصل مع الإله

یکی ذات هستند و دیگر صفات کجا ذرات را از صفاتش جداست

أحدهم الذات والآخرين هم الصفات وكيف يمكن فصل الذات عن

الصفات

که هفتن مقرب بآن یکتن است ولی هفتوان محرم هفتن است

فالهفتن مقربون من ذلك الأحد (الإله) أما الهفتوان فهم كاتمو أسرار الهفتن

بموزون همان ذات حق يك من است به هشت قسم پیموده در خرمن است

و(قياساً) ذات الحق (کیان) واحد تعد ثمانية بمجموعها

که هفت قسم بر وزن هفتن بود یکی هفتوانه بمعن بود

سبعة أقسام منها تقابل الهفتن والقسم الآخر (يقابل) الهفتوانه بمعننه

که هفتن بمیزان هرانجمن یکی پنج سیر است از سرو بن

والهفتن بكل الناس هي خمسة سيرات (وحدة قياس) بأكمله

دگر هفتوان نیز هر هفت تن همه پنج سیرند موزون بمن

وبإضافة الهفتن إلى الهفتوان يصبحون بأكملهم وزناً خمسة سيرند

دگر چلتان هم بموزون ذات همه يك مانند در همه کاینک

والچلتان (الأربعين) أيضاً بميزان الذات يعدون وحدةً (مَنْ) في كل الكائنات

که هر یکی سیر هستند بباب شمردہ شوند یک من اندر حساب

وكل واحد منهم يعد سيراً (وحدة قياس) وبالتعداد يصبحون وحدة في الحساب

دگر پیر های خجسته سیر أبا آن غلامان زرین کمر

ثم البيره (جمع البير) المباركون مع الغلمان ذوي الأحزمة لذهبية
بمثقال تازره دارند جلي که هريك بانداز خود در بقاي

ويقدر ما يكون من ذرات في وجودهم

بسیر وبمثقال تا دره ها بحق وصل هستند در نو سرا

وبمثقال السیر والنرات تلك يكونون في وصال مع الذات في العالمين

بهر دور وهردون بهر جایگاه نگردند مویی ز یزدان جدا

في كل زمان وبكل جسد وكل مكان لا يحييون عن الله قيد شعرة

اگر مجرمند و اگر با ثواب بروز شمردن بآخر حساب

سواء كانوا مجرمين أو أختياراً في ليوم المعلوم يوم الحساب

ز عصیان شوند پاک در آن زمان بحق می شونند وصل در جاودان

معصومون من (غضب الإله) في تلك الزمان ويخلدون في وصال الحق

پس از آن ده وچار معصومها بود هفت هفتن مقرب بگاه

بعد هؤلاء الأربعة عشر معصوماً يكون سبعة هفتن مقربين من الإله

ز پس چلتان اند پیران کار

دگر آن غلامان بیور هزار

من بعد الأربعین (الچلتان) شیوخ العمل ثم يأتي الغلمان (الآلاف)
که جمله در آن جمع زان بارگاه بتوصیف حق خوانده شاهنامه ها

حيث قرؤوا صفات الحق جميعهم في ذلك (البلاط)

بتسبیح حق جمله روحانیان شب وروز ذاکر بندد ز آسمان

وكان جميع الروحانيين يذكرون الحق نهراً وليلاً في السماء

غرض چون خداوند حي و دود بروز آلت آنچه بود ونبود

بشرط ویاقرار قبض و شهود در آن عالم ذر هویدا نمود

والقصد هو في يوم الأزل (ألست) حيث أظهر الإله العدم والوجود بشرط
وقوانين في عالم النرة

چو ذرات آمد بکتم وجود شب وروز بودي بذکر وسجود

وكيف ظهرت الذرات إلى الوجود وأصبح (الإله) يذكر ليلاً ونهاراً ويسجد له

ز روحانیان چون بپرداختی جحیم و جنانی بنا ساختی

وكيف خلق الروحانيين وبنى لجحيم والجنان

هر آنکس بدی نیک بنواختی بخان جنانش بینداختی

وكل الأخيل نصيهم الجنة

هران ذر که بودي خبیث ولعین بینداخت در جاه ظلمت قرین

وكل الذرات الخبيثة والملعونة أصبحت قرينة الظلمة

جنان بهر یاران پاک آفرید که چون نر شان پاک بودی سفید

الجنان نصیب (العباد) الطاهرين حيث تكون نراتهم طاهرة بيضاء
جهنم بر خلق ظلمت بدی ز آن نار آشرا ر خلقت شدی

وجهنم حصه المخلوقات الظلمانية ومن تلك النار خلق الأشرا ر
ز هشت خانه هم گشت دوزخ بنا ز هر خانه يك تن بود جایگاه

جهنم مبنية من ثمانية منازل كل منزلة هي مكان جسد (كاتن)
آن هشت تن در شمار رئیسند بر خلق أهل كفار

وهؤلاء الأجساد الثمانية هم من الكفار وهم رؤساء أهل الكفر
بهر دور وهر مظهر وهر أيام شوند مهتر جمله أهل ظلام

وفي كل حقبة وكل مظهر وكل زمن يكونون قادة أهل الكفر
أبا سروران بهشتی سرشت همیشه عدویند در هر نوشت

وهم أعداء القادة ذوي الطبيعة الخيرة (من الجنة) في كل تاريخ
که در جای خود نامشان برده أم یکا يك با سلام بشمرده أم

الذين ذكرت اسماءهم في حينه وذكرتهم واحداً تلو الآخر
دگر گویم از دوزخ واز بهشت ز معنا و صورت بآن سرنوشت

وَقول مرة أخرى معنى وصورة كل من الجنة وجهنم كما هو مقرر
أول گویم از جنت معنوی اگر در حقیقت ز من بشنوی

سأقول في البداية الجنة المعنوية إذا أردت أن تسمع حقيقتها مني

بهر جا بود جلوهء كبريا بهشت است آنجا بهر دو سرا

فالجنة هي كل مكان يظهر فيه نور الكبرياء (الإله) في كلا العالمين
دگر گويم از صورت آن جنان بود جاي آن تاب هشت آسمان

ثم سأقول صورة الجنان ومكانها في السماء الثامنة
دگر گويم از معنا آن جحيم بود هر كجا كفر خلق رجيم

ثم أقول معنى الجحيم وهو مكان الكفر والمخلوقات الشيطانية
بود نوزخ آنجا بهر جانسان هميشه بود پر ز اهريمانان

والجحيم بذلك يظهر في كل مكان يكون مملوء بالاهريمانيين
دگر گويم از صورت آن سقر بود هفت طبق أرض تا آن حجر

ثم أقول صورة ذلك الجحيم وهو سلب طبقات الأرض حتى الوصول إلى
الحجر

كه باشد حجر كوه قاف⁽¹⁾ بزرگ بود جاي آن آزدهای سترك

حيث الحجر هو جبل القاف الكبير الذي هو مكان الازدها الضخم

(1) على الأرجح أن الجبل المقصود هو نفسه جبل دماوند (ويذكره أحياناً بصيغة كوه ذم أي جبل دم) المذكور في "شاهنامية حقيقت" أكثر من مرة وهو المكان الذي قيد فيه فريدون الملك الظالم ضحاك الذي هو الصيغة العربية لازدهاك. لقد أصبح لسم ضحاك تعبيراً يطلق على ملك شرير وهو في الحقيقة تحوير للكلمة ازدهاك التي تعني لغة (التنين) ونجده بصارع العديد من الآلهة الخيرة. ومن جهة أخرى هو الوحيد الذي يبقى في نهاية الكون مع أهرمين ويكون مثواهما (الدوزخ) (لوزك)، (الدوزه) الذي هو أعلى مراتب جهنم عند الزردشتيين. ويقول "دارمستتر" إن ازدهاك هو في جوهره ليس إلا أهرمين. ومما يؤكد هذا المنحنى إن التنين في الميثولوجيات القديمة هو الشكل المخيف الذي يأخذه إله الشر والعمته في المواجهات.

طبقيهاي أرضين⁽¹⁾ أبا آن حجر بود هشت خان پر ز نار سقر

وطبقات الأرض مع ذلك الحجر تصبح ثمانية منازل مليئة بالنار

دو باره روم بر سر داستان بگويم حكايات أفلاكيان

ثم أعود مرة أخرى إلى بداية القصة وأقول حكاية الأفلاكيين (السمائيين)

غرض حورو غلمان وخیل ملك همه آرמידند اندر فلك

والقصد هو أن الحوريات والغلمان والخييل كلها مستقرة في السماء

به جنان رضوان در آن جاودان همه بوده مسرور وروشن زمان

ويكون الكل مسرورين داخل تلك الجنان في ذلك الخلود

همه حمد گويان بذات كريم شب وروز در بندگي مستقيم

وكلهم يحمدون الذات الكريمة (يقضون) الليل والنهار في العبادة الخالصة

هر آنچه بد ميل روح أمين شد ايجاد از امر جان آفرين

وتمت تلبية كل رغبات الروح الأمين بأمر خالق الروح

جهان چون بروح الأمين رام شد بلطف الهي نكو نام شد

وعندها سعد العالم بالروح الأمين ووصل إلى (الكمال، الشهوة) بلطف الله

چهار ركن اسلام⁽²⁾

(1) إن فكرة أن تكون جهنم في بطن الأرض (آخر طبقات الأرض) تبدو فكرة زردشتية فهي مكان اهريمن والعفاريث وإليها يطلب اهريمن أتباعه عند نهاية الصراع. بالمقابل تكون الجنة في السماء وأعلى مراتبها في السماء السابعة (في بعض النصوص الزردشتية) أو الزابعة في البعض الآخر حيث هي مكان أهورمزدا وإليها يطلب الأرواح الطاهرة.

(2) يبدأ هذا المقطع من الصفحة (20) حتى الصفحة (22) من كتاب شاهناميه حقيقت. ويتضمن الأبيات من (356) حتى (410). من المجلد الأول المسمى الفردوس.

أركان الإسلام الأربعة

ولیکن از اسلام از امر حق جدا شد چهار رکن در هر ورق

إنما الإسلام بأمر الحق مقسوم إلى أربعة أركان (في كل كتاب)
بناگشته آن چار رکن از سبق بتدریج گویم طبق بر طبق

وقد تم ذكر تلك الأركان فيما سبق وسأقولها بالترتيب
أول رکن باشد شریعت بخان دویم رکن باشد طریقت بکان

أول الأركان هو منزلة الشريعة، والثاني هو الطريقة
سیم رکن خانه بود معرفت چهارم حقیقت بود از صحت

الركن الثالث في البناء هو المعرفة والرابع هو الحقيقة وهو الصحيح
از آن خانه ها هر که شد تاجدار بإسلام هم شد حساب از شمار

فإذا ما سادت منزلة من هذه المنازل فإنما هي من الإسلام ومحسوبة عليه
اگر أهل شرع واگر از طریق اگر أهل عرف واگر از حقیق
شوند صاحب عصر در هر زمان بوند باز از سلك اسلامیان

فإذا ما كان أهل الشرع أو الطريقة، أهل المعرفة أو الحقيقة ذوي سلطة في
أي الأزمنة فإن ذلك منهج المسلمين

که آیین اسلام و دین حقیق بود پایدار از جهان از طریق
نه بطلان دارد نه ناسخ بکار رواجست احکامشان تا شمار

إذا ما ترسخ شرع الإسلام ودين الحقيقة كمنهج للحياة، فلا بطلان
يصبیهما وتسود أحكامهما ولا یصبیهما البطلان حتى یوم الحساب

که اسلام چون دانه بادام دان شکسته شود چون بدور زمان

برون آید آن مغز اندر دلش بود اندر آن مغز حق منزلش

ومثلُ الإسلام مثلُ حبة اللوز المشقوقة في مسيرة الحياة. فيخرج منها اللب الذي في قلبها. ومكان الحق هو في داخل ذلك اللب

که آن مغز دین حقیقت بود همان پوست جام شریعت بود

شده حق ببطن شریعت نهان شریعت چو دری است در بحرکان

فإذا ما كان لب الدين هو الحقيقة فإن القشرة والثياب هي الشريعة. وكان الحق في بطن الشريعة مختفياً والشريعة مثل درة في البحر

که بیرون شدی در ز بحر یقین شود سفته آن در چو ز آیین دین

یکی گوهر از بطن در پاک برون میشود منجلی ز آن مغاک

عندما خرجت الдре من بحر اليقين، ثقت هذه الдре مثل الدين من

الشريعة، فخرج گوهر من بطن هذه الдре الطاهرة، وتجلت من عمقها

حقیقت بود آن گوهر از هدف که گوهر ز در بود در از صدف

صدف هست اسلام در هر مصاف بود در ازل تا ابد پاک صاف

وأصبحت الحقيقة ذلك الكوهر، وأصبح الكوهر من الدر بمثابة الдре من

الصدفة. الصدفة هي الإسلام وأصبح طاهراً تقياً من الأزل إلى الأبد

که آیین حق زاول وانتهای ز آدم که تا خاتم انبیا

همه بود مشهور اسلام نام همه حق بُدند هریک از هر أيام

وشريعة الحق من البداية حتى النهاية من آدم حتى خاتم الأنبياء، عرفت

باسم الإسلام. كل (واحدة منها) في تاريخها وزمانها

جنان نور بر دور تا این زمان بدی حق بآیین اسلامیان

هكذا طوراً إثر طور حتى أيامنا هذه والحق شريعة المسلمين

که آیین ها در مثل چون خورند که هر یک بیک روز فرمان برند

چو دي رفت فردا ببايد بكار که هر روزيك خور بود تابدار

وتحكم الشرائع كل بدورها (واحدة تلو الأخرى) بما يناسب كل زمان .

ومثلها مثل الأمس الذي انصرم والغد الذي سيأتي ففي كل يوم تشرق شمس
جديدة

همی دور بر دور همچون أيام کند گردش آیین ها تا قیام

بهر خانه آیین يك آفتاب بروزی شود ظاهر اندر حجاب

كل واحدة بدورها، مثل الأيام تدور الشرائع حتى يوم القيامة. في كل مرحلة
تسطع (شمس) شريعة جديدة تبرز من وراء الحجاب

که احکام حق باشد از آن روا گذشته دگر نیست حکمش بجا

گذشته چو موت است آینده حي بود حي خداوند بر کل شي

فما أن تضع الشريعة الجديدة أحكامها حتى قول أحكام الشريعة التي
قبلها. تموت الشريعة مثل الكائن الحي، ويبقى الحي وارثاً لكل شيء

از آن باب گفته رسول كبار بأصحاب خود اندر آن روزگار

که تقويم پارين نياید بكار هر آن حکم بگذشته نبود شمار

لهذا قال الرسول الكريم لأصحابه في ذلك الزمن، لا ينبغي العمل بالتقويم
القديم فهو في حكم المنقضي ولا اعتبار له

که تقلید برمیتان نیست راه بزنده کنید در بقا اقتدا

نگریدید تابع باهل فنا

که چون نیست فانی ره می درینقا

إن تقلید الأموات لیس منهجاً، بل اقتدوا بالأحیاء، ولا تتبعوا أهل الفناء إذ لا جنور لهم فی الحیاة

نبارید سجده بتخت تهی

نباشد در آن ذات شاهنشاهی

لا تسجدوا للعروش الخاویة التي لا تشغلها للذات الملكية

بهر دور ظاهر شدی دین کیش

شد آن دین ببطلان آیین پیش

شه نقد، حکمش رواتر بود

بموجود طاعات بهتر بود

ففي كل زمان يظهر دین يقوم على الدين النبی سبقه، (الدين الجدید)

تصبح أحكامه أكثر شرعية وتصبح أوامره مطاعة أكثر

که مقصود من این بود در مثل

حقیقت شود ثابت از هر محل

کرا صاحبش نقدوهم زنده است

گذشته همه بردرش بنده است

أرمني من هذا المثل إلى أن الحقيقة ثابتة في كل مكان. فصاحبها حي وذنو (قوة) والماضي يكون أسير (خادم بابه)

رسولان همه از صغیر وکبار

همه فوت گشتند در روزگار

ولایت پس از آن نبوت بکار

شده در جهان همچو خور آشکار

تعرض الوصل بأجمعهم إلى الفناء. وظهرت الولاية (أولياء الإله) كالشمس السلطنة في الكون

چو رجیده شده دسگتاه رسول

شدی حاجت اولیاهان قبول

ولایت بود همچو خورشید حی

که تابیده برجام در کل شی

وعند انتهاء دول الرسل ، أصبحت تقبل تضرعات (وساطة) الأولياء ،
وأصبحت شمساً باقية تتلألأ في الليل والنهار

دگر نیست شب در ولایت بدین بود روز روشن همیشه مبین

بود معنی شب کلام نهان بود معنی روز راز نهان

فلا لیل مرة أخرى في عصر الولاية وأصبح الليل نهلاً منيراً واضحاً بشكل
مستمر. أصبح معنى الليل هو الكلام المستتر (المخفي) ومعنى النهار أصبح
السر المستتر

نبوت بودی جام شب بکان که بود مظهر حق چو خور زان

ولایت بود جامه آن نهار بود مظهر حق در آن آشکار

أضحت النبوة لباساً ليل وأصبح مظهر الحق مثل الشمس من ذلك السر .
وأصبحت الولاية لباس غطاء ذلك النهار وتجلي مظهر الحق فيها للعيان

نگردد غروب دگر آن آفتاب نباید دگر شب جو ستر حجاب

زمانه بود روز روشن بباب در آن حق طلوع کرده چون آفتاب

ومنذ ذلك الحين ولم تغرب الشمس ثانية ولم يأتي الليل (كالحجاب).
وأصبح الزمان نهراً مضيئاً وظهر فيه الحق كالشمس

که تا روز محشر بود پایدار بود حق همیشه در آن آشکار

کسانی نبینند روی ورا جو خفاش باشند در بسترا

وأصبح راسخاً (مستتيماً) حتى يوم المحشر والحق دائماً جلي فيه. إن من
لا يرى وجه هذه الشمس مثله مثل الخفاش المريض

زمان روشن، است تا قیامت شمار خفاشان شده قلبشان تیره تار

کسانی بحق نیستشان سر و کار

چو حیوان و دیوند و گاو و حمار

فعندما يكون الضياء تكون قلوب الخفافيش مليئة بالظلمة حتى يوم الحساب. الأشخاص الذين لا يعملون عقولهم وأفعالهم مثلهم مثل الحيوانات والغاريت والأبقار والحمير

بجز از چریدن بلهو و لعب

نباشند طالب بانوار رب

کسی بود طالب بیدار یار

همان کس بود ناس اندر شمار

كل همهم أن (وعوا) ويلهو ويمرحوا، ولا يطلبون أنوار الإله أما الذين يطلبون رؤية اليار (اليار) فهم من يمكن عدهم من الناس.

إصلاح عبد الفتاح

الأثر الإيراني القديم في الثقافة الدينية لأهل الحق

سرعان ما يلاحظ المطلع على كتاب تريخ ملوك الحقيقة (شاهناميه حقيقت) للحاج نعمت الله موكري ادعاء أهل الحق بعلمية تراثهم الديني. وتستند هذه العالمية على فكرة الظهور العالمي للذات الإلهية وملائكته (الهفتن أي السبعة) عبر مبدأ التجلي (الدونه - نون) حيث تظهر الذات النورية في جسد (تن) أحد الأشخاص من الملوك أو القادة أو الحكماء أو المرشدين الدينيين لتقوم بوظيفة اجتماعية تتصف بالقدسية عند أهل الحق.

في الحقيقة يحاول الحاج نعمت الله تمثل فكرة عالمية هذا التراث إلى أقصى حدود الإمكان فتجده يخصص مقطعاً من كتابه لذكر سير أنبياء التوراة (نكر پیامبر پيشين) (أي ذكر الأنبياء الأوائل) الذين يعتبرهم تجليات ال (هفتن) وبذلك هم في قلب التاريخ الديني للطائفة. كما يعتبر رموز الفلسفة اليونانية القديمة (أرسطو، أفلاطون، سقراط...) تجليات للذوات النورانية التي هي كاتمة أسرار ذات الحق «يوندند محرم ذات آن لم يزل» في مقطع بعنوان «نكر حكيمان پيشين» أي «نكر الحكماء الأوائل». ويكرس صفحات طويلة ومقاطع عديدة منفصلة، لذكر ملوك إيران القديمة وأبطالها وهم أيضاً إما تجليات للذات أو ل «الهفتن» أو «الهفتوان» أو «الهفت سردرها» (القادة السبعة).

ومع ظهور الإسلام «آيين إسلام، شريعة الإسلام» يبدأ تاريخ الحقيقة الفعلي. فالإسلام هو أولى مراحل تجلي الحقيقة حيث تتجلى فيه بوصفها شريعة (شريعت). ويتم اعتبار محمد (ص) على أنه تجلٍ لأحد الهفتن، كما يُذكر عدد من الصحابة والقادة المسلمين على أنهم إما من الهفتن أو الهفتوان أو لهفت سردرها. أما علي⁽¹⁾ (رضي الله عنه) فهو تجلٍ للذات الإلهية وابناه

(1) بكل خلائق، بزير وزير
اگر هست ديگر خدايي بكان
خداوند ما حيدر ست در دوسر
على خالق است، نيسد جز أو دگر
خداي علي باشد اندر نهان
بجز او نخوانيم كس دادگر

ولبناء الحسن والحسين هما من الهفتن. في الحقيقة إن ظهور الإسلام ومن ثم ظهور الحقيقة قد وضع حداً للتجربة العالمية للتجلي. وقد اكتمل شكل الحقيقة وبلغ التطور نروته مع ظهور السلطان سيهاك (إسحاق) فاحتكر أتباع هذا المذهب سيرورة التجليات.

إن ما يهمننا في هذه المقالة هو محاولة اكتشاف ترسبات ورموز الميثولوجيا الإيرانية القديمة (وبخاصة الزردشتية) في بنية الخطاب الديني عند أهل الحق ودلالاتها معتمدين بشكل أساسي كتاب (شاهناميه حقيقت) ونظراً لقلة المصادر التي تتناول عقائد هذه الطائفة وطقوسها وتشتت هذه المصادر يكون هذا البحث بمثابة خطوة تمهيدية تستهدف طرق باب هذه الطائفة من زلوية جديدة قد تساهم في تفسير الغرائبية التي تحيط بمعتقداتهم وتبين تنوع البنى المتوضعة في تراثهم المدون وتباين المصادر التي رفدت طقوسهم ونمط تعبدهم. وأملي أن تحظى هذه الطائفة بمزيد من الاهتمام وأن تظهر أبحاث أكثر غنى يتم عبرها تعميق الشروح والفهم الموضوعي لتاريخ أهل الحق.

مسألة الخلق والتكوين (الهفتن والكون):

بالنسبة لأهل الحق لا يوجد خلق من عدم. بل نلاحظ وجود ثلاثة عناصر منذ الأزل وهي المسؤولة عن الخلق بدرجات متفاوتة وهذه العناصر هي (الذرة، الذات الإلهية، والمياه البدائية «البحر»). تستقر ذات الحق في داخل الذرة (بشكل كامن) والذرة في صدف والصدفة في بحر مترامي الأطراف ولا شيء غير الموج على المدار.

بجز حق نبد خلقتي در وجود	كه فرد الصمد بود حي وود
مكانش بدر بود وذاتش نهان	كه دُر بود اندر صدف آنزمان
صدف نيز در بحر بودي بكان	بدي موج دريا سراسر جهان

ثم يرغب الإله في خلق الملاك جبرائيل (بنيامين) ويكون ذلك في يوم السبت، فينظر في الدرة وينتخب منها حبة (ذرة، دانة) ويكسيها لباساً (جام) فيظهر الپير بنيامين إلى الوجود. وفي اليوم التالي (الأحد) يقوم الإله بخلق ستة أجساد أخرى من بطن الدرة هي بقية الملائكة التي تشكل ال (هفتن). أحد هذه الملائكة نو طبيعة أنثوية واسمها رمزبار أو (رضبار) أما بقية الستة فهم ذوو طبيعة ذكرية:

يكي بود موموز حوري صفات دگر پنج تن بود مردان بذات

خداوند آن رمزه گوهر ببار زخوی آفرینش همی مشک ول (727)

رمزبار مخلوقة من (ذات، خوی) الإله أما بقية الملائكة فهم مخلوقون على الشكل التالي: ميكائيل من نفس الإله، اسرافيل من فم الإله (دهن، دم) عزرايل مخلوق من غضب الإله، عقيق مخلوق من إحدى عيني الحق وهو أيضاً الشمس خامساً يقيق واسمه (كهر، جوهر) وهو مخلوق من العين الأخرى للحق وهو القمر.

عناصر الخلق الثلاثة (الدرة، الذات الخالقة والماء البدائي) نجدها أيضاً عند جماعة الإيزيدية . وهم جماعة بينية تقتصر على الأكراد وتحافظ على دين هو عبارة عن خليط غريب من العقائد القديمة والآثر الإسلامية . فيعمد الإله الإيزيدي إلى خلق ملائكته السبعة من ذاته.

فيبدأ بخلق شمس الدين في يوم الأحد (وهو الشمس)، ثم في اليوم الثاني يخلق درداثيل أو فخر الدين (في يوم الاثنين وهو القمر). في اليوم الثالث يخلق الإله ميخائيل أو أمادين وهو صورة الفلك، في اليوم الرابع الأربعاء يتم خلق إسرافيل أو طؤوس للملك لقب ملك طاووس (نجمة الصبح)، في اليوم الخامس الخميس خلق الإله الخامس سجاين للنبات أو إثمّل الأرض. في

اليوم السادس الجمعة خلق شمخائيل أو نصر الدين فكتب جميع الأحياء والأموات، وفي اليوم السابع (السبت) كان خلق الإله نورائيل⁽¹⁾.

وقصة خلق العالم والكون المأثور الأزيبي وتقليد أهل الحق متشابهة جداً وتتم عبر نشطار الدرة في البحر وتحول مكوناتها إلى عناصر الكون. من المواد النورانية تتشكل الكواكب والنجوم من اختلاط عناصر الدرة تتشكل الأرض، أما السماء فتتشكل من البخار الناتج عن حرارة الانفجار.

يبدو أن قصة خلق الكون والملائكة (الآلهة المساعدة) من العناصر الثلاث (ذات خالقة، ماء بدائية، والدرة أو البيضة الذهبية) هي أسطورة قديمة تعود إلى جذور سابقة لانفصال الشعوب (الهندو إيرانية) وتوزعها.

فوجد في تقاليد البارسيين الزردشتيين في الهند أن الأرض والسماء والمياه وكل الأمور الأخرى مصنوعة على شكل بيضة طائر. ما فوق الأرض وما تحتها، خلقها آهورمزدا على شكل بيضة، والأرض في داخل السماء هي مثل صفار البيضة.

وفي التقاليد الزردشتية حسب الإهستا يعمد آهورمزدا بعد خلق الامستاشسب الستة إلى خلق أربعة وعشرين إلهاً آخر ويضعهم في بيضة. وتقوم مخلوقات أهريمن التي هي بنفس العدد بنقب البيضة فيختلط الخير بالشر.

ويتساءل (دار مستتر) عن تطابق البيضة التي نقتبها العفاريث مع البيضة الكونية في المينوخرد عند البارسيين (Parsian)، بصفتها العالم (الكون)، وإن عبارة «أهريمن نقب البيضة» إنما تعني «أهريمن نقب العالم»⁽²⁾.

(1) اليزيدية بقايا دين قديم. جور حبيب. دار بتر، نمش 1996.

(2) Ormazd et Ahriman

Leur Origines et Leur Histoire

J. Darmesteter. Paris. Vie WE6. Libraire Editeur. Libraire. A. Erancq.

Rue Richelieu. 67. 1877

نجد أيضاً مفهوم البيضة الذهبية الكونية التي تمثل العالم في الهيدا الهندية، حيث تتحول البيضة الموجودة في الماء البنئي إلى الكون. وهذه البيضة ليست إلا نطفة (germe) الكائن الذي هو من ذاته (Celui qui est Par lui meme) غير المدركة والتي جعلت عالمنا مدركاً. ثم خلق براهما الأب الكلي للعالم وسكن البيضة الذهبية لمدة عام، وعبر تفكيره يقوم بشرط البيضة إلى نصفين فيصنع السماء والأرض والمناطق الثمانية والسياس الأبدي للماء⁽¹⁾. غير إن الة الكونية ليست إلا شكلاً من البيضة الذهبية التي تشكل منها العالم. ويأخذ الإله في العادة صورة طائر كبير هو موجد البيضة فجد في التقاليد الزردشتية أن أهورامزدا يصور على شكل طائر بجناحين ذهبيين (كما في نقوش بهستون) كما إنه يمنح زردشت ريشة (من ريشه) كي تتجيه من كل مأزق. بالمقابل في المأثورات الإيزوية تجد أن الإله يصنع طائر الأنفلر ليضع البيضة على ظهره لمدة أربعين ألف سنة قبل خلق لعالم. في مأثورات أهل الحق أيضاً نجد أن ذات الحق تأخذ شكل طائر الصقر (باز) في تجليه لدرويش الشيخ عيسى في قصة مولد السلطان سيهاك. كما إننا نجد في أحد نصوصهم إن الإله كان على شكل طائر بجناحين ذهبيين يحوم فوق الماء، ثم دخل بعد ذلك إلى الة. من جهة أخرى تأخذ الة شكل بيضة طائر في بعض الحكايات الشعبية.

الأميشاسبت والهفتن (رمزبل وأنا هيتا)

الأميشاسبت (Ameshaspands) هم الأرياب الستة الذين خلقهم أهورامزدا من نوره اللانهائي للعناية بشؤون الأرض وتسيير أحوالها بالإضافة إلى النضال ضد أهريمن وغفاريته. وهم على التوالي بهمن (حارس الدواب)، رُبهشت (آنر حارس النار)، أي شريور (حافظ الغازات)، اسفدارند (حارس الأرض)، خرداد

(1) L'Avesta

(حارس المياه) ومرداد (حلس الأعشاب)⁽¹⁾. وحسب دار مستتر فإن خرداد ومرداد (Haurvatat, Ameretat)⁽²⁾ لم يكونا مكلفين بهذه المهام منذ البداية بل كانا مسؤولين عن الخلود والصحة وقد تحولوا فيما بعد إلى المياه والنباتات. هذه الآلهة ذات طبيعة تكورية تذكرنا بالهقن عند أهل الحق إذا ما استثنينا رمزبار التي تمثل الطبيعة الأثوية (الأم والزوجة).

غير أن مقبل رمزبار، نجد في الميثولوجيا الزردشتية الآلهة آناهيتا (الهة الخصب والمياه) التي تعود إلى الحقبة ما قبل الزردشتية في إيران القديمة. لقد كانت آناهيتا في القديم موضوعاً لثقافة رائجة من ثقافات الخصب (ليس فقط عند الإيرانيين بل حتى عند الشعوب المجاورة كالأرمن على سبيل المثال) حيث تتذر لها العناري أنفسهن في معابدها في طقوس الجنس المقدس.

وتخص الأستا آناهيتا بمقطعين مهمين هما بداية المقطع الرابع والستين من اليسنا Yacna والثاني هو الياست Yast الخمسين.

«أنا أمد المياه رنفي. هورا آناهيتا، ذات المجرى الواسع، الصافية، عدوة الشياطين، الملتزمة بقانون آهورامزدا، (من) تستحق أن تحترم في العالم المادي، (من) تستحق أن يتم التضرع لها في العالم المادي، من تبسط الحياة، وتريد القطعان، النقية، من تنمي المخلوقات، من تريد القوة، الطاهرة، من تبسط المقاطعة، الصافية، من تطهر نطف كل الرجال، من تطهر رحم كل النساء من أجل الولادة، من تعد كل النساء لولادة صحيحة، من تحمل للنساء حليياً ملائماً ومفيداً، العظيمة، المشهورة في الأرض، التي هي بعظمة كل المياه التي تجري في الأرض».

لقد أنقصت الزردشتية إلى حد ما من مكانة آناهيتا القديمة، ورغم هذا فهي تحتفظ بلامح وخصائص من دورها القديم كأم وزوجة للإله (الهة أم). فهي

(1) الأساطير الإيرانية القديمة. الدكتور إحسان يار شاطر. ترجمة محمد صادق نشأت. الطبعة الأولى 1965. مكتبة الأنجلو المصرية 165 شلح محمد فريد. القاهرة.

(2) دار مستتر. نفس المصدر

حاملة نُطْفَ زردشت وهي نُطف ثلاث، يتولد منها في كل حقبة أحد أبناء زردشت فيتخذ العالم من الشورور بعد أن يكون أهريمن قد ساد إلى حين. كما أنها وبشكل رمزي أم الإله أذر إله النار الذي يدعى ب ابن المياه (Le flks d'eau) علماً أن أذر يلقب أيضاً ب ابن آهورامزدا.

إن الإطّلاع على دور (جاهي Jahi) ابنة أهريمن وعلى الأرجح زوجته (وهي المقابل الشرير لآناهيتا) قد يفيد في تبيان الدور المهم الذي تلعبه هذه الآلهة. وجاهي تمثل العقم والجفاف (تجفيف المياه) ويكون لها دور كبير في صراع أهريمن مع البقرة الأولى (كوشا) والإنسان الأول كيومرث بما يمثلانه من قوة الخصب والحياة، فتقوم بتسليط الجوع والعطش والأمراض عليهما حتى يموتا وتنقل روحاهما إلى السماء.

على الأرجح كانت آناهيتا في الميثولوجيا الإيرانية القديمة تمثل زوجة وعشيقة إله النور (البرق) وقد استمرت أجزاء من هذا المعتقد في الديانة الزردشتية، فما يزال آهورامزدا يحمل صفاتٍ من تلك الحقبة كما يوضح ذلك (دار مستتر)، فهو زوج المياه L' Epouse des eaux، وكل المياه هن نساؤه، الذي يصارع تتين الجفاف لتحرير المياه.

أما الملاك رمزيار أو رضبل .رزبل فقد خلقها الإله من ذاته (خوى) وهي حاملة أسرار الذات الإلهية. وهي عضو أساسي في الهنن. تمثل الطبيعة الأنثوية بما هي أم للإله وزوجه. وربما لها علاقة ما مع المياه حسب التحليل اللغوي لاسمها (رمز أي سر وبار من البحر العربية) كما إنها تشير إلى الخصب (فكلمة بار تأتي بمعنى ثمرة أو حمل) وهذا التركيب (رمز بار) يدل على دورها كأُم حاملة للإله. وهي بالعادة عذراء جميلة، كما في قصة مولد السلطان سيهاك، حيث يرى الراويش حلماً عجبياً كون بطلته دايراك الحسناء ابنة زعيم قبيلة الجاف حسين بك. في هذا الحلم تجثم الذات الإلهية على شكل طائر صقر (باز) ذي وجه أبيض على طرف رداها ثم يقترب من نهدها ليتحول الباز (الصقر) إلى طفل ظاهر. ويتوجه الراويش إلى الشيخ عيسى الذي يبلغ حينها مائتين من السنين ليقنعوه بالزواج من دايراك التي تجسد

رمزبار. فيقبل الشيخ وتكون نتيجة الزواج مولد السلطان سيهاك مؤسس الطائفة
وتجلي الذات الإلهية

چنان بكر باشد ز بس دختوا تو أسباب باشي براو أي سرا
که آن نخت باید بود بکر پاک بدامنش بنشیند آن ذات پاک
بشکل یک بز اسبید رو بیاید نشیند بدامان او

جو دامن بهم برنهد دلیراک شود باز بر شکل یک طفل پاک 6318

رمز بار تأخذ أحياناً دور الزوجة الطاهرة والمخلصة كما نجدها في قصة
أيوب حيث تتجلى في رحمة زوجة أيوب التي تعينه وتوازره في مصيبتيه. غير
أن الدور المثالي لومزبار هو دور أم الإله وكاتمة أسواره.

القربان المقدس والطبيعة البقرية للقمر

بعد أن خلق ذات الحق الملائكة (الهفتن) تمت التضحية ببقرة وإعداد
وليمة لمجمع الخالدين. هذه البقرة كما تقول شاهناميه حقيقت أتت من الغيب
لتصبح قرباناً للشاه. وبعد ذبح البقرة وطبخها يتم تقديمها لرمزبار. بعد ذلك تبدأ
طقوس الانتساب إلى الدين (سرسباردن) على يد الپير بنيامين. ومنذ ذلك اليوم
أنشأ الحق العالمين ووضع عهد الإيمان وهذه المرحلة هي أولى ثلاث مراحل
(أول مقام) وهو مقام العهد⁽¹⁾.

سر گاو ییرید پنهان شدی ز پس گاو از غیب بریان شدی
ز پس هفتان گاو رادر نظر نمودند بخته ز پا تا بسو
کشیدند بر خوان رضبل پیر نهادند در نزد شاه کبیر (980)

في الموروثات الإيرانية القديمة. ما قبل الزردشتية. كان طقس التضحية بالثور
/ البقرة طقساً دينياً يكسب عبره البشر رضى الآلهة وبذلك استعدادهم لتلبية الطلبات.

(1) المقام الثاني هو مقام الشرع عند ظهور الإسلام والثالث هو الحقيقة عند ظهور دين الحقيقة.

والثور / البقرة بالتحديد كان القران الوحيد الجدير بتقديره للإلهة⁽¹⁾ لأن روحه يرمز إلى لخصب تستطيع أن تمنح الآلهة الخلود بعد أن (تحرر من الجسد) ينبج الثور فتصعد روحه إلى السماء . وتبين الكهوف المثرائية القديمة المكتشفة صوراً تمثل الإله ميثرا وهو يضحى بلثور، فيتسبب بذلك بخصوبة الأرض، حيث تثبت سنابل القمح من ذيله بينما يسيل دمه ليروي الكرمة.

وقد استمر هذا الارتباط بين روح الثور أو البقرة⁽²⁾ ومفهوم الخصب في الديانة الزردشتية رغم أنها حرمت عملية التضحية الدموية. وحسب الأستا فإن أول ما صنعه آهورامزدا هو البقرة (البيضاء) البدائية غير أن أهريمن تمكن وبواسطة Jahi جاهي من قتل هذه البقرة فصعدت روحها إلى السماء لتجلس على يمين آهورامزدا وتقدس هناك على أنها المسؤولة عن تولد وتكاثر الحيوان. عند قتل البقرة، حسب الأستا، تثبت الحبوب والنباتات من أعضائه/ أو أعضائها، أما أفضل نُظفِهِ فتصعد إلى القمر⁽³⁾ حيث تستمر هناك ويخلق منها أشكال الحياة وتنتقل إلى إيران ويج (إيران الخاصة). في الحقيقة أن نُظف الثور تتبعثر في الماء كحبات نور تتطهر هناك عبر ضوء القمر الذي يلعب دوراً في تنقية المياه الملوثة.

نجد فكرة ارتباط البقرة بالقمر (لا بل هو القمر نفسه) عند أهل الحق حيث يظهر القمر من جبين البقرة التي يخلقها ذات الحق من أحد عينيه، أما العين الأخرى فهي الأسد الذي تتبثق عنه الشمس⁽⁴⁾ وهما أيضاً تجليات لكل من أبوت وروجيلر (وهما من الهفتن، عتيق وبيقيق المخلوقان من نور عيني الإله).

(1) يتصف شراب الهوما أيضاً بهذه الصفة الفريدة وقد يقدم كلاهما (روح البقرة مع الهوما) إلى الآلهة لمنحها الخلود.

(2) إن تقديم البقرة المطبوخة إلى رمزبار في جلسة الميثاق ربما له علاقة بفكر الخصب المرتبطة برمزار من جهة لكونها أم لتجلي الإلهي وبارتباط البقرة بالخصب نفسه .

(3) La lune, Mythes et Rites, Source Oriental. En Iran

(4) يمكننا تلمس فكرة ارتباط الأسد بالشمس في الأساطير الرافدانية والآشورية .

طبعاً يمكننا أن نجد فكرة كون القمر والشمس عينيّن للإله في الديانة الزردشتية حيث يتم اعتبارها عيني آهورامزدا. إن نور الثور لا يقتصر عند أهل الحق في هذا وحسب بل إنه يقوم بتثبيت الأرض على قرنه كما تقول شاهناميه حقيقت، وهذه الفكرة متداولة عند الإيرانيين من خراج طائفة أهل الحق حتى الآن.

رمزية العددين : (7 و 9)

في الحقيقة إن عاصر إمبراطورية العدد سبعة في دين أهل الحق كثيرة جداً، ف يأخذ بذلك العدد سبعة رمزية خاصة تصل لحد التقديس . فكل الذات النورانية تتألف من سبعة (هفتن، هفتوان، هفت سردرها، هفت خادمها...) والسموات عندهم سبعة كما إن طبقات الأرض أيضاً هي سبعة، وأيام خلق الكون ستة وبإضافة يوم الراحة يصبح سبعة..

هذه الخصوصية التي يمتلكها الرقم سبعة موجودة في الثقافة الشعبية عند الإيرانيين والأكراد بخاصة فتجد مثلاً في القصص الشعبية الكردية الممالك السبعة، الأقاليم السبعة، المهام السبعة، الطرق السبعة البوابات السبعة...

في المأثور الزردشتي أيضاً يحتل الرقم سبعة مكانة خاصة، فالأميشاسبت هم ستة ومع آهورامزدا يصبحون سبعة، والسماء عبارة عن سبعة سماوات (في بعض النصوص الزردشتية) والأرض سبعة طبقات، ويتم وصف الملك هوشنك البيشدادي على أنه ملك الأقاليم السبعة والملك تهمورث مقيد أهريمن ملك سبعة ممالك، والقادة الذين قاموا بالانقلاب مع داريوس هم سبعة...

غير أن هذا العدد قابل للاستعاضة عنه بالرقم تسعة في الثقافة الإيرانية كما يقول أ. بيارر. فداريوس هو الملك رقم تسعة في سلالة ملوك الإخمينيين والمتمردون الذين قاموا بالانقلاب عددهم تسعة (حسب نقوش بهيستون) والأنهر الأسطورية في الأستا هي تسعة.. وحسب بيارر إلا إن هذين الرقمين يرتبطان بالمفهوم الميثولوجي لجسد الإنسان (وجسد الضحية) حيث يمتلك تسعة منافذ

(Orifice) في جسده، وكل منفذ يمثل نفساً (Souffle) فيه⁽¹⁾. سبعة من هذه المنافذ موجودة في الرأس واثنان موجودان في الجسد وهما مناطق الوظائف البيولوجية. وكان يتم عند التضحية للإله بتز هذه المنافذ حتى تصعد روح الضحية إلى السماء. ومن هذه المنافذ تطور مفهوم رمزية العددين سبعة وتسعة..

في الحقيقة، رغم أن خلق العالم عند أهل الحق تم في ستة أيام وكان اليوم السابع هو يوم الاحتفال واستراحة الذات، غير أن هذا اليوم نفسه هو اليوم التاسع في حساب آخر حسب شاهناميه، حقيقت، حيث هناك يومان آخران يسبقان خلق العالم وفيهما تم خلق الملائكة (في يوم السبت تم خلق جبرائيل وفي الأحد تم خلق باقي الهفتن). ويسمى اليوم السابع (التاسع) بيوم النوروز (وهو يعني لغة اليوم الجديد حسب اللغات الإيرانية). هذا اليوم كما نعظم هو بداية السنة الإيرانية القديمة ويصانف 21 آذار في التقويم الحديث ما يقابل الأول من فروردين في التقويم الإيراني، وهو اليوم الذي خلق فيه آهورامزدا الأرض والإنسان ويتمتع بقدسية دينية لدى الزردشتيين، كما يحتفل به الإيرانيون عامة لأنه ذكرى انطلاقة التاريخ في 612 ق.م⁽²⁾ حيث تم التخلص من حكم

(1) Les Sacrifice Humain. Reflexion sur la – Philosophie Religieuse inde – irranienne ancienne. E. Pirart. Journal Asiatique Tome 284. 1996 Numero (1)

(2) يكون تاريخ 612 للهجرة وهو تاريخ ميلاد السلطان سيهاك عند أهل الحق فهل هذا مجرد صدفة؟ أم أن لذلك مغزى رمزياً يعيد بشكل رمزي ولادة الكون. وهي بالطبع ولادة الحقيقة عند أهل الحق. طبعاً كان بقي السلطان سيهاك في عالمنا هذا مدة ثلاثمائة عام ثم أخفى.

8261	نخستين ظهور	وهمان شاه دين	بتاريخ	هجر	رسول	أمين
سنه	بد بششصد ده	ودو چنين	كه شاه گگنت ظاهر	در آن زمين		
از آن بس	بسه صد سال	بد درجهان	پس از آن جو	خورشيد گشتي	نهان	
چنان تا	بمحرش همان	شاه سيهاك	بود حي	در عالم	بآن جام	پاك
هر	توقت محشر	شود آشكار	در آن وقت	هم ذات	آن كرنگار	

الملك ضحاك الشير على يد كاوا الحداد المقذ. في هذا اليوم قام الإله عند أهل الحق احتفالاً كبيراً تخلله الغناء والشراب الموسيقي.

عودة تيمور في تقاليد صحنه :

وعودة تهمورث⁽¹⁾ عند البرسيين

رغم أن رواية الشاه تيمور في موروث أهل الحق في صحنه⁽²⁾ من عناصر أسطورية يمكن تتبعها في قصة صلب وبعث السيد المسيح من جهة وفي قصة النبي يوسف في العهد القديم (عن السجن والحلم...)، غير إنها تتفق إلى حد كبير مع الأساطير الإيرانية القديمة التي تمثل صراع النور مع الظلمة. ويكون بظلمها الإله (أو الملك) تهمورث Tahmutath⁽³⁾. يتمكن تهمورث من أسر أهريمن فيقيده ويسرجه ليركبه كل يوم ثلاث موات على شكل حصان يجوب به العالم. غير أن أهريمن ينجح في إغراء زوجة تهمورث عن طريق الوعود والهدايا فتقشي سره إلى أهريمن وهذا السر هو أن تهمورث في أحد المناطق الجبلية يخاف من ثورة أهرمين، فيثور أهريمن وينجح بإسقاط تهمورث من على ظهره ومن ثم ابتلاعه، حينها تسود العمّة في الكون. في الحقيقة تشكل عودة تهمورث مادة ميثولوجية مهمة لدى البرسيين.

نجد في المقبل إن الطبيعة النورانية لتيمور في الموروثات الدينية في صحنه أمر لا جدال فيه، حيث ينتشر نور تيمور عن تجلي الذات فيه في كل المناطق المجاورة لقريته. ثم إن نورية اخفاء/ موت أو سجن/ تيمور وعودة ظهوره تعيد إلى الأذهان تهمورث في المواريث الزردشتية ودورة اخفائه. هذا بالإضافة إلى عنصر الخيانة وإفشاء السر الذي يكون السبب في إلقاء القبض

شود همچو خور در زمانه پدید کند بار عهدی بیاران جدید
(1) يذكر اسمه في كتاب أساطير إيرانية على شكل تهمورث مقيد الشيطان. أما في كتاب شاهناميه حقيقت تتم الإشارة إليه على أنه أحد ملوك الكيانيين ويكتب تيمور.
(2) كما ينكرها مقال (عالم أهل الحق في كردستان) المترجم في هذا الكتاب.
(3) آهورامزدا وأهريمن.. دار مستتر.

على تيمور وإعدامه في رواية صحته. وأخيراً فإن العودة الحتمية لتيمور بوصفه شاه العالم الباطن المنقذ والمخلص تتوافق مع الوظيفة الميثولوجية لتهمورث الذي سيعود من بطن الظلمة ليقضي عليها.

في الحقيقة إن نورية الصراع والعودة الحتمية للمخلص المرتبطة بتجدد الكون وصراع النور مع الظلمة، هي فكرة زردشتية بامتياز. فالصراع بين الخير والشر هو صراع في حقب ثلاث نورية وفي كل حقة يكون هناك شخص يمثل طرف الخير للصراع بأمر آهورامزدا. ففي ترنيمة أنين روح الثور في الكاثر تتضرع روح الثور إلى آهورامزدا كي يفي بوعده ويظهر الشخص الذي سينقذ العالم من شرور أهرمين، فيظهر زردشت. ثم يتوك نُطْفَه (ثلاث نُطْف) عند آناهيتا⁽¹⁾ حتى يظهر من نسله فيما بعد ثلاثة أشخاص يجددون النضال ضد أهرمين وشروره عندما يسود في كل مرحلة. ومن هنا تتبثق فكرة المخلص المنتظر في الديانة الزردشتية.

النيرات (Yazatas, Izedes) والذات..

النور الإلهي :

مفهوم الإيزد من المفاهيم المُشكّلة في الميثولوجيا الإيرانية ويعمم للإطلاق على طئفة واسعة من الآلهة. تنقسم هذه الآلهة إلى قسمين الإيزد السماويين ويتوضع آهورامزدا على رأسهم. والإيزد الأرضيين وهم يعيشون على الأرض وعلى رأسهم يأتي زردشت.

(1) يقول هوفلاك أن زردشت تزوج من ثلاث نساء. خلف من الأولى ابنه أجلفاجترا (Icavactra) وثلاث فتيات، فرني، ثريتا، وبوريچيتا. ومن الزوجة الثانية خلف ولدين هفرجيثرا (Hbzrecithra) وأورفتنزل (Yrvatanara). أما من الزوجة الثالثة هفوفي Havovi اقترب زردشت ثلاث مرات غير أن نطفه كانت تبعد فيلتقطها نيربوجانها Nairyocanha ويعهد بها إلى آناهيتا، حيث يولد منها بالتالي ثلاثة منقذين هم (Osedar) أوشدر، (Osedarmah) أوشدرماه، و (Coeyos) جويوش.

ونعلم أن الملوك الإيرانيين القدماء كانوا يعتبرون أنفسهم من الإيزدات فيشروعون بذلك حكمهم على الأرض. وهذه السلطة والشرعية تتم عبر مفهوم النور الإلهي آية الرعاية الإلهية، و«كانت قامة الملوك الإيرانيين تزدان بهذا النور علامة على حكمهم الإلهي». وعندما يبتعد الملوك الإيرانيون عن العدل والخير أو يصيبهم البطر كان ذلك النور ينفصل عنهم فيصيبهم الدمار والخراب، وكان الإيرانيون يصورونه على شكل حمامة أو صقر «شاهين وهو التصوير الأكثر انتشاراً أو على شكل كبش نوراني».

وأول الملوك الإيرانيين الذين اتصل بهم هذا النور هو الملك البشادي هوشنك، ثم الملك تهمورث، ثم الملك جمشيد الذي ابتعد عنه النور نظراً لبطره على ثلاث دفعات. في أول الأمر انفصل عنه فاستولى عليه الإله مهر، وفي المرة الثانية انفصل عنه على شكل صقر «شاهين» فحزّه الملك فريدون فتغلب على الملك الظالم ضحاك، وفي المرة الثالثة ابتعد النور عن جمشيد على شكل صقر فناله الملك كرشاسب الذي انتصر على الأفعى السامة ذات القرون... «وعندما نهض ملوك الكيانيان مثل كيقياد وكي كاوس اتصل بهم النور الإلهي وأعانهم في السلطة والعدل والبطولة.. ثم اتصل النور بكيخسرو ملك الملوك فصار آمناً من كيد الأعداء ومظفراً في كل المعارك».

وقبل انتهاء العالم سينهض حسب التقليد الزردشتي (سوجيانت) ابن زردشت لتعمير العالم ومحاربة شورو أهريمن وسيتصل به النور الإلهي مما يجعله يظفر في النهاية.

من المعلوم أن ملوك ورسل إيران يحظون بمكانة دينية سامية عند أهل الحق بوصفهم تجليات للهفتن والهفتوان أو الهفت سردلها. فردشت هو هوشيار (وهو نفسه أبو البشر ومحمد وكشتاسب هو تجلي لاسفنديل وعيسى وفرامرز هو من مظهر يديكار..

ز آن پنج من گویم اکنون نشان كه بودند ز آن دور از هفتوان

أول بود زردشت محمد بگاہ
دگر بود گشتاسب عیسی بجام
دگر بود جاماسب سید مصطفا
دگر بود لهواسب آن بو الوفا
بد اسفندیار میر فرخنده نام
ببی هم در آن عهد نیکو لها

أما الملك كيخسرو الشهير (حامل النور الإلهي عند الإيرانيين القدماء)
فهو عند أهل الحق تجلي لذات الحق بذلك يتمكن من هزيمة أفرسياب لطوراني
(الذي يتجلى فيه شداد سيء الصيت).

پس از فوت، داود یار دگر
بکیخسروی آن اندر بشر
که هم ذات حق بد بمهمان او
جهان بنده ای بد چو دربان او
بید خسرو و آن نبی را بخان
بهریک یکی تره حق ز کان
غلامانشان نیز از هفتان
همه ملیه بودار بودند از آن

الملك جمشيد هو تجلٍ لـ (أبوت) (من الهفتن)، وفريدون الملك العادل هو
تجلٍ لـ (روجيل) ومنوجهر هو تجلٍ لـ (مصطفا داودان) والملك الشير (ضحك)
فهو تجلٍ لـ (شداد وفرسياب واشترا..).

غير أن هذا التجلي غد أهل الحق ليس إلا ظهور الذرات النورانية من
ذات الحق، حيث يحملها الشخص الذي تتجلى فيه.

مقدر چنین است اندر بشر
شود ذات حق باشما هم سفر
ز پس جمله نرات از أمر شاه
شدند داخل دون دهر فنا⁽¹⁾

وقد يكون هذا التجلي النوراني فيزيائياً قابلاً للرؤية بالعين كما هي الحال
في قصة الشاه تيمور في تقاليد صحنه. في الحقيقة إن من تتجلى فيه ذات
الحق (أي الثور الإلهي بالصيغة الإيرانية القديمة) عند أهل الحق يصبح شاهاً
(أي ملكاً) ولكنه شاه للعالم الباطن الذي هو العالم الحقيقي. إن لقب الشاه هو

(1) انظر المقطع المعنون «إشاره بخلق نوراني وظلماني وكردش دون بدون».

نفسه لقب ملوك إيران منذ أقدم العصور وحتى الثورة الإسلامية في إيران عام 1979. وكانت حيازة النور الإلهي عند قماء الإيرانيين دلالة على الملك والشرعية في الحكم علماً أن هذا النور كان حكراً على الإيرانيين فقط ولا يستطيع من هو غير إيراني حيازته مهما حاول ذلك⁽¹⁾.

سيرورة تكرر الولادة والظهور الجسدي عند أهل الحق تتألف من ألف ظهور وظهور في ألف بدن وبدن كل ظهور يستمر متوسطاً خمسين سنة. ويخضع لقوانين هذا الظهور كل الأرواح الطاهرة منها والشريرة لذلك تجد أحياناً ذكر لملوك أو حكام هم ظهورات لأرواح سيئة في أجساد جديدة (مثلاً شداد) وهؤلاء يسمون بالأهريمانين . حسب شاهناميه حقيقت . وهم نوو الأرواح المظلمة ومادة جسددهم مصنوعة من الطينة المظلمة (تيره خاك) بالتعرض مع الأرواح الطاهرة النورانية التي مادة جسدها هي من الطينة الذهبية (زر خاك)⁽²⁾. في الحقيقة إن هذا الوجود محدد مسبقاً ولا يمكن تغييره نظراً لأن ماهية الروح والطينة محددة ولا يمكن تغييرها مهما حاول الإنسان ومهما كانت نوعية التربية التي يتلقاها:

كه هر نره بريك بشر شد توول	يك ز فرشته، يكي ديو وغول
ز نيك وبدان جمله آن بدون	يكي گشت انسان وديگر حيون
هر آنكس ز نور است درهر كدر	شود روشن از نور آن دادگر
هر آنكس ز ظلم است درهر صور	بظلمت نهان است از پا وسر
كه تيره بشستن نگرود سفيد	اگر پرورش يابد از ماه وشيد
هر آن تخم كاندر أزل تلخ بود	بهر مظهری آيد اندر وجود

(1) انظر قصة فرسياب الطوراني والنور الإلهي في كتاب أسطير إيرانية.
(2) الموسوعة الإسلامية.

همان تلخ بار است هم بد مزاج بدوران نگوید به شیرین رواج⁽¹⁾

إن مصطلح الأهرمانيين الذي يذكره الحاج نعمت الله للدلالة على الجن والغاريت والمخلوقات الظلمانية هي التسمية التقليدية التي يطلقها الزردشتيون على أتباع أهرمين إله الظلام والعقل الشرير⁽²⁾. ويكون المصلحون الخيرون من أتباع الإله آهورامزدا المزديون في صراع مستمر معهم، يقودهم في ذلك الإيزنوردشت أو أحد أبنائه ممن يملكون النور الإلهي إلى أن يتم نصرهم حسب ما قرره آهورامزدا.

في الحقيقة إن مفهوم تجلي النور الإلهي ذو جنور إيرانية قديمة وعريقة فيكون حضور ما هو سماوي فيما هو أرضي عبر نور إلهي يلتصق أو يظهر في الشخص المختلر ليكون دلالة سيطرة وفلاح. وهناك قصص كثيرة في الموروثات الإيرانية تحكي قصة الصراع للحصول على هذا النور ولا يكون دائماً أبطاله ملوكاً مثل (رُدشِير بابكان أو قورسياب) بل أحياناً الآلهة أنفسهم مثلما نجد في قصة (آر إله النلر وآزدها التتين الرهيب).

(1) انظر الترجمة الكاملة لمقطع «قصة خلق العالمين بأمر الحق في ستة أيام» في هذا الكتاب.
(2) وينضوي تحته المجانين والمشوهون خلقياً بالإضافة إلى كل من لا يعترف بالقانون المزدني الأخلاقي.

إن دراسة أثر الثقافة الإيرانية في موروثات طائفة أهل الحق تتطلب جهوداً كبيرة واطّلاعاً واسعاً ينبغي أن تركز له سنوات وسنوات. ولم أكن أطمح في هذا البحث الموجز سوى الإشارة إلى بعض هذه الآثار التي تشكل نقاط ارتكاز في فكر أهل الحق. من الخطأ حسب ما أعتقد عد الإرث الإسلامي للمصدر الوحيد أو حتى الأساسي في فكر وثقافة هذه الطائفة. على عكس ما قد يظهر أول الأمر ولمسوغات أيديولوجية. رغم الدور المهم الذي يلعبه الإسلام وبخاصة الفرق الباطنية والشيعة الجزرية. ومن المؤكد أن الأثر الزردشتية والإيرانية القديمة بشكل عام لم يقتصر دورها على لطواف والطرق الإيرانية فقط بل تعداها إلى التيارات الباطنية والشيعة الإسلامية. في الحقيقة كان الإسلام قد استوعب الكثير من الفلسفة الدينية الزردشتية في انطلاقته الأولى بخاصة في جانب الحياة الأخرى وفكرة الثوب والعقاب والمصير النهائي للإنسان وبتفاصيل دقيقة. فشكل عنصراً أساسياً من المكونات العقائدية للعقيدة الإسلامية.

غير أن التيارات الإسلامية الباطنية منها وخاصة تلك التي ظهرت كنتيجة للتنوع الثقافي الذي شهده الإسلام بعد الفتوحات من جهة والتزاعات السياسية التي شهدتها في مراحل تطوره لمختلفة من جهة أخرى، أصبحت تتحدى الفهم الأساسي الإسلامي للعالم ولماهية الوجود إلى درجة أنها إذا صنفت على أساس المعتقد (من عبادات وطقوس) ربما صنفت خرج الإسلام..

إن أهل الحق أحد أهم هذه التيارات ومن أكثرها إثارة للجدل وغرائبية في المعتقد، مع ذلك فهي ربما أقلها حظاً بالاهتمام ونصيباً من الدراسة. رغم أن أهل الحق ومنذ منتصف القرن العشرين قرروا الانفتاح على العالم فأصبحت كتبهم و(كلامهم) متوفرة إلى حد ما لمن يجيد الفارسية والكردية الموكرية، إلا أن العالم لا يزال يتطلع إليهم بعين متعاطلة ويتركهم عرضة لأحكام تعسفية وتهم

باطلة يكيها لهم جيرانهم من الشيعة التقليدية والسنة.. ليعودوا منكمشين غرباء
ينتظرون ظهور شاه الحقيقة ليعيد إليهم شيئاً من الحق والإنصاف.

5	أهل الحق طائفة باطنية كردية.....
15	حقيقة داخلية وتاريخ خارجي ، عالم أهل الحق في كردستان
49	تفسير الأحلام عند أهل الحق في كردستان إيران
63	رمزية الدرّة في الفولكلور الفارسي وعند أكراد أهل الحق
85	بعض النصوص المختارمن كتاب "شاهناميه حقيقت"
131	الأثر الإيراني القديم في الثقافة الدينية لأهل الحق
151	خاتمة

- شرفنامه: الجزء الأول: في تاريخ الدول والإمارات الكردية، تأليف: الأمير شرف خان البدليسي، ترجمة: محمد علي عوني.
- شرفنامه: الجزء الثاني: في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران، تأليف: شرف خان البدليسي، ترجمة: محمد علي عوني - قواعد اللغة الكردية، تأليف: رشيد كورد.
- تعلم اللغة الكردية، إعداد: عباس اسماعيل.
- مع روائع جكرخوين الشعرية، إعداد وتقديم: عبد الوهاب الكرّمي.
- شذى الطفولة في سانات، أحوال قرية مسيحية في كردستان لعراق، مذكرات:
- أفّرام عيسى يوسف، ترجمة: نزار آغري
- كان ياما كان، قراءة في حكايات كردية، تأليف: نزار آغري.
- تل حف والمنقب الأثري فون أوبنهايم، تأليف: ناديا خوليديس - لوتس ملرتين، ترجمة: د. فلروق إسماعيل.
- حينما في العلى، قصة الخليقة البابلية، الترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة، الدكتور نائل حنون.
- مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي 2/1، تأليف: العلامة لمرحوم محمد أمين زكي بك، ترجمة: سائحة خانم، راجعه وأضاف إليه محمد علي عوني.
- القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، مارك سايكس، ترجمة: أ.د. خليل علي مراد، تقديم ومراجعة وتطبيق: أ.د. عبد الفتاح علي البوتاني.
- هكذا عشت في سوريا، في شاعر بازار ونل برك وتل أبيض، مذكرات، أغاثا كريستي، ترجمة: توفيق الحسيني.
- القاموس المنير (Ferhenga Ronak)، كردي - عربي، إعداد: سيف الدين عبّو.
- اللغة كائن حي، رؤية ونظرة فكرية حول اللغة الكردية لمونجاً، د. آزاد حموتو.
- أسرة بابان الكردية، شجرتها التريخية وتسلسل أجيالها، إعداد: إيد بابان - حقيقة السومريين، ودراسات أخرى في علم الأثر والنصوص المسمارية، تأليف: د. نائل حنون.

- اتجاهات الخطاب النقدي العربي وأزمة التجريب ، د. عبد الواسع الحميري.
- خطب الضدّ، مفهومه، نشأته، آلياته، مجالات عمله،
د. عبد الواسع الحميري.
- تليخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، تأييف: انكه لهارد،
ترجمة:
أ.د. محمود عامر.
- بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثلثة (دولة الجراكسة البرجية)، 1381 –
1517، تأييف: د. فيصل الشلّي.
- العراق، دراسة في التطورات السياسية الداخلية، 14 تموز 1958 – 8 شباط
1963، أ.د. عبد الفتاح علي البوتاني
- إسهام علماء كردستان العراق في الثقافة الإسلامية خلال القرنين الثالث عشر
والرابع عشر الهجريين - الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين،
د. محمد زكي البروري.
- سعيد الثورسي، حركته ومشروعه الإصلاحية في تركيا 1876-1960م،
د. آزاد سعيد سمو.
- مم وزين، أحمد خاني، شرح وترجمة: جان دوست.
- بوراق، رواية، تأييف: بيان سلمان.
- تلك الغيمة الساكنة (سيرة هجرة)، تأييف: بيان سلمان.
- الإيزيديون، نشأتهم، عقائدهم، كتبهم المقدس، توفيق الحسيني
- عيد نوروز، الأصل لتاريخي والأسطورة، إعداد: عبد الكريم شاهين.
- انطولوجيا شعراء النمسا، ترجمة وإعداد: بدل رفو مزوري.
- جولة وجدانية مع القصائد النورانية، للشيخ نور الدين البريفكاني، تقديم وشرح
وتعليق: عبد الوهاب الكرمي
- البخل الذهبي، شيركو بيكه س، المنتخبات الشعرية، ترجمة: مجموعة من
الأدباء الكرد.
- تاريخ الأشوريين القديم، إيفا كانجيك - كير شباوم، ترجمة: دفلوق
اسماعيل.
- تليخ الإمرة البابانية 1784 – 1851م، عبد ربه إبراهيم الوائلي.

- مشكلة الاتحاد والتعالى فى عقيدة الشيخ محى الدين بن عربى، الأخرى قويدرى.
- الكورد والأحداث الوطنىة فى العراق خلال العهد الملكى 1921-1958 م.
- أدب الرثاء فى بلاد الرافدين، حكمت بشير الأسود.
- أبو هفان، شاعر عبد القيس فى العصر العباسى، حياته وديوانه، تأليف وتحقيق: هلال ناجى
- الدبلوماسية البريطانىة فى العراق 1831-1914، د. صالح خضر محمد.
- الإعلام والسياسة، أحاديث ومواقف فى الإعلام والسياسة، الأب ميشيل طبره.
- الكرد وكردستان، أرشاك سفراسيان، ترجمة: د. احمد خليل
- التصوف فى العراق ودوره فى البناء الفكرى للحضرة الإسلامىة، د. ياسين الويسى.
- دراسات فى تاريخ الفكر السياسى الإسلامى، أ.د. نزار محمد قادر، أ.د. نهلة شهاب أحمد.
- جمهورىة مها باد 1946، دراسة تاريخىة سياسىة، هوزان سليمان النوسكى.
- أيلم فىما بعد، قصص، وجبهة عبد الرحمن.
- حيث الصمت يحتضر، شعر، نارين عمر سيف الدين
- شجرة الدلب، من الشعر الكردى الحديث، كوني ره ش، ترجمة: عماد الحسن.
- الكورد وبلادهم فى أعمال البلدانين والوحالة لمسلمين 846-1229م، د. حكيم أحمد مالم بكر.
- مدن قديمة ومواقع أثرىة، دراسة فى الجغرافىة التارىخىة للعراق الشمالى، د. نذل حنون.
- اليزيدىة، دراسة حول إشكالىة التسمية، د. زاد سعيد سمو.
- الكورد والدولة العثمانىة، موقف علماء كوردستان من الخلافة لعثمانىة فى عهد لسلطان عبد الحميد لثانى 1293-1327هـ / 1876-1909م، د. محمد زكى البروارى.
- درامىة النص الشعرى الحديث، على قاسم الزبيدى.

- الفلسفة الإسلامية، دراسات في المجتمع الفاضل والتربية والعقلانية، أ.د. علي حسين الجابري.
- ضلالات إلى سليم بركات، نص طويل، حسين حبش.
- التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، د. أحمد ياسين السليملي.
- تركيا وكوردستان العراق، الجاران الحائران، بيار مصطفى سيف الدين
- مختارات من لشعر العربي، محمد الماغوط - محمود درويش - نزار قبّاني، ترجمه إلى الكوردية: ابرام شاهين.
- الضبب بحذافيره، إبراهيم حسو.
- في آفاق الكلام وتكلم النص، د. عبد الواسع الحميري.
- الحركت الدينية المعارضة للإسلام في إيران في القرنين الثاني والثالث الهجريين، د. غلام حسين صديقي، ترجمة: د. ملّز إسماعيل النعيمي.
- العدالة، مفهومها ومنطقاتها، دراسة في ضوء لفكر القانوني والسياسي الغربي والإسلامي.
- التعجيل في قروض النثر، سليم بركات.
- قصة أعظم 100 اكتشاف علمي على مر الزمن، كيندال هيفن، ت: د. جكر الريبكاني
- إشكالية الحدائثة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة، دراسة وصفية، د. رواء حسين.
- اللاهوت المسيحي، نشأته - طبيعته، د. أنمل أحمد محمد.
- النور والظلام في شعر البحثري، دراسة، د. نوزاد شكر الميراني.
- صورة العذو في شعر المتنبي، دراسة، د. نوزاد شكر الميراني.
- اللغة التركية، قواعد - محادثة - قلموس، تأليف وإعداد: جلال العبدالله
- علم المنطق، الأصول والمبادئ، د. علي حسين الجابري.
- قصائد حب نمسولية، ترجمة وإعداد: بدل رفو مزوري.
- أم لوهم البياض، قصص، وجهة عبد الرحمن
- الجماعات اليهودية في تركيا، دورها في الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية التركية، تأليف: د. محمد عبدالله حمدان.
- جماليات الاشارة النفسية في الخطاب القرآني، د. صالح ملا عزيز.
- الفضل الشعري عند بدر شاكر السياب، د. لطيف محمد حسن.

- نوبهار، قاموس كردي - عربي، للشيخ أحمد خاني، إعداد وتحقيق: عبد الوهاب الكرّمي.
- تليخ السليمانية وأبحاثها، العلامة محمد أمين زكي بك، ترجمة: محمد جميل بندي الروثبيئي.
- الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي، شفان ظاهر الدوسكي.
- السرد العربي القديم، من الحكيلة إلى ما وراء الحكيلة، د. قيس كاظم الجنابي
- جمهورية مهاباد «22 كلون الثاني 1946-17 كانون الأول 1946»، دراسة تاريخية - سياسية، هوزان سليمان ميرخان الدوسكي

إليارسان



أصل العقيدة عند أهل الحق قائم على الإيمان بالله الواحد الأحد، المتفرد بوحديته، خالق أزلي، عندما كان موجوداً لم يكن أحد أو شيء سواه. خلق من جوهر ذاته الإلهية الدرة البيضاء، وأودعها قاع المحيط البدئي، ومن الدرة خلق السماوات والأرضين وما بينهما، وخلق الأرواح قبل الماديات. فهو الخالق لكل موجود ومتواجد في باطن كل مخلوق (على مبدأ وحدة الوجود). الأرواح في معتقد أهل الحق خالدة والأجساد بالية. والجنة وجهنم مفهومان معنويان لا وجود لهما في الواقع المادي. والمفهومان يعنيان القرب من الله والبعد عنه. فبقدر ما يكون العبد قريباً من الله يتعم بالفرح والسعادة والاطمئنان، وبقدر ما يكون بعيداً عنه يشعر بالمرارة والحزى والعذاب.

«أهل الحق»



دار الزمان

المطبعة والنشر والتوزيع



الغلاف م. جمال الأبيح

دار الزمان

إليارسان أو (أهل الحق) طائفة باطنية كردية

مجموعة من المؤلفين